التوحيد

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

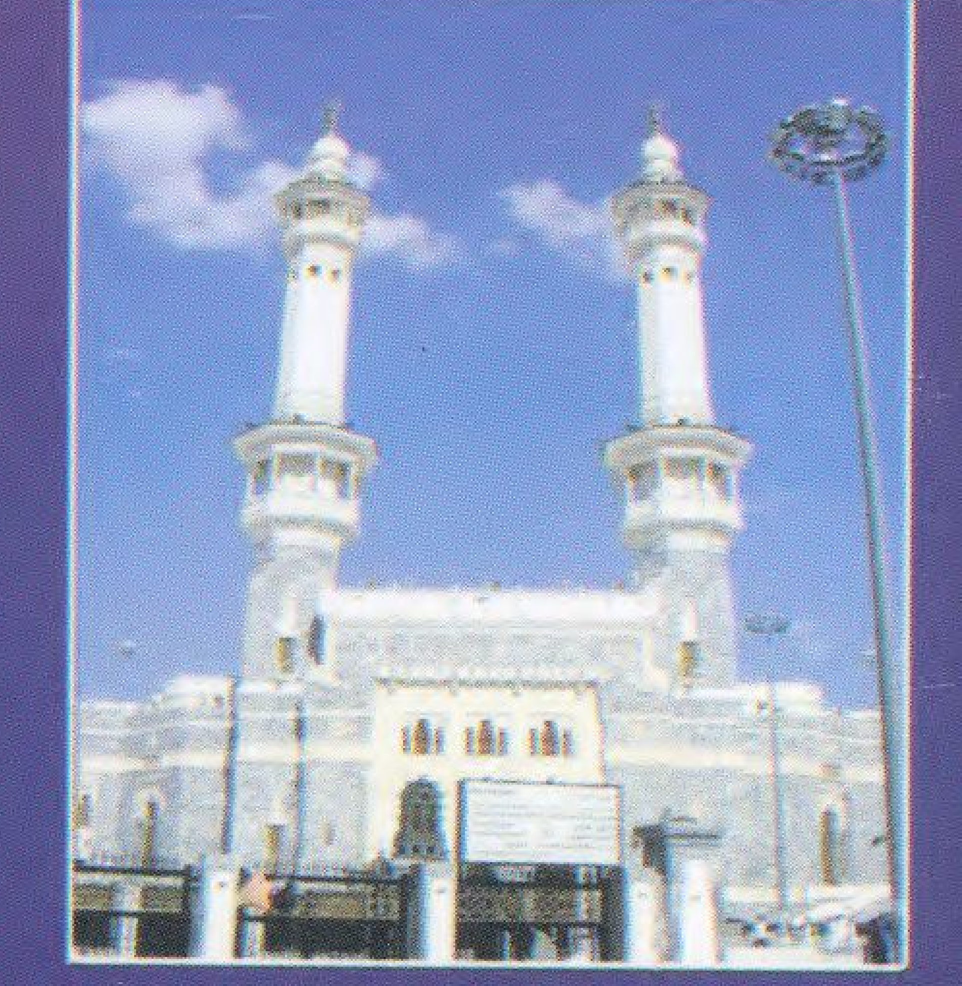
العدد ٤٢٠ - السنة الخامسة والثلاثون - ذي الحجة ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

نتيجة مسابقة القرآن الكريم

فضائل العشر من ذي الحجة

من لعبة النصب الهرمية إلى شينل الصينية

- منزلة أهل البيت عند أهل السنة
- مهنة الطب بين الرحمة وقسوة القلب
- الأضحية أحكام وآداب



بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الخامسة والثلاثون

العدد ٤٢٠ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

السلام عليكم

الفطرة السليمة.. والفطرة المنكوسة

علماء الغرب من غير المسلمين يؤكدون على عناية القرآن الكريم بعفة المرأة وصيانتها من أن تكون متبذلة، أو سلعة رخيصة تُعرض على قارعة الطريق. فيقول أحدهم: «إننا نخشى أن تخرج المرأة الشرقية (أي المسلمة) إلى الحياة العصرية فينتابها الرعب لما تشهده لدى أخواتها الغربيات اللاتي يسعين للعيش ويناقسن في ذلك الرجال».

وللأسف قد خرجت الكثيرات منهن سافرات ومقلدات للمرأة الغربية، إلا من رحم الله.

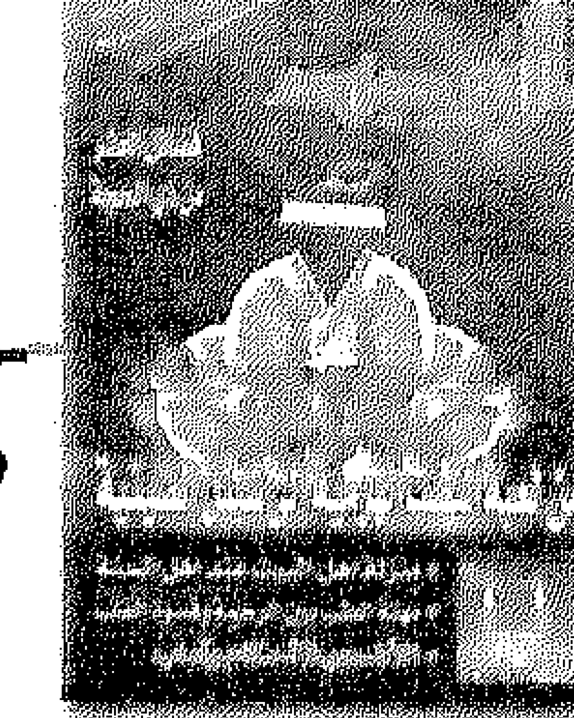
ويقول آخر: «يقوم تعليم البنات على تلقينهن تربية دينية قويمة، وعلى تعويدهن على الصلاة، وجعلهن في وقت مبكر صالحات للأعمال المنزلية».

وقال ثالث (وهي امرأة): «على فرض وجود بعض القيود على المرأة المسلمة في ظل الإسلام، فإن هذه القيود ليست إلا ضمانات لمصلحة المرأة المسلمة نفسها، ولخير الأسرة، والحفاظ عليها متماسكة قوية، وأخيراً فهي لخير المجتمع الإسلامي بشكل عام» ا.هـ

فلماذا يصر أصحاب الأهواء والشهوات من المسلمين على أن المرأة المسلمة مظلومة ظلمها الإسلام؟ وكل خدماتهم للمرأة هي: الحجاب جريمة، الحجاب ليس من الإسلام، الحجاب إرهاب!! أيثني الغربيون من غير المسلمين على الحجاب ثم يثني أصحاب الأهواء على التعري؟!

حقًا؛ أجساد إنس، وقلوب شياطين!!

التحرير



صورة الغلاف

في هذا العدد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.

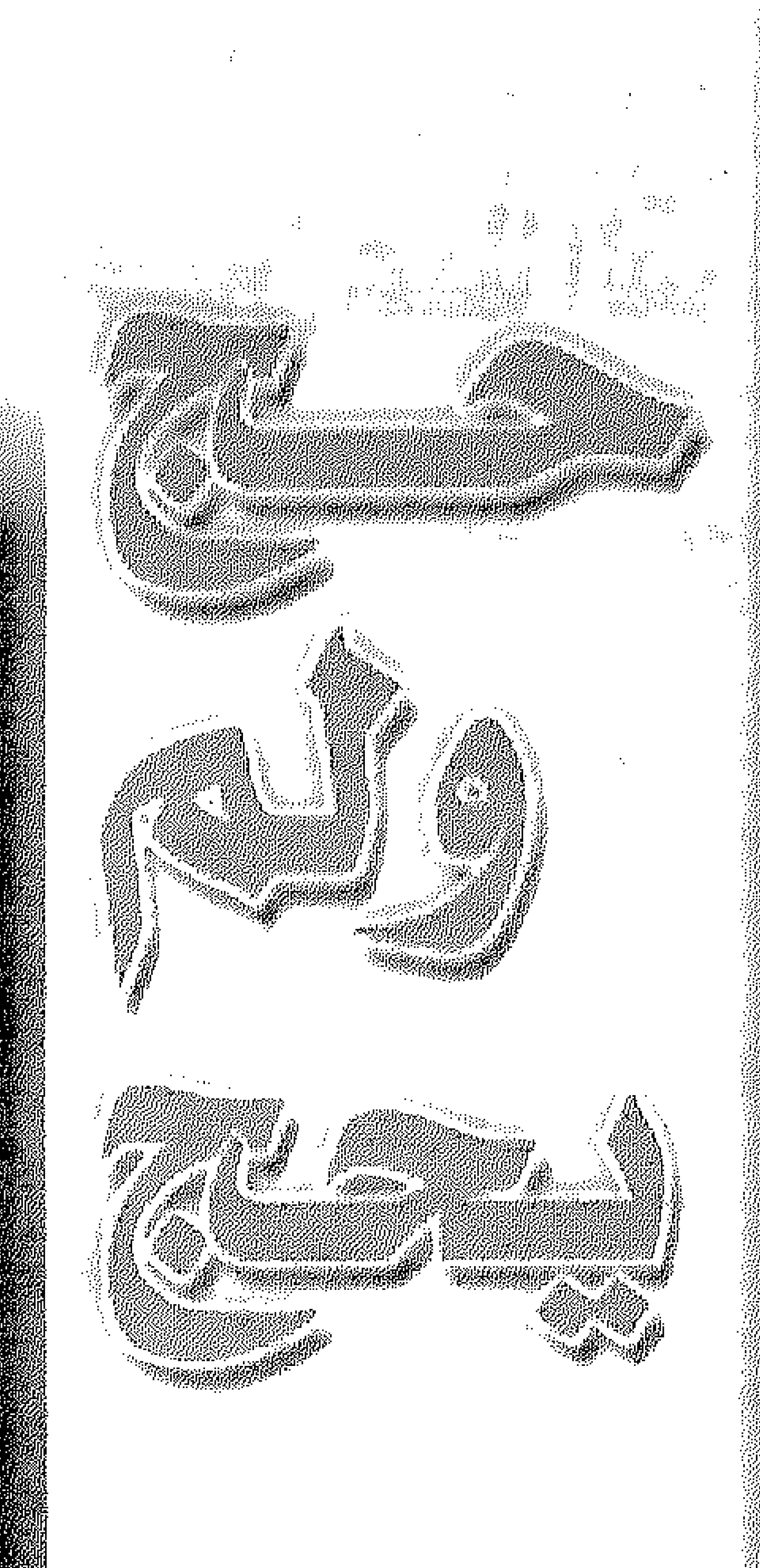
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



إعداد / د.

جمال المراكبي

الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه وسلم... وبعد:

فالحج ركن ركين من أركان هذا الدين، ولهذا فرضه الله عز وجل في كتابه العزيز فقال: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ [آل عمران: ٩٧]، **وقال ﷺ: « بني الإسلام على خمس وذكر منها: وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ».**

ولقد تأخر فرض الحج عن سائر الفرائض فلما حج رسول الله وأصحابه نزل عليه ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فلا يكمل دين المسلم إلا بحج بيت الله الحرام إن كان مستطيعاً.

ولا يزال الناس يحجون منذ عرف الناس البيت وإلى أن يشاء الله تعالى، قال ﷺ : «ليحجن هذا البيت، وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج». [صحيح الجامع ٥٣٦١]

فإذا قبض الله أرواح المؤمنين في آخر الزمان ولم يبق على الأرض إلا شرار الخلق توقف الحج، قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت». [صحيح الجامع ٧٤١٩]

ولهذا وجب على كل مستطيع أن يتعجل الحج، وأن يحرص على أن يكون حجه صحيحاً مبروراً، والصحيح ما كان لله، يبتغي به الحاج وجه الله و كان على هدي رسول الله ﷺ، حيث قال: «خذوا عني مناسككم ».

والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». [متفق عليه]

وهو يعدل الجهاد في سبيل الله فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور». [البخاري كتاب الحج حديث رقم ١٤٢٣]. وعند النسائي:« جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة ».

[ك مناسك الحج باب فضل الحج حديث ٢٥٧٩]

وهو من أفضل القربات فقد سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: «ثم ماذا؟» قال: «حج مبرور». [متفق عليه]

وروى أحمد بسند صحيح أن النبي ﷺ سئل: أي الأعمال أفضل ؟ قال: إيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برّة تفضل سائر الأعمال ما بين مطلع الشمس إلى مغربها) [حم١٥٨٣١ وصححه الألباني في صحيح الترغيب١١٠٣]

وهو سبب لغفران الذنوب فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه». [البخاري ١٤٢٤]



وقال ﷺ: « الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم». [ابن ماجه ح٢٨٨٣، النسائي ٢٦٧٨ - ٣٠٢٠]. وقال: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد». [حم ١٦٢ عن عمر]

وروى أحمد بسند ضعيف عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ (٦١٥٥٤):« إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومُرْهُ أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له » [ح ٥١١٦]. ويشهد لمعناه ما رواه مسلم في قصة أويس القرني مع رجل من قبيلته حين قال له: استغفر لي فقال له: أنت حديث عهد بنسك.

الحاج الذي لم يحج

إذا كان هذا فضل الحج الذي لا ينكر فهل ينال هذا الأجر كل من لبس ملابس الإحرام وسافر إلى بيت الله الحرام ووقف بعرفة وبات بمنى ومزدلفة ووقف عند المشعر الحرام وفعل ما يفعله الناس وأفاض من حيث أفاض الناس أم أن هناك من الحجيج من يصلح أن يقال لهم:(حجوا فإنكم لم تحجوا) كما قال النبي ﷺ للمسئ في صلاته: (صل فإنك لم تصل). [متفق عليه]

فمن حج بمال حرام وحرص على أكل أموال الناس بالباطل ولم يترك ذنباً إلا وفعله ومن شغل لسانه بالغيبة والنميمة وأكل لحوم المؤمنين فهل ينفعه حجه ! أمن هو ممن قال الله فيه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

وإذا كان الحاج يحرم عليه حال إحرامه الرفث فإذا وقع في الرفث بجماع زوجته فسد حجه باتفاق أهل العلم، وأمر أن يتم نسكه مع فساده وأن يقضي حجه في عام قابل مع أن جماع الزوجة أصله حلال فكيف بمن أسرف على نفسه في الموبقات حال الحج وقبله وبعده فهل ينفع هذا حجه؟!

إن الحج من الأعمال الظاهرة التي لا يملك العبد أن يخفيها عن الناس ومثل هذه الأعمال التي تكثر فيها المباهاة ويقل فيها الإخلاص ويفشو فيها الرياء والسمعة ويصاحبها العجب يكون الإخلاص فيها عزيزاً ولا يبلغه إلا من جاهد نفسه في طاعة الله حتى إن نبينا ﷺ لما ركب ناقته وأهل بالحج سأل ربه عز وجل أن يجعل حجه خالصاً لوجهه الكريم فقال: (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة).

ولا يصح الحج إلا بتمام متابعة النبي ﷺ في الشروط والأركان حيث قال: (وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف). وقال: (خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا).

فما هو البر؟ وكيف يكون الحج مبروراً؟

ورد البر في النصوص الشرعية بإطلاقين:

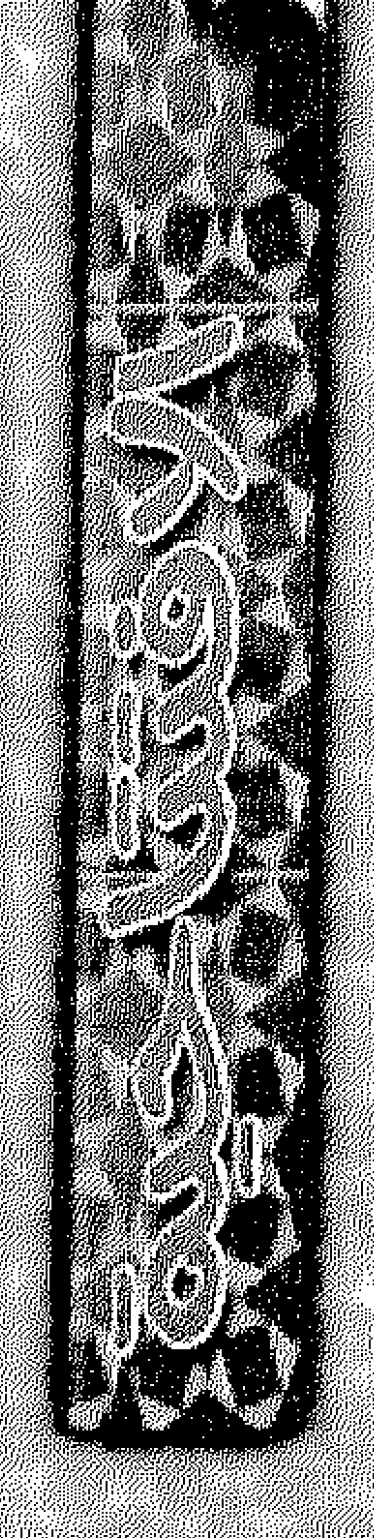
أولهما: فعل الطاعات كلها من الإيمان بالله واليوم الآخر، وإعطاء المال للفقراء والمساكين، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهود، والصبر على البلاء كما في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

والحاج يحتاج إلى هذه الأمور كلها فإنه لا يصح حجه بدون الإيمان، ولا يكمل حجه ويكون مبروراً بدون إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن أركان الإسلام بعضها مرتبط ببعض، ولا يكمل بر الحج بدون الوفاء بالعهود التي يلتزم بها الحاج مثل تأشيرة الدخول وتأشيرة الحج وعدم التضييق على الحجيج في الطرقات ونحو ذلك.وكذلك يحتاج الحاج إلى الصبر على ما يصيبه من المشاق في سفر الحج فلا يخرجه ذلك عن حسن الصحبة والعشرة لرفقائه.

ثانيهما: حسن الخلق، وقد ورد هذا مرفوعاً في صحيح مسلم أن النبي ﷺ سئل عن البر فقال(البر حسن الخلق) ولا شك أن حسن الخلق من تمام الإيمان وكماله ومن أفضل العمل الصالح الذي يفضي إلى الجنة فأكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً.

وقد سئل النبي ﷺ عن بر الحج فقال (إطعام الطعام وطيب الكلام وإفشاء السلام) وكان ابن عمر يقول (إن البر شئ هين وجه طليق وكلام لين) وبالجملة فإنه يشمل معاملة الناس بخلق حسن وهذا يحتاج إليه الناس في الحج كثيرا حتى قال بعضهم (إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال).

فهذا هو الحج المبرور الذي جعل الله ثوابه الجنة.



فيا من سافرت إلى بلد الله الحرام وتلبست بأعمال الحج ولبست ملابس الإحرام، سل نفسك هل حججت حقًا؟

وهل ترجو أن يكون حجك مبرورا؟

أم تكتفي بأن يكون حجك ظاهرا أمام الناس؟

الصنف الآخر من الناس من عجز عن الحج فلم يسافر إلى بيت الله الحرام ولم يتلبس بأعمال الحج ومع ذلك فقد نال ثواب الحج كاملاً وربما حصل على أعلى وأعظم من ثواب الحج وهؤلاء هم الذين يلحقون من سبقهم ويسبقون غيرهم ولم يدركهم أحد بعدهم إنهم هم الموفقون حقا.

روى البخاري في صحيحة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنْ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلاَ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ).

[البخاري كتاب الآذان رقم ٧٩٨ باب الذكر بعد الصلاة]

لقد أخبر النبي ﷺ الفقراء من أصحابه أنهم بهذا الذكر اليسير يحرزون الدرجات العلا والأجر الكبير كما قال ﷺ (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال:ذكر الله).

[رواه الترمذي وابن ماجه بسند صحيح]

ولما كان الحج من أفضل الأعمال، والنفوس تتوق إليه لما جعل الله في القلوب من الحنين إلى بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً تهفوا النفوس وتشتاق القلوب ويعاودها الحنين إليه، ولما كان كثير من الناس يعجز عنه ولاسيما في كل عام فقد شرع الله لعبادة أعمالا يسيرة يبلغ أجرها أجر الحج فيعتاض بذلك العاجزون عن التطوع بالحج والعمرة.

١- فمن صلى الصبح في جماعة ثم جلس في مصلاه يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له مثل أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة.

[رواه الترمذي وحسنه الألباني في الصحيحة رقم ٣٤٠٣]

٢- ومن بكر إلى الجمعة فراح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ,والبدنة: هي الناقة التي تهدى إلى بيت الله الحرام في الحج والعمرة ولهذا قال النبي ﷺ (فكأنما قرب بدنة) ولم يقل فكأنما تصدق بناقة. فليست كل ناقة بدنة.

لهذا المعنى ذهب بعض السلف إلى أن شهود الجمعة يعدل في الأجر حج النافلة.

قال سعيد بن المسيب: (هو أحب إلي من حجة النافلة).

ويروى بسند ضعيف (الجمعة حج المساكين) فطوبى لمن حج في الشهر أربع مرات وفي العام أكثر من خمسين مرة مع أنه لم يسافر إلى بيت الله الحرام ولم يتجشم أعباء السفر الجسام خاصة إذا حرص على الاغتسال للجمعة واحتسب خطواته إليها وراح في الساعات الأولى وسبق إلى الصف الأول ودنا من الأمام فاستمع وأنصت ولم يلغ كما جاء في الحديث (من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها).

فإذا كان هذا الأجر لمن شهد الجمعة وأنصت للموعظة، فكيف بأجر الإمام الواعظ الذي يقوم في المصلين في مقام النبي ﷺ إذا أخلص النية، ووافق السنة.

٣- ولقد ورد في الفضل ما هو أعظم من ذلك فمن تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد لأداء الصلاة في جماعة فقد نال مثل أجر الحاج وقد ورد هذا في حديث مرفوع: (من تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد لأداء صلاة مكتوبة فأجره مثل أجر الحاج المحرم، ومن خرج لصلاة الضحى كان له مثل أجر المعتمر). رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

٤- وصوم يوم عرفة يكفر سنتين سنة ماضية وسنة باقية كما صح عن رسول الله ﷺ.

فإذا كان المرجو من الحج غفران الذنوب فإن صيام هذا اليوم كفارة للذنوب.

فأين المسارعون إلى الخيرات ؟ وأين السابقون إلى القربات؟ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران].

وقال سبحانه﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد٢١].

ومع كل هذا الفضل الذي ذكره رسول الله ﷺ ليربت به على قلوب الفقراء فتطيب به،فإن منهج المتسابقين إلى الخيرات والمسارعين إلى القربات يملأ قلوب المؤمنين شوقاً وحسرةً وألماً وحزناً على كل خير فاتهم ويغبطون ويحسدون من سبقهم إليه.

لقد كان الأغنياء من أصحاب رسول الله ﷺ يوظفون أموالهم في سبيل الله، وكان فقراء الصحابة كلما رأوا أصحاب الأموال منهم ينفقون في هذه القربات يصيبهم الحزن لأنهم لا يجدون ما ينفقون ولقد ذكرهم الله في كتابه ومدحهم بهذا فقال﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة].

حتى قال بعض أهل العلم هذا والله بكاء الرجال بكوا على فقدهم وسائل تحملهم إلى الموت في سبيل الله لأنهم لا يريدون إلا وجه الله لأجل هذا عوضهم الله تبارك وتعالى بالنية الصادقة الخالصة ثواب العاملين لما علم صدقهم واختبر أحوالهم فأخبر نبيه ﷺ أنهم شاركوا المجاهدين في أجورهم.

فقال تعالى عن المجاهدين ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة].

وقال النبي ﷺ عن الفقراء الذين حرموا هذا الجهاد (إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيرا ولا قطعتم وادياً إلا شاركوكم في الأجر حبسهم العذر) [متفق عليه]

وإذا كان أهل الفضل يتنافسون في الخيرات ويتسابقون في القربات أذن الله لهم أن يغبط بعضهم بعضاً، وأن يحسد بعضهم بعضاً حسداً محموداً يتشاركون به في الأجر إذا خلصت النوايا وصدق العزم، قال ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار) [متفق عليه]

ويشارك هذين في الفضل رجل صادق النية يقول: (لو أتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل) [البخاري٧٢٣٢]

عن أبي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم بمنه وكرمه أن يرزقنا حج بيت الله الحرام، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

كلمة التحرير

الشريعة والدستور وطعنات أعداء الإسلام

بقلم رئيس التحرير جمال سعد حاتم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فبعد ساعات قليلة يهلُّ علينا شهر كريم عظيم، من أفضل الأيام عند الله وهو شهر ذي الحجة، وبعده بأيام قليلة يهل علينا يوم النحر يوم التضحية والفداء يسبقه مؤتمر المسلمين في يوم عرفة ندعو الله أن يرزقنا حج بيته، ومن رحمة الله وحكمته أنه إذا شرع العمل الصالح دعا الأمة كلها إلى فعله، وإذا لم يتمكن بعض الأمّة من ذلك العمل الصالح شرع لهم من جنسه من القرُبات ما ينالون به من الثواب ما يرفع الله به درجاتهم، فمن لم يقدّر له الوقوف بعرفات للحجّ شرع الله له صيام عرفة الذي يكفرّ السنة الماضية والباقية، وشرع له الاجتماع لعيد الأضحى في مصلى المسلمين وصلاة العيد كما شرع لهم الذكر والأضحية قربانا لله تعالى، كما يتقرب الحاج بالذبح لله يوم النحر اتّباعًا لهدي نبينا محمد ﷺ، وتمسُّكًا بملة أبينا إبراهيم عليه السلام، وتحقيقًا لعبادة الله وحده لا شريك له، وتوحيدًا لقلوب الأمة، وجمعًا لكلمتها أمام مؤامرات أعداء الإسلام في الداخل والخارج، وطعنات تكال للإسلام والمسلمين من كل اتجاه وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

جريمة المساس بمادة الشريعة في الدستور

ونحن نستعد لاستقبال أيام مباركة فاضلة عند الله منها عيد الأضحى المبارك لأُمةٍ تختلف في عيدها عن الأمم الأخرى، فالأمم غير الإسلامية أعيادها أعيادٌ جاهلية أرضية من وضْع البشر، لا تنفع في هداية القلوب، أما أمة الإسلام فقد بنى مجدها، وشرع لها عيدها، الواحد الصمدُ رافع السماء بلا عمد قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وأمة الإسلام في عيدها هذا على إرث حق ومأثر صدق من الخليلين عليهما السلام، فقد منّ الله على المسلمين بعيد الفطر وعيد الأضحى، فعن أنس رضي الله عنه قال: قدم علينا رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «لقد أبدلكم الله بهما خيرًا منهما: عيد الفطر وعيد الأضحى». [أخرجه أبو داود والنسائي]. وأعداء الإسلام المتربصون بالإسلام يطلون برؤوسهم كالأفاعي مرة أخرى في الداخل والخارج فبينما أعداء الإسلام في الغرب يحاربونه في شتى الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ويحشدون له الجنود في الداخل والخارج، ويعدون من يقومون بهذه الأدوار في بلاد المسلمين من أصحاب الطموحات الدنيوية والأهداف الخبيثة، بما في ذلك المحاولات الدنيئة والمتكررة للعمل على طمس الهوية الإسلامية للدول العربية والإسلامية، وخاصة ما يحدث الآن في مصر، والدعاوى التي يطلقها بعض الغرباء عن هذا الوطن، سواء ما كان بمحاولة القول بإلغاء المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة، وهي دعوة قديمة ومتكررة، يدندن على أوتارها العلمانيون من وقت لآخر، وما قاله المدعو جمال البنا.. المحسوب ظلمًا على الفكر الإسلامي من رفضه الإبقاء على المادة الثانية من الدستور والتي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة، ومطالبته بإلغائها، أو ما قالته المحامية منى ذو الفقار من ضرورة

تعديل نظام الحكم لتصبح مصر دولة مدنية، تمهيدًا لإعلان مصر دولة علمانية!!

والذين يطلقون هذا الكلام الذي يصادم شرع الله، وهذه الدعاوي الجاهلية دخلاء على الأُمة أصلا غرباء على فكرها وعقيدتها، ولا يجوز لهم التحدث باسم الأمة، فالأمة تأبى أن تصل هذه التُّرَّهات إلى أسماعها، وإذا كان من ينادون بتحويل مصر لدولة مدنية أو إلغاء المادة الثانية من الدستور ممن يدعون الديمقراطية المَزْعُومة التي يتحدثون عنها نقلا عن أسيادهم في البيت الأبيض الأمريكي وأعداء الإسلام في الغرب ندعوهم إلى إجراء استفتاء شعبي ليعرفوا من خلاله رأيه في تطبيق الشريعة الإسلامية، فإنهم سيجدون الأمة مجمعة على ضرورة تطبيقها والالتزام بالأحكام المنزَّلة والمستمدة من القرآن والسنة بفهم سلف الأمة.

وهؤلاء المحسوبون على الفكر الإسلامي زورًا، كل أحاديثهم معادية للإسلام كما يفعل ذلك جمال البنا، ورحم الله الرئيس أنور السادات والذي كان يكرر مقولته المشهورة «أنا رئيس مسلم لدولة مسلمة». وأنه لابد من كشف المنادين بإلغاء المادة الثانية من الدستور وتعريتهم.

والشريعة الإسلامية شريعة تتميز بالحنيفية السمحة تُلبي مطالب الحضارة والتقدم والمدنية، وبناء المجتمعات الرشيدة، فهؤلاء الذين يتحدثون بما يتناقض مع عقيدة الأمة، ويرددون نغمات شاذة، وينقلون أفكارًا بل تتعارض مع أصول ديننا الحنيف، ففصل الدين عن الدولة كان لها أسبابها عند تطبيقها في أوروبا، فالدين هناك كما فهموه وطبقوه كان أسطوريًا يتصادم مع العلم ولا يقدم حلولاً لمشكلات المجتمع السياسية، وكان هناك الكهنة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويعيثون في الأرض فسادًا، وهذا كله لا وجود له في الإسلام الذي هو دين العلم والحضارة والدعوة إلى الرقي والتقدم ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾.

إلغاء الاعتراف بالبهائية

ونحن نستعد لاستقبال شهر كريم وموسم عالمي يجتمع فيه المسلمون من كُلِّ فج عميق مكبرين ملبيين نجد شرذمة من أهل الباطل ممن يطلقون على أنفسهم «البهائيون» يتظاهرون أمام مجلس الدولة اعتراضًا على الحكم الذي ألغته المحكمة الإدارية العليا والصادر من محكمة القضاء الإداري في إبريل الماضي بشأن الاعتراف بالبهائية كديانة يجوز إقرارها وإثباتها في الأوراق الرسمية.

وقالت المحكمة في أسباب حكمها: «إن البهائية لا تعد ديانة من الديانات المعترف بها وأنه لا يجوز لمصلحة الأحوال المدنية إثباتها أمام خانة الديانة في جميع المستندات والوثائق التي تصدرها المصلحة كشهادات الميلاد والبطاقات الشخصية وغيرها، كما أن النصوص القانونية المنظمة لهذه القواعد جميعها تعتبر من النظام العام، فلا يجوز إثبات ما يخالفه ويتعارض معه في دولة تقوم في الأصل والأساس على الشريعة الإسلامية».

إن المحاولات الدنيئة والمتكررة للعمل على طمس الهوية الإسلامية من محاولة لإلغاء المادة الثانية من الدستور أو من ضرورة تعديل نظام الحكم لتصبح مصر دولة مدنية تمهيدا لإعلان مصر دولة علمانية لهو تفكير شيطاني من أعداء الإسلام

وقالت المحكمة في حكمها في بيان احتوى مضمون الحكم وأهم ما جاء به من أسباب: «إن الدساتير المصرية المتعاقبة كفلت حرية العقيدة وحرية إقامة الشعائر الدينية، مشيرة إلى أن الأديان التي يحمى الدستور حرية القيام بشعائرها وحسبما ورد بالأعمال التحضيرية لدستور ١٩٢٣ في المادتين ١٢ ، ١٣ منه والتي تعتبر أن الأصل الدستوري لجميع النصوص التي تضمنتها الدساتير المتعاقبة وهي الأديان السماوية الثلاثة، الإسلام والمسيحية واليهودية، أما البهائية فهي كما أجمع أئمة المسلمين وقضاء المحكمتين الدستورية العليا والإدارية العليا ليست من الأديان السماوية المعترف بها، وأن من يدين بها من المسلمين يعتبر مُرتدًا لكون مبادئها تناقض مبادئ الدين الإسلامي وأصوله...».

وأضافت المحكمة في أسباب حكمها أن مُعْتَنقي البهائية شرعوا لأنفسهم شريعة خاصة تُهْدِرُ أحكام الإسلام في الصوم والصلاة ونظام الأسرة، ولم يقف مؤسسوها عند حد ادعاء النبوة والرسالة، وأعلنوا أنهم رسلٌ يوحى إليهم من العلي القدير، منكرين أن سيدنا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، بل جاوزوا ذلك وادعوا الألوهية، وهو ما دعا المُشَرِّعْ إلى إصدار القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة في كل أنحاء الجمهورية والتي قضت المحكمة الدستورية العليا بعدم مخالفته للدستور.

المحكمة الإدارية العليا تصدر قرارها بإلغاء الحكم الصادر من محكمة القضاء الإداري بشأن الاعتراف بالبهائية، وتقر المحكمة في حكمها بأن البهائية لا تعد ديانة من الديانات المعترف به، وأن من يدين بها من المسلمين يعتبر مرتدًا؛ لكون مبادئها تناقض مبادئ الدين الإسلامي وأصوله!!

فتوى بتحريم الختان بتمويل الألمان

وبينما ينتظر المسلمون في أنحاء المعمورة مع حجاج بيت الله الحرام الوقوف بعرفة والذي هو أعظم ركْن في الحج والذي يأتي أيضًا مقدمة ليوم النحر والذي يتجلى فيه معاني العبودية بأسمى صورها وقوفٌ وتضرع وتوبة وابتهال وتطهر من الذنوب، ونقاءٍ من العيوب، وذبح وقرابين تقربًا إلى الله تعالى وضيافة ونزلًا من الله الجواد الكريم لوفده، ثم يأذن الله لوفده بزيارة بيته العتيق بعد أن هذبوا ونقُّوا ليتفضل عليهم بأنواع من الكرامات والهبات لا يحيط بها الوصف، نجد كارثة تقع أشد من كارثة تصريحات وزير الثقافة بشأن الحجاب وتحت عنوان كبير «مؤتمر العلماء العالمي نحو حظر انتهاك جسد المرأة» والذي عقد تحت رعاية دار الإفتاء المصرية وإذا كان عقد مثل هذا المؤتمر تحت رعاية دار الإفتاء المصرية في هذا التوقيت بالذات والذي يعج بالفواجع من كل اتجاه لننشغل بقضية الختان كما انشغلنا مع وزير الثقافة بقضية الحجاب!! تأتي الصدمة الثانية والتي تُعدُّ أعمق من صدمة تصريحات وزير الثقافة، فالمؤتمر يعقد بتمويل من مؤسسة «تارجت الألمانية لحقوق الإنسان» في سابقة لم تحدث من نوعها من قبل، تمويل أجنبي لإحدى أكبر المؤسسات الدينية في مصر ولهذا الموضوع بالذات «ختان الإناث» والذي شهد جدلا واسعًا خاصة بعد مؤتمر السكان في القاهرة وبكين وتبنى الدول والمنظمات الأوروبية والأمريكية لضرورة منعه في الدول العربية والإسلامية لتضعه في أولى أولوياتها التي زعمت تبنيها دفاعًا عن حقوق المرأة في هذه المجتمعات، خاصة بعد أن فشلت محاولات إصدار توصية أو فتوى دينية صريحة بتحريمه

وضرورة تجريمه رغم كل المحاولات المستميتة والمستمرة التي تهدف إلى التأثير على علماء الدين للوصول إلى تلك الفتوى المطلوبة.

وقد كانت الصدمة الثالثة ما جاء في البيان الصحفي الذي تم توزيعه والذي يحمل شعار واسم دار الإفتاء المصرية مقترنًا بشعار واسم «مؤسسة تارجيت الألمانية لحقوق الإنسان» وقام بتوزيعه فتيات ألمانيات يعملن في المؤسسة، وتحمل الورقة عنوان: «مؤتمر العلماء العالمي نحو حظر انتهاك جسد المرأة». لتضع مرادفًا واحدًا لهذا الانتهاك إلى جوار هذا العنوان بأنه ما اصطلح على تعريفه «بختان الإناث» وهكذا يبدو العنوان وكأنه فتوى صادرة عن دار الإفتاء التي وضعت حكمًا مسبقًا قبل المؤتمر حرمت فيه الختان باعتباره انتهاكًا لجسد المرأة وبالطبع فالإسلام يمنع ويقاوم ويحرم أي انتهاك فكذلك أصدرت توصية مُسْبَقة بضرورة حظر ومنع هذا الختان وتجريمه وهو ما حدث بالفعل في المؤتمر وتحقق.

هكذا وبمنتهى البساطة يصدر مثل تلك التوصية قبل أن يبدأ المؤتمر، وقبل البحث في الموضوع أصلا وعلى الرغم من كل الفتاوى التي تنص على شرعية الختان والتي صدرت من شيوخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء نفسها حول هذا الموضوع.

وبالرغم من أن مجمع البحوث الإسلامية قد درس هذا الموضوع أكثر من مرة وأصدر رأيًا واضحًا بشأنه وآخرها إحدى المحاولات المضنية والمستميتة للمجلس القومي للأمومة والطفولة لإصدار تشريع يحرِّم ختان الإناث حين تقدم بطلب إلى المجمع نهاية العام الماضي للموافقة عليه ورفضه المجمع على اعتبار أن إصدار مثل هذا القانون يخالف الشريعة، ويضع عقوبة على أمرٍ مباح تدرجت فيه آراء العلماء بين كونه واجبًا أو مكرَمةً.

وكانت الصدمة الكبرى حين صدرت توصيات المؤتمر الذي انعقد تحت رعاية دار الإفتاء مؤخرًا لتخالف هذا الرأي وتطالب بما أراده المجلس القومي للأمومة والطفولة وما أرادته المؤسسة الألمانية بسن قانون يحرِّم ويُجَرِّم من يمارس الختان فاعلاً كان أو متسببًا فيه أي أنه يمكن بهذا تجريم وعقاب الطبيب وولي الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

دار الإفتاء المصرية تتبنى مؤتمرًا عالميًا بتمويل ألماني يدعو إلى حظر ختان الإناث تنفيذًا لمقررات مؤتمر السكان في القاهرة وبكين

الدم الفلسطيني والوقوع في فخ اليهود

في الوقت الذي تترقب فيه نفوس المسلمين بعامة حلول شهر ذي الحجة وأفئدتهم تشرئب إلى رؤية هلاله الوليد، وأسراب الحجيج تتوافد إلى البيت العتيق لأداء مناسك الرُّكن الخامس من أركان الإسلام، يغدون إليه بخطى الطاعة لأمر الله جل وعلا لخليله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. إنهم يغدون إليه ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله جل شأنه.

في هذا الوقت المبارك يتألم كل مسلم ويندى جبينه في كل بقاع العالم لما يحدث في فلسطين وما يقع بين إخوة الدم والكفاح استجابة لما خططه لهم اليهود بإشعال الفتن وتأجيج الحروب والاقتتال وإشعال النزاعات بل والمؤامرات وهذا دأب اليهود

والأمريكان في كل مكان تُدَنِّسُه أقدامهم القذرة ومحاولات الاغتيال والفوضى التي تراها في كل الأراضي الفلسطينية وخاصة بين فتح وحماس مقدمين لليهود والأمريكان ما لم يستطيعوا الوصول إليه، متجاوزين كل الخطوط الصفراء والحمراء والسوداء.

إبادة السنّة في العراق صناعة أمريكية إيرانية

مع اقتراب موسم الحج والذي يعد ميدانًا للتعاون والإحساس بالآخرين وسدِّ حاجتهم حتى في مواطن العبادة كما نص على ذلك كتاب ربنا، حيث يقول سبحانه: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]. وفي الآية الأخرى يقول: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج:٣٦].

في نفس الوقت تفيد التقارير المؤسفة أن خطة إبادة السُنّة في العراق نفذتها وتنفذها مجموعات الموت التي تم تشكيلها من منظمة بدر وميلشيا مقتدى الصدر ويتم تدريبها بواسطة قتلة محترفين من قيادات ال CIA والموساد بالتعاون مع جهاز المخابرات الإيرانية.

تفيد التقارير المؤسفة أن خطة إبادة السنّة في العراق نفذتها وتنفذها مجموعات الموت التي تم تشكيلها من منظمة بدر وميلشيا مقتدى الصدر ويتم تدريبها بواسطة قتلة محترفين من قيادات ال C I A والموساد بالتعاون مع جهاز المخابرات الإيرانية

ووفقًا لشهادات قيادات سنية فقد تم تزويد فرق الموت بخرائط تفصيلية تحتوي أسماء الطيارين وقادة الجيش العراقي السابق والقيادات الفكرية والدينية والعلماء في مختلف الأفرع العلمية وجميعهم ينتمون للسُنّة وأماكن وجودهم وصور شخصية لهم، ويتم تقسيم فرق الموت على مجموعات تنتظر على الطرق الرئيسية والفرعية، ومجموعات مداهمة في المنازل والأماكن التي يحتمل تواجدهم بها.

وقامت هذه الفرق بقتل أكثر من ٨٠٪ من هذه الفئات وكانت أبرز صور هذه العمليات العثور على قتلى من ١٥٠ إلى ٦٠ جثة يوميًا.

هذا هو حالنا .. عدوٌ يتربصُ بنا ونفس مُرْجَفة تنظر من حولها فلا تجد إلا حياة النصب والمكاره، فالسعادة في تقوى الله عز وجل والفوز بجنة الخُلد التي لا يفنى نعيمها ولا يبيد، والنجاة من نار عذابها شديد، وقعرها بعيد، وطعام أهلها الزقوم والضريع، وشرابهم المهلُ والصديد، ولباسهم القطران والحديد.

فاللهم ارحمنا برحمتك الواسعة واصرف عنا كيد الكائدين وحقد الحاقدين وانصر إخواننا أهل السنة في كل مكان يا رب العالمين. آمين

والحمد لله رب العالمين

عزاء واجب

توفى إلى رحمة الله تعالى الأخ سامح رشدي إبراهيم رئيس فرع ٥٤ أبو ماضي «مجمع بن القيم» إثر حادث أليم أثناء عودته من الإسكندرية وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه أن يرحمه رحمة واسعة وخالص العزاء لأسرة المتوفي.

سورة المرسلات

الحلقة الثانية

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

يقول الله تعالى لأهل النار: ﴿ انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ (٤٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٩- ٥٠].

تفسير الآيات

يخاطب الله تعالى المكذبين بيوم الدين وكأنهم فيه، وكأنه جاءهم ما يوعدون، فيقول تعالى لهم: ﴿ انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾، لقد حُبِسُوا للسؤال، كما قال تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٢- ٢٤]، فلما سُئلوا قيل لهم: ﴿ انطَلِقُوا ﴾، ولكن، إلى أين ؟ ﴿ انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾، فلو ظلوا في الحبس أبدًا لكان خيرًا لهم، ثم يوضح حقيقة ما ينطلقون إليه فيقول: ﴿ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ يعني لهب النار إذا ارتفع وصعد معه دخان، فمن شدّته وقوته أن له ثلاث شعب: ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ فتسميته ظلاً إنما هي للتهكم والاستهزاء، وهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٤١- ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا ﴾ أي النار، ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ أي أن الشرارة الواحدة في حجم البيت من الحجر، فإذا تتابع الشرر بدا و﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾ أي كالإبل ترتع هنا وهناك، وإذا كان هذا الشرر، فكيف بالنار التي ينطلق منها.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾، ثم قال تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾، أي لا يتكلمون كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ: ٣٨]، وكما قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [هود: ١٠٣-١٠٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ لأنه قد قامت عليهم الحجة، ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [النمل: ٨٥]، وقد جاء في آية أخرى أنهم يُؤذن لهم فيعتذرون، ولكن لا ينفعهم، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ

مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر]، فكيف الجمعُ بين الآيتين؟ قال العلماء: إنّ هذا اليوم يومٌ طويل، مقداره خمسون ألف سنة، وهم في هذا اليوم يمرون بمواقف ومشاهد كثيرة، كما قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق]، فهم في بعض المواقف يعتذرون ولا ينفعهم، وفي بعضها: ﴿لاَ يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾، كما أنّهم في بعض المواقف يُسألون عن ذنوبهم، وفي بعضها لا يُسألون، كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر]، وقال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين العباد فيما اختلفوا فيه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ولذلك جمعهم، كما قال: ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾، فهذه الآية قد وعدتهم بالجمع، والآية التي معنا خطاب لهم بتحقيق الجمع، ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾، أي إن قدرتم أن تتخلصوا من قبضتي، وتنجوا من حكمي فافعلوا، وهيهات هيهات، وذلك كما قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ثم ذكر تعالى جزاء المصدقين بيوم الدين فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ﴾ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ [يس: ٥٥- ٥٧]، وكما قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٧- ٣٠]، قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها». فهذه هي الظلال، أما العيون فقد سبق في سورة الإنسان الإشارة إلى بعضها: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان]، ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ [الإنسان]، وقوله تعالى: ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾، ثم يُقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الواقعة: ٣٢، ٣٣].

وقد فسر إحسانهم في غير هذا الموضع، قال تعالى: ﴿الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ١- ٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾، ولو تمتعوا الدهر كلّه لكان قليلاً، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧]، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ثم ذكر تعالى استكبار المكذبين عن عبادته فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لاَ يَرْكَعُونَ﴾ أي إذا أُمروا أن يركعوا مع الراكعين استكبروا، ولهذا توعدهم فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ثم قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾؟ أي: إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون؟ ومعناه: أنهم لا يؤمنون وقد كفروا بهذا القرآن، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾؟ آمنا بالله رب العالمين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين

إعداد/ زكريا حسيني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناسُ غدَوْا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين عليُّ بن أبي طالب؟» فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «فَأَرْسِلُوا إليه» فأُتِيَ به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فَبَرَأَ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال عليٌّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «انْفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلاً واحدًا خَيرٌ لكَ من أنْ يكونَ لك حُمْرُ النَّعَم».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في أربعة مواضع من صحيحه؛ أولها في كتاب الجهاد والسير برقم (٢٩٤٢)، وثانيها في كتاب الجهاد والسير أيضًا برقم (٣٠٠٩)، وثالثها في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ برقم (٣٧٠١)، ورابعها في كتاب المغازي برقم (٤٢١٠)، وكذا أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٤٠٦)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٣٣/١)، وفي فضائل الصحابة برقم (١٠٣٧).

ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

هو علي بن أبي طالب - واسم أبي طالب عبد مناف - بن عبد المطلب - واسم عبد المطلب شيبة - بن هاشم - واسم هاشم عمرو - بن عبد المناف - واسم عبد مناف المغيرة - بن قصي - واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

[فضائل الصحابة للإمام احمد ج١ ص٥٥٠]

وأم علي هي: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وقيل: هي أول هاشمية ولدت هاشميًا، وقد أسلمت وهاجرت إلى النبي ﷺ وماتت بالمدينة وشهدها النبي ﷺ.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وكان له من الإخوة: طالب وعقيل وجعفر وكانوا أكبر منه، وله أختان: أم هانئ وجُمَانَةُ، قال: وكان عليٌّ أحدَ العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وكان رابع الخلفاء الراشدين، وكان رجلاً آدم (أسمر)، أسلم قديمًا وهو ابن سبع سنين، وقيل: ابن ثمان، وقيل غير ذلك. وقيل: إنه أول من أسلم، والصحيح أنه أول من أسلم من الغلمان، كما أن خديجة أول من أسلمتْ من النساء، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالي، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار.

وكان سبب إسلام عليٍّ صغيرًا أنه كان في كفالة رسول الله ﷺ ؛ لأنه كان قد أصابتهم سنة مجاعة فأخذه من أبيه فكان عنده، فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت، ومن جملتهم علي، وكان الإيمان النافع المتعدي نفعه إلى الناس إيمان الصديق رضي الله عنه.

وهاجر علي بعد خروج رسول الله ﷺ من مكة، وكان أمره أن يقضي ديونه ويرد ودائعه، ثم يلحق به،

فامتثل ما أمره به، ثم هاجر، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سهل بن حنيف، وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير أن رسول الله ﷺ آخى بينه وبين نفسه، قال ابن كثير: وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح منها شيءٌ لضعف أسانيدها وركة بعض متونها.

وقد شهد علي رضي الله عنه بدرًا وكانت له اليد البيضاء فيها بارز يومئذ فغلب وظهر، وشهد أحدًا وقاتل قتالًا شديدًا وقتل خلقًا كثيرًا من المشركين وغسل عن وجه رسول الله ﷺ الدم الذي كان أصابه من الجراح حين شج في وجهه وكسرت رباعيته، وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب - عمرو بن عبد ود العامري وشهد الحديبية وبيعة الرضوان، وشهد خيبر وكانت له بها مواقف هائلة، وشهد عمرة القضاء، وفيها قال له النبي ﷺ: «أنت مني وأنا منك». وشهد الفتح وحنينا والطائف، واعتمر مع رسول الله ﷺ من الجعرانة، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك واستخلفه على المدينة، قال له: يا رسول الله، أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي». وبعثه النبي ﷺ أميرًا وحاكمًا على اليمن، ومعه خالد بن الوليد، ثم وافى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع إلى مكة وساق معه هديًا، وأهل بإهلال رسول الله ﷺ، ولما مات رسول الله ﷺ كان علي رضي الله عنه من جملة من غسّلهُ وكفنه وولي دفنه.

أولاد علي ومنهم عثمان وأبو بكر وعمر!!

وزوجه النبي ﷺ فاطمة ابنته رضي الله عنها بعد وقعة بدر، فولدت له الحسن والحسين ومحسنًا، وزينب الكبرى، وأم كلثوم، وهذه قد تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه من غير فاطمة: العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان من زوجته أم البنين، وهؤلاء الأربعة قتلوا في كربلاء مع أخيهم الحسين رضي الله عنهم أجمعين، ومنهم أيضًا عبيد الله وأبو بكر وهما من زوجته ليلى بنت مسعود، وقد قتلا أيضًا بكربلاء، ومنهم عمر من زوجته أم حبيب بنت ربيعة، وعمر هذا قد عُمِّرَ حتى بلغ خمسًا وثمانين سنة، ومنهم أيضًا محمد الأوسط من زوجته أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي التي كان رسول الله ﷺ يحملها وهو في الصلاة؛ إذا قام حملها وإذا سجد وضعها، وأما ابنه محمد الأكبر فهو ابن الحنفية، وهي خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة سباها خالد بن الوليد في خلافة الصديق أيام حروب الردة، فصارت لعلي رضي الله عنه فولدت له محمدًا هذا، ومن الشيعة من يدعي له الإمامة والعصمة، وقد كان من سادات المسلمين؛ ولكن ليس بمعصوم ولا أبوه معصوم، بل ولا من هو أفضل منْ أبيه من الخلفاء الراشدين قبله، ليسوا بواجبي العصمة كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة.

بيعة علي رضي الله عنه لكل من أبي بكر وعمر وعثمان

لما بويع الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة، كان علي رضي الله عنه من جملة من بايعه بالمسجد، وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضًا عليه وأحب الأشياء إليه - ولما توفي الصديق رضي الله عنه وقام عمر في الخلافة بوصية أبي بكر إليه بذلك - كان علي رضي الله عنه من جملة من بايعه، وكان معه يشاوره في الأمور، وقدم معه من جملة سادات الصحابة إلى الشام وشهد خطبته بالجابية، فلما طعن عمر رضي الله عنه وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم علي، ثم خلص منهم بعثمان وعلي، فقدم عثمان على علي رضي الله عنهما سمع علي لعثمان وأطاع، فلما قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين - على المشهور - عدل الناس إلى علي فبايعوه قبل أن يدفن عثمان، وقيل بعد دفنه، وقد امتنع عليّ رضي الله عنه من إجابتهم إلى قبول الإمارة حتى تكرر قولهم له واجتماعهم عليه وإلزامه بذلك، فحينئذ قبل منهم فبايعوه.

قتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

تولى أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه على كره منه - كما تقدم-، واستمرت الفتن في عهده وكثرت وتلاحقت، حتى تنغصت عليه الأمور، واضطرب عليه جيشه، وخالفه أهل العراق، ونكلوا عن القيام معه، واستفحل أمر أهل الشام، وصالوا وجالوا يمينًا وشمالاً، وهم يزعمون أن الإمرة صارت لمعاوية بعد واقعة التحكيم، التي تم فيها خلع علي من أبي موسى وعمرو بن العاص، وتولية عمرو معاوية عند خلو الإمارة عن أحد، وقد كان أهل الشام يسمون معاوية الأمير بعد التحكيم، وكلما ازداد أهل الشام قوة ازداد أهل العراق ضعفًا، هذا وأميرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان؛ أعبدهم وأزهدهم وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل، ومع ذلك خذلوه وتخلوا عنه، حتى كره الحياة وتمنى الموت.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس: أن ثلاثة من الخوارج هم: عبد الرحمن بن عوف - المعروف بن مُلْجَم الحميري ثم الكندي - حليف بني حنيفة المصري، والبُرَكُ بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا فتذاكروا قتل عليّ إخوانهم من أهل النهروان، فترحموا عليهم، وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم ؛ كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ؛ فلو شرَيْنَا أنفسنا فاتينا أئمة أهل الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا ؛ فقال ابن مُلْجَم: أما أنا فأكفيكم عليّ بن أبي طالب، وقال البُرَكُ: وأنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا على ذلك، وتواعدوا ليلة السابع عشر من رمضان.

فأما ابن مُلْجَم: فسار إلى الكوفة وأعد عدته واستعان باثنين من إخوانه من الخوارج ووجد تشجيعًا من امرأة خارجية جعلت قتل علي جزءًا من صداقها الذي يصدقها إياه ابن ملجم، فسَمَّ سيفه وكَمَنَ لأمير المؤمنين عند باب المسجد الذي يدخل منه في صلاة الفجر، وضربه على قرنه فسال دمه على لحيته رضي الله عنه، ولقي ربه بعد هذه الضربة.

وأما الآخران فلم يفلحا في قتل صاحبيهما، وحاصل الأمر أن عليًا رضي الله عنه قتل يوم الجمعة سَحَرًا، وذلك لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة، فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين وأرضاهم. انتهى. ملخصًا من البداية والنهاية.

شرح الحديث

في هذا الحديث بيان لفضيلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فقد وصفه النبي ﷺ بأنه يحبه اللّهُ ورسولُه، ويحب اللّهَ ورسولَه، وهذه ولا شك منقبة عظيمة له رضي الله عنه، كما أنه يحوي بيانًا لشجاعة عليّ رضي الله عنه، وأنه موفق من الله تعالى في قتال الكفار.

قوله: «لأعطيَنّ هذه الراية غدًا» قال الحافظ في الفتح: وقع في هذه الرواية اختصار، وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الحصيب قال: لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له، وقتل محمود بن مسلمة، فقال النبي ﷺ: «لأدفعن لوائي غدًا إلى رجل...» الحديث. والراية بمعنى اللواء، وهو العَلَمُ الذي في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش، قال الحافظ: وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفها، ولكن روى أحمد والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «كانت راية رسول الله ﷺ سوداء، ولواؤه أبيض».

قوله: «فبات الناس يدوكون»: أي يموجون ويخوضون.

وقوله: «فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع». أما بَرَأ: فبوزن: «ضَرَبَ»، ويجوز كسر الراء بوزن «عَلِم»، هذا وعند الحاكم عن عليّ نفسه رضي الله عنه قال: «فوضع رأسي في حجره ثم بزق في إلية راحته فدَلَك بها عيني» وعند البيهقي في الدلائل عن بريدة: «فما وَجِعَها عليّ حتى مضى لسبيله». أي مات. وعند الطبراني عن علي رضي الله عنه: «فما رَمِدْتُ ولا صَدِعْتُ مُذْ دفع النبي ﷺ إليّ الراية يوم خيبر».

قوله: «فقال عليٌ يا رسول الله، أقاتلهم» بحذف همزة الاستفهام. أي: أأُقاتلهم ؟

قوله: «حتى يكونوا مثلنا» أي حتى يسلموا.

وقوله: «فقال: انْفُذْ على رِسْلِك» أي امض على هِيْنَتِكَ وتأنيك.

وقوله: «ثم ادعهم إلى الإسلام»، استدل به على أن الدعوة شرط في جواز القتال، والخِلاف في ذلك مشهور ؛ فبعض الأئمة يرى الدعوة إلى الإسلام شرطًا في جواز القتال، وبعضهم يجيز القتال بدون تقديم الدعوة إلى الإسلام، ويحمل الأمر في هذا الحديث على الاستحباب.

قوله: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا» يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أفضل وأولى من المبادرة إلى قتله، كما يؤخذ منه أن دعوة الناس بالرفق واللين ليدخلوا في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله هو هدف الدعوة، وإظهار المحبة للناس لتأليفهم، وليس أنه يدعوهم من أجل أن يقيم عليهم الحجة ليدخلوا النار كما قد يتصور من لا فقه له.

قوله: «حُمْرُ النَّعَم» بسكون الميم من «حمر»: جمع أحمر، وبفتح النون والعين من «نَعَم» أي الأنعام وهو من ألوان الإبل المحمودة، قيل: خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها، وكانت مما تتفاخر بها العرب.

رابعًا: بعض ما ورد في فضائل عليٍّ رضي الله عنه

فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كثيرة،

ومناقبه غزيرة ومآثرهُ جمة كبيرة، ولقد وردت نصوص جمة في فضائله رضي الله عنه لا نستطيع استقصاءها في هذا المجال، ولكننا سنقتصر على بعض الصحيح الذي ورد من النصوص في فضائله رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة أجمعين، فمن ذلك:

١- إخبار رسول الله ﷺ أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله:

فمن ذلك حديث سهل بن سعد رضي الله عنه الذي سبق ذكره وتخريجه وشرحه.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وأحمد: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه». قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتشاورت لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب فأعطاه إياها.. الحديث.

و حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: «كان عليّ قد تخلف عن رسول الله ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ؟ فخرج عليٌّ فلحق بالنبي ﷺ ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صاحبها قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية - أو ليأخذن الراية - غدًا رجلاً يحبه الله ورسوله - أو قال: يحب اللّهَ ورسولَه، يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي... الحديث.

[متفق عليه]

وحديث البراء رضي الله عنه في ذلك أيضًا، أخرجه الترمذي، وابن أبي شيبة، وغير ذلك من الأحاديث.

٢- عليٌّ رضي الله عنه: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق:

عن زرِّ بن حبيش قال: قال عليّ رضي الله عنه: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

[أخرجه مسلم والترمذي وأحمد وغيرهم]

٣- منزلة علي عند رسول الله ﷺ واختيار أمر الآخرة له ولفاطمة:

عن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأُتي النبي ﷺ بسبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: «ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعًا وثلاثين، وتسبحان ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان ثلاثًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم». [متفق عليه]

٤- تكنية عليّ بأبي تراب ومداعبة النبي ﷺ له:

قال سهل بن سعد رضي الله عنه: دخل عليٌّ على فاطمة رضي الله عنها، ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي ﷺ: «أين ابن عمك؟» قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره فيقول: «اجلس يا أبا تراب، اجلس يا أبا تراب»، وكان سهل بن سعد يقول: والله ما سماه إلا النبي ﷺ ، وما كان له اسم أحبَّ إليه منه. [أخرجه البخاري برقم: ٣٧٠٣]

٥- ذكر محاسن عثمان وعلي رضي الله عنهما يسوء الخوارج:

عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر رضي الله عنهما، فسأله عن عثمان، فذكر من محاسن عمله، قال: لعلَّ ذلك يسوؤك؟ قال: نعم، قال: فأَرْغَمَ اللّهُ بأنْفكِ، ثم سأله عن عليّ، فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ، ثم قال: لعلَّ ذلك يسوؤك؟ قال: أجَلْ، قال: فأرغم الله بأنفك، انْطَلِقْ فاجْهَدْ على جَهْدِك.

[البخاري وأحمد]

٦- قتال علي للمارقين والمتأولين وبيان أن في قتلهم أجرًا عظيمًا:

عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي في آخر الزمان قومٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأحلام يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة». [متفق عليه وأخرجه أبو داود والنسائي وأحمد]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعْدِلْ، فقال: «ويلك ومن يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ، قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكنْ أعْدِلُ». فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما

يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نَضِيِّهِ - وهو قِدْحُه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى إلى قُذَذِه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفَرْثَ والدَّمَ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن عليَّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأُتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته. متفق عليه.

٧- شهادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عليًا أقضى الصحابة:

عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أُبَيٌّ وأقْضَانا عليٌّ، وإنا لندع من قول أُبَيّ، وذاك أنَّ أُبيًا يقول: لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ، وقد قال الله تعالى: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا». [أخرجه البخاري وأحمد]

٨- عليٌ رضي الله عنه ومن معه أولى بالحق من معاوية ومن معه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَمْرُق مارقةٌ عند فُرْقَةٍ من المسلمين يقتلها أَوْلَى الطائفتين بالحق». [أخرجه مسلم وأبو داود وأحمد]

وعنه - رضي الله عنه - وكان يحدث عن بناء المسجد فقال: «كنا نحمل لبنةً لبنةً، وعمارٌ لبنتين لبنتين، فقال النبي ﷺ: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن». [أخرجه البخاري وأحمد]

قال الحافظ في الفتح: في هذين الحديثين دلالة واضحة على أن عليًا ومن معه كانوا على الحق، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويلهم «ومع خطئهم فهم مأجورون لأنهم مجتهدون». والله أعلم.

٩- قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».

عن سعد بن أبي وقاص أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليًا - أي على المدينة - فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي».

١٠- قول النبي ﷺ لعليّ: «أنت مني وأنا منك».

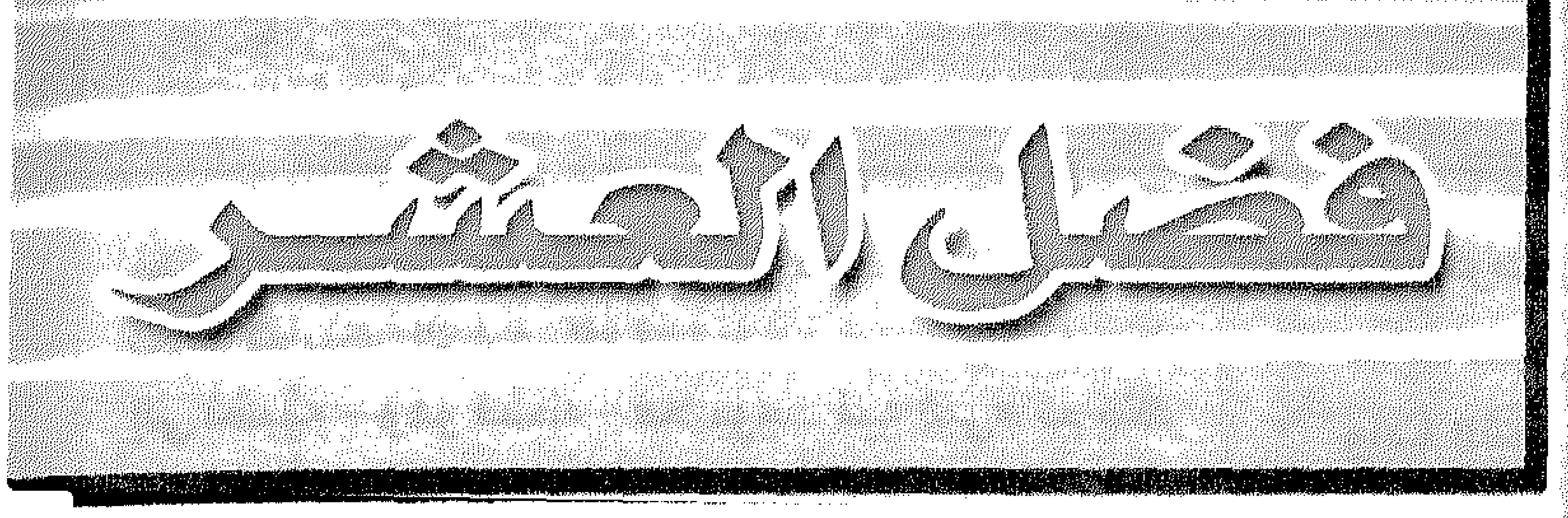
عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أنت مني وأنا منك». أخرجه الترمذي وقال عقبه: وفي الحديث قصة، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

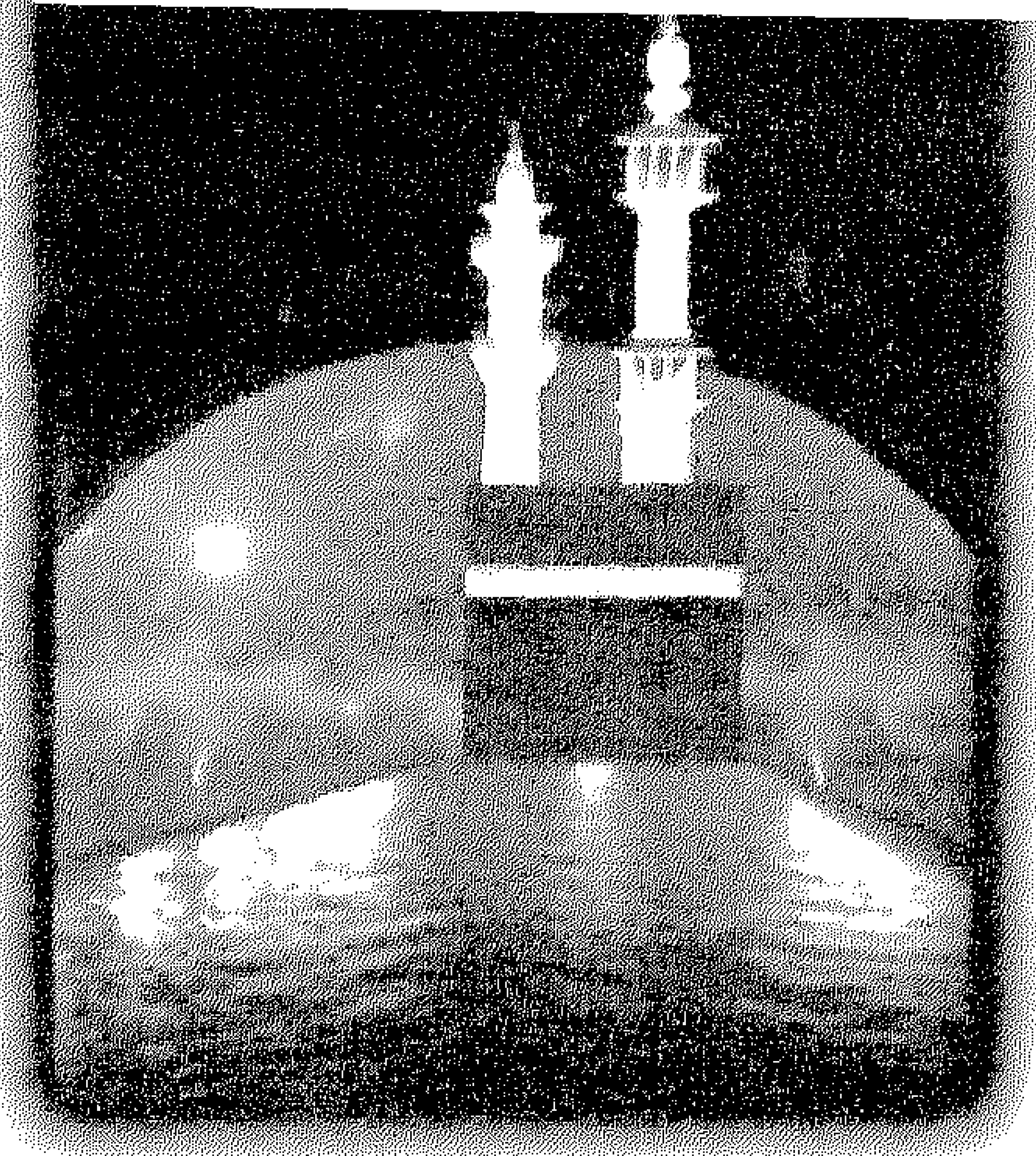
وأما القصة فأخرجها البخاري بتمامها، وفي نهايتها قال ﷺ لعلي: «أنت مني وأنا منك»، وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي». وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا». الحديث.

منهج أهل السنة هو الميزان

والأحاديث في فضائل علي كثيرة جدًا، وأما أنه معصوم فهذا غير صحيح لا هو ولا أحد من ذريته ولا أحد من البشر غير الأنبياء، فإن العصمة لم تثبت إلا للأنبياء فقط، وهذا في مذهب أهل الحق ؛ أهل السنة والجماعة، أما من يدعي العصمة لعلي وبعض ذريته، أو يدعي لهم منزلة فوق منزلة البشر من المؤمنين الصالحين فقوله باطل مردود، إذ لا دليل عليه إلا ترهات وأباطيل اخترعوها من عند أنفسهم ما أنزل الله بها من سلطان، وقد هلكت في عليّ طائفتان؛ أما إحداهما فَغَلَتْ فيه وأفرطت حتى جعلته إلهًا يُعبد من دون الله، وهؤلاء شابهوا النصارى في غلوهم في عيسى ابن مريم عليه السلام، وأما الأخرى فكفرته ولعنته وأخرجته من الملة، وخرجوا عليه وأولئك شابهوا اليهود في تفريطهم في حق ابن مريم عليه السلام، واتهام مريم بالزنا، ولكل من الطائفتين خلف على مرِّ العصور، فالخوارج الذين كفروا عليًا رضي الله عنه، كفروه متأولين للقرآن الكريم على غير تأويله، والروافض الذين يعبدون عليًا من دون الله ورفعوه وبعض آل بيته فوق مرتبة الأنبياء والمرسلين والملائكة، إنما فعلوا ذلك بناءً على نصوص اخترعوها أو على فهم عجيب معوج لنصوص القرآن الكريم، وهؤلاء أمرهم أعجب من أمر الخوارج إذ أن مذهبهم يتلخص في أن الله عز وجل أنزل كتابه لمدح علي وفاطمة رضي الله عنهما وذريتهما، ولذم الصديق والفاروق، وذي النورين وعائشة وحفصة، والحكم على بقية الصحابة بالردة والكفر بعد رسول الله ﷺ، والحق أن هذا دين يختلف عن دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه.

والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.





الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله تعالى جعل في أيام الدهر نفحات، فالسعيد من اغتنمها بالطاعات والتقرب إلى الله ليزداد من الحسنات، والمحروم من حُرم خيرها، ومن هذه المواسم المباركة العشر الأولى من ذي الحجة، التي لها منزلة كبيرة في قلب كل مسلم حريص على التقرب إلى الله تعالى، من أجل ذلك، أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضل العشر من ذي الحجة، فأقول وبالله التوفيق.

العشر من ذي الحجة في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ١- ٥].

في هذه الآيات المباركة، أقسم الله تعالى بالفجر، قال مجاهد وغيره: المراد بالفجر هنا فجر يوم النحر خاصة، وهو خاتمة الليالي العشر. «تفسير ابن كثير ٣٣٧/١٤».

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال ابن عباس: «الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر».

[تفسير ابن كثير ٣٣٨/١٤]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

وقال جل شأنه: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾

[البقرة: ٢٠٣]

قال ابن عباس: «الأيام المعلومات هي أيام العشر من ذي الحجة، والأيام المعدودات هي أيام التشريق».

[البخاري كتاب العيدين باب ١١]

العشر من ذي الحجة في السنة

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام»، يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء».

[البخاري حديث ٩٦٩، صحيح أبي داود ٢١٣٠]

قال ابن حجر العسقلاني: في هذا الحديث تفضيل بعض الأزمنة على بعض، كالأمكنة، وفضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها، وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علّق عملاً من الأعمال بأفضل الأيام، فلو أفرد يومًا منها تعين يوم عرفة، لأنه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور، فإن أراد أفضل أيام الأسبوع، تعين يوم الجمعة.

وقال رحمه الله أيضًا: «استدل بهذا الحديث على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل».

وقال رحمه الله أيضًا: «الذي يظهر في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة، والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى في غيره».

[فتح الباري ٥٣٣/٢، ٥٣٤]

يوم عرفة المبارك

سبب التسمية: قيل سُميت عرفات لما رواه عبد الرزاق قال: أخبرني ابن جريج قال: قال سعيد بن المسيب: قال علي بن أبي طالب: بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم فحج به حتى إذا أتى عرفة قال: عرفت ؟ قال: عرفت. وكان قد أتاها قبل ذلك، فلذلك سميت عرفة». [تفسير ابن كثير ٢٥٥/١]

وقيل: سميت تلك البقاع عرفات لأن الناس يتعارفون بها، وقيل لأن آدم لما هبط دفع بالهند، وحواء بجدة، فاجتمعا بعد طول الطلب بعرفات يوم عرفة وتعارفا، فسمي اليوم عرفة، والموضع عرفات». [تفسير القرطبي ٤٠٧/٢]

فضائل يوم عرفة

إن ليوم عرفة فضائل كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة:

قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال ابن كثير - رحمه الله - هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا

من ذي الحجة

إعداد
صلاح نجيب الدق

يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق، لا كذب فيه ولا خُلف كما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ أي: صدقًا في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين، تمت عليهم النعمة، ولهذا قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ أي فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه». [تفسير ابن كثير ٥/٤٦]

قال السدي: نزلت هذه الآية يوم عرفة، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام. [تفسير ابن كثير ٥/٤٧]

وعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين: آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت، معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: وأي آية؟ قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة في يوم جمعة.

[مسلم جـ٤ كتاب التفسير ح٥]

٢- يوم عرفة: يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

[مسلم ح١٣٤٨]

قال الإمام النووي - رحمه الله-: هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة، وهو كذلك، ولو قال رجل: امرأتي طالق في أفضل الأيام، فلأصحابنا وجهان: أحدهما تطلق يوم الجمعة، لقوله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة» كما سبق في صحيح مسلم، وأصحهما يوم عرفة للحديث المذكور في هذا الباب، ويتأول حديث يوم الجمعة على أنه أفضل أيام الأسبوع.

[مسلم بشرح النووي ٥/١٢٨، ١٢٩]

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله-: يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدًا لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد منهم موسم الحج ومن لم يشهده لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة، وإنما لم يشترك المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله وتخفيفًا على عباده، فإنه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة كل عام، وإنما هو في كل عام فرض كفاية، بخلاف الصيام، فإنه فريضة كل عام على كل مسلم، فإذا كمل يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين من النار، اشترك المسلمون كلهم في العيد عقب ذلك، وشرع للجميع التقربُ إليه بالنسك، وهو إراقة دماء الهدي والأضاحي.

[لطائف المعارف لابن رجب ص٤٨٢]

٣- يوم عرفة: يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء (اسم ناقته) فَرُحِلت (أي وضع عليها الرَحْل) فأتى بطن الوادي (أي وادي عُرنة) فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كُل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دمُ ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعًا في بني سعد، فقتلته هُذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربًا أضع ربانا، ربا عمي عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يُوطئن فرشكم أحد تركوهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح (لا يكسر عظمًا ولا يسيل دمًا) ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات، ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئًا ». [مسلم ح١٢١٨]

٤- يوم عرفة: يوم الإكثار من شهادة التوحيد:

شهادة التوحيد هي أصل دين الإسلام الذي أكمله الله تعالى في يوم عرفة، ولذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ في يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

[حديث حسن: صحيح الترمذي ح٢٨٣٧]

إن تحقيق كلمة التوحيد والإكثار من قولها بإخلاص يوجب العتق من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له

عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك». [البخاري ح٣٢٩٣، ومسلم ٢٦٩١]

٥- أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». [صحيح الترمذي للألباني ٢٨٣٧]

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم ودود.

ولذا ينبغي لكل مسلم عاقل أن يجتهد يوم عرفة المبارك فيكثر من الدعاء ويسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة، وليعلم الناس أن الله يجيب دعوة عبده إذا أخلص في دعائه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٦- فضل صيام يوم عرفة:

عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده». [مسلم ح١١٦٢]

أخي الكريم: انظر إلى هذا الفضل العظيم، كيف أن صوم عرفة وحده يمحو الله به ذنوب سنتين كاملتين، فالسعيد من اغتنم هذه الأوقات العظيمة وصام يوم عرفة وحفظ فيه لسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه عما يغضب الله تعالى.

وينبغي أخي المسلم أن تدعو أهل بيتك وأقاربك وأصدقاءك وجيرانك لصوم يوم عرفة المبارك، فإن النبي ﷺ قال: من دل على خير فله مثل أجر فاعله. [مسلم ح١٨٩٣]، ومن السنة عدم صوم يوم عرفة لحجاج بيت الله الحرام، سُئل سفيان بن عيينة عن سبب النهي عن صوم يوم عرفة للحجاج؟ فقال: لأنهم زوَّار الله وأضيافه، ولا ينبغي للكريم أن يجيع أضيافه». [لطائف المعارف ص٤٨٦]

منزلة يوم عرفة عند سلفنا الصالح

كان حكيم بن حزام يعتق مائة رقبة عشية عرفة وينحر مائة بدنة يوم النحر، ويطوف بالكعبة، ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نِعْمَ الربُّ، ونعم الإله، أحبه وأخشاه. [المستطرف للأبشيهي ٢٣/١]

حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة، وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فأعتق ثلاثين مملوكًا وحملهم على ثلاثين راحلة، وأمر لهم بثلاثين ألف درهم، وقال: أعتقهم لله تعالى لعله يعتقني من النار. [المستطرف للأبشيهي ٢٤/١]

فضل يوم النحر

يوم النحر (اليوم العاشر من ذي الحجة) يوم عظيم عند الله تعالى، يغفل عنه الكثير من المسلمين، عن عبد الله بن قُرْط أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القَرِّ».

[صحيح ابي داود ح١٥٥٢]

يومُ القَرِّ: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، لأن الناس يقرون فيه بمنى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر واستراحوا. [عون المعبود ج٥ ص١٤٢]

فضل أيام التشريق

عن نُبيشة الهذلي أن رسول الله ﷺ قال: أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله». [مسلم ح١١٤١]

قال النووي رحمه الله: أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر، سُميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها، وهو تقديدها ونشرها في الشمس، وفي الحديث استحباب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره. [شرح النووي ٢٧٣/٤]

وقال ابن رجب الحنبلي: أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب، ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر، وبذلك تتم النعمة، وكلما أحدثوا شكرًا على النعمة كان شكرهم نعمة أخرى، فيحتاج إلى شكر آخر، ولا ينتهي الشكر أبدًا. [لطائف المعارف ص٥٠٤]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٦)

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

١٠٥١- جَاءَ أَعَرَابِيٌّ إِلَىَ النبيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّـهِ». قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ عُقوقُ الوَالدين». قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «اليَمِينُ الغَمُوسُ». قُلْتُ: وَمَا اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امرئ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ». [خ(٦٩٢٠)، ت(٣٠٢١)، ن(٤٠١١) من حديث عبد الله بن عمر]

١٠٥٢- عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رضي اللَّـهُ عنه بزَنَادقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابنَ عباس فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أَحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ ﷺ: «لاَ تُعذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ». وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقتُلُوهُ». [خ(٦٩٢٢)، ت(١٤٥٨)، ن (٤٠٥٩- ٤٠٥٦)، د(٤٣٥١)، هـ(٢٥٣٥) من حديث ابن عباس]

١٠٥٣- عن عبد الله بن عمر، وذكر الحرورية فقال: قَال النبي ﷺ: «يَمْرقُونَ مِنَ الإسلام مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ». [خ(٦٩٣٢) من حديث ابن عمر]

١٠٥٤- عن خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَت النبيَّ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهَا». [خ(٦٩٤٥)، د(٢١٠١)، ن(٣٢٦٨)، هـ(١٨٧٣) من حديث خنساء بنت خذام]

١٠٥٥- عن ابن عَمرَ أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَنْحَرُ أو يَذْبَحُ بالمُصَلَّى. [خ (٩٨٢، ١٧١٠، ١٧١١، ٥٥٥١، ٥٥٥٢)، جم (١٥٢/٢)]

١٠٥٦- «كان النبيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عيدٍ خَالَفَ الطريقَ». [خ(٩٨٦)، ت(٥٤١) من حديث جابر]

١٠٥٧- «مَفَاتِيحُ الغَيبِ خَمْسٌ: إِنَّ اللَّـهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، ويُنزِلُ الغَيثَ، ويَعْلَمُ مَا فِي الأرحَامِ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غدًا، ومَا تَدْرِي نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ، إِنَّ اللَّـهَ عَليمٌ خَبيرٌ». [خ(٤٦٢٧، ٤٦٩٧، ٤٧٧٨، ٧٣٧٩، رقم ١٠٣٩ (٥٢/٢) من حديث ابن عمر]

١٠٥٨- عن عبد الله[1] بن عبد الله أنه كَانَ يَرَى عَبْدَ اللَّـهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يَتربَّعُ في الصَّلاةِ إذا جَلَسَ فَفَعَلْتُهُ وأنا يَوْمئذٍ حديثُ السِّنِّ فَنَهاني عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ وقالَ: إِنَّمَا سُنَّةُ الصَّلاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ اليُمنَى وتثني اليُسْرَى، فَقُلْتُ: إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ رِجْلَيَّ لاَ تَحْمِلاَنِي». [خ (٨٢٧)، ط(٢) (٢٠١)]

١٠٥٩- عَنْ عُقْبَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ العَصْرَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إلى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعتهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِم فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ فقال: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتهِ». [خ (٨٥١، ١٢٢١، ١٤٣٠، ٦٢٧٥)، ن (١٣٦٥)]

١٠٦٠- كَانَ النِّدَاءُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الإمَامُ على المِنْبرِ عَلَى عَهْدِ النبيِّ ﷺ وأبي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللَّـهُ عنهما فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وكَثُرَ النَّاسُ زَادَ النِّدَاءَ الثَّالثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ[٢].

[خ (٩١٢، ٩١٣، ٩١٥، ٩١٦)، ت (٥١٦، ١١٣٥) من حديث السائب بن يزيد]

١٠٦١- «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيلِ فَقَالَ: لاَ إلهَ إلاَّ اللَّـهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، الحمدُ للَّـهِ وسُبْحانَ اللَّـهِ، ولاَ إلهَ إلاَّ اللَّـهُ واللَّـهُ أكبرُ وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوةَ إلاَّ باللَّـهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ اغْفر لي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ». [خ (١١٥٤)، ت (٣٤١٤) من حديث عبادة بن الصامت]

١٠٦٢- عَنْ عَبدِ اللَّـهِ المُزَنيِّ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «صَلوا قَبلَ صَلاةِ المَغْربِ». قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ» كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً». [خ(١١٨٣، ٧٣٦٨)، د(١٢٨١)]

١٠٦٣- «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ». وإِنَّ عَيْنَي رسولِ اللَّـهِ ﷺ لَتَذْرِفَانِ، «ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيد مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ». [خ(١٢٤٦، ٢٧٩٨، ٣٠٦٣، ٣٦٣٠، ٣٧٥٧، ٦٢٤٢)، جم (١١٣/٣) من حديث أنس]

١٠٦٤- «الرُّؤْيَا الصَّالحةُ جُزْءٌ مِنْ ستَّةٍ وَأَرْبَعينَ جُزْءًا مِنَ النُّبوةِ». [خ(٦٩٨٩)، هـ (٣٨٩٥)]

١٠٦٥- حدثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ قال: رأيتُ أثرَ ضَرْبَةٍ في سَاقِ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِم، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ فَقَالَ الناسُ أُصِيبَ سَلَمَةُ فأتيتُ النبيَّ ﷺ فَنَفَثَ فِيهِ ثلاثَ نَفَثَاتٍ فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ». [خ(٤٢٠٦)، د(٣٨٩٤)]

١٠٦٦- عَنْ رِفَاعَةَ بنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كثيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فيه»، فَلَمَّا انصرفَ قالَ: مَنِ المُتَكَلِّمُ؟» قالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونها أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ». [خ(٧٩٩)، ن(١٠٦٢)]

١٠٦٧- «لاَ تَرْتَدُّوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [خ(٧٠٧٩)، ت(٢١٩٣) عن ابن عباس]

١٠٦٨- «لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المسيحِ الدَّجالِ، وَلَهَا يومئذٍ سَبْعَةُ أبوابٍ عَلَى كُلِّ بابٍ مَلَكَانِ».

[خ(٧١٢٥)، حم (٣٨/٥) من حديث أبي بكرة]

١٠٦٩- «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ على الإمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ فَنِعْمَ المُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ».

[خ(٧١٤٨)، ن(٤٢١١، ٥٣٨٥) من حديث أبي هريرة]

١٠٧٠- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحارثِ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابنةً لأَبي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ فَأَتَتْهُ امرأةٌ فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ والتي تَزَوَّجَ فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي وَلاَ أَخْبَرْتِنِي، فَرَكِبَ إلى رَسُولِ الله ﷺ بالمَدِينةِ فسأَلَهُ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ».

[خ(٨٨، ٢٠٥٢، ٢٦٤٠، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٥١٠٤)، ت(١١٥١)، ن(٣٣٣٠)، د(٣٦٠٦)]

١٠٧١- عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ اتَّبَعْتُ النبيَّ ﷺ وَخَرَجَ لحاجَتِهِ فَكَانَ لاَ يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: «ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا - أَو نَحْوَهُ - وَلاَ تَأتِنِي بِعَظْمٍ وَلاَ رَوْثٍ»، فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ ثِيَابِي فَوَضَعْتُهَا إلى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى أَتْبَعَهُ بِهِنَّ». [خ(١٥٥/٣٨٦٠)]

١٠٧٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسعودٍ قال: أَتَى النبيُّ ﷺ الغَائطَ فَأَمَرَنِي أَنْ آتيهُ بثلاثةِ أحجارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَين والْتَمستُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فأخَذَ الحَجَرَيْنِ وأَلْقَى الرَّوْثَةَ وقال: «هَذَا رِكْسٌ(٦)». [خ(١٥٦)، ت(١٧)، ن(٤٢)، هـ(٣١٤)]

١٠٧٣- «سُئِلَ النبيُّ ﷺ عَنْ فَأرةٍ سَقَطتْ فِي سَمْنٍ فقالَ: أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَها فَاطْرَحُوهُ وَكُلُوا سَمْنَكُمْ».

[خ(٢٣٥، ٢٣٦، ٥٥٣٨، ٥٥٣٩، ٥٥٤٠)، ت(١٧٩٨)، د(٣٨٤١)، ن(٤٢٥٨، ٤٢٥٩، ٤٢٦٠) من حديث ابن عباس عن ميمونة]

١٠٧٤- عَنْ أنس: كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «أَمِيطِي(٧) عَنَّا قِرَامَكِ(٨) هَذَا فإِنَّهُ لاَ تَزَالُ تُصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ في صَلاتِي». [خ(٣٧٤، ٥٩٥٩)، حم (١٥١/٣)]

١٠٧٥- عَنْ حُذَيْفَةَ رَأَى رَجُلاً لا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلاَ سُجُودَهُ فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ قَالَ لَهُ حُذَيفةُ: مَا صَلَّيْتَ، قالَ: وأحْسِبُهُ قال: لَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. [خ(٣٨٩، ٧٩١، ٨٠٨)، حم (٣٩٦/٥) من حديث حذيفة]

١٠٧٦- «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنا، واستَقْبلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ المسلمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ». [خ(٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣)، ن(١٤٩٧) من حديث انس بن مالك]

١٠٧٧- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوجَّهَتْ فإذَا أَرَادَ الفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاستَقْبَلَ القِبْلَةَ».

[خ(٤٠٠، ١٠٩٤، ١٠٩٩، ٤١٤٠)، والدارمي (١٥١٣) من حديث جابر بن عبد الله]

١٠٧٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَإِنَّ لِي غُلامًا نَجَّارًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتِ». فَعَمِلَتِ المِنْبَرَ. [خ(٤٤٩، ٩١٨، ٢٠٩٥، ٣٥٨٤، ٣٥٨٥)، حم (٣٠٠/٣)]

١٠٧٩- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ اليَدَ عَلَى ذِرَاعِهِ اليُسْرَى فِي الصَّلاةِ». قال أبو حازم: لاَ أَعْلَمُهُ إلا يَنْمِي(١٠) ذَلِكَ إلى النبيِّ ﷺ. [خ(٧٤٠)، حم (٣٣٦/٥) من حديث سهل]

١٠٨٠- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: «أَقَامَ النبيُّ ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ يَقْصُرُ فَنَحْنُ إذَا سَافَرْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَصَرْنَا وَإِنْ زِدْنَا أَتْمَمْنَا». [خ(١٠٨٠، ٤٢٩٨، ٤٢٩٩)، ت(٥٥٢)، هـ(١٠٧٥) من حديث ابن عباس]

---

(١) «عن عبد الله بن عبد الله» اي ابن عمر، وهو تابعي ثقة سمي باسم ابيه وكني بكنيته.

(٢) «ط» موطا مالك. (٣) الزوراء: موضع بالسوق بالمدينة. (٤) اذنان: يريد الاذان والإقامة ثم الثالث على الزوراء.

(٥) سلمة هو ابن الاكوع، وهذا الحديث من ثلاثيات البخاري حيث بين البخاري والنبي ﷺ ثلاثة رواة.

(٦) ركس: يعني نجس. (٧) اميطي: ازيلي وزنًا ومعنى. (٨) قرام: ستر رقيق من صوف ذو الوان.

(٩) إن الصحابي إذا قال: سنة محمد او فطرته.كان حديثًا مرفوعًا. «منهج البخاري كذا في الفتح» (٣٢١/٢).

(١٠) ينمي: قال الحافظ: «من اصطلاح اهل الحديث: إذا قال الراوي ينميه فمراده يرفع ذلك إلى النبي ﷺ ولو لم يقيده».

فضائل المدينة المباركة

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ، وبعد:

فإن مدينة الرسول الكريم ﷺ طيبة مباركة، مهبط الوحي، شرفها الله وفضلها على سائر بقاع الأرض بعد مكة المكرمة، فهي مارز الإيمان، وملتقى المهاجرين والأنصار، ومقام الذين تبوءوا الدار والإيمان، فيها رُفعت راية الجهاد، ومنها انطلق جنود الرحمن لإخراج البشرية من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمة المعاصي إلى نور الطاعات، هاجر إليها النبي الأمين ﷺ، وبها مات ودُفن بأرضها، وبهذه الديار قبر النبي المختار وصحابته الأطهار.

وفي هذا المقال نبين ما للمدينة من فضائل نذكّر بها ضيوف الرحمن وحجاج بيته الكرام، الذين اصطفاهم الله فيسر لهم سبل المحبة والغفران.

١ ـ من فضائلها: أن الله تعالى ذكرها في كتابه في مواضع عديدة، منها قوله سبحانه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (التوبة: ١٠١)؟.

وقوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (التوبة: ١٢٠).

وقوله جل شأنه: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٠).

وقوله جل شأنه: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨).

وسماها رسول الله ﷺ طابة وطيبة، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى سمى المدينة طابة». (رواه مسلم)

وفي حديث فاطمة بنت قيس في خبر الجساسة قال ﷺ: «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة». (رواه مسلم)

ويكره تسميتها يثرب؛ لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب، وهي المدينة». (رواه البخاري ١٨٧)

وسبب كراهة هذا الاسم أنه مأخوذ من الثراب الذي هو الفساد، أو من التثريب وهو التوبيخ والملامة، وقوله ﷺ: «تأكل القرى». يعني ينصرها الله على ما سواها من القرى.

وحدود المدينة على الصحيح من أقوال العلماء جبل عير من جهة الجنوب، وجبل ثور من جهة الشمال، والحرة الشرقية من جهة الشرق، والغربية من جهة الغرب، وهما لابتا المدينة اللتان قال فيهما الرسول ﷺ: «المدينة حَرَمٌ ما بين لابتيها». وقول أبي هريرة رضي الله عنه: وحرم ما بين لابتي المدينة. (رواه مسلم ١٣٧٠)

واللابة: هي الأرض التي كستها حجارة سود.

٢ ـ حرمها الله على لسان نبيه ﷺ، فعن

عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة». (رواه البخاري ومسلم)

والحرمة ثابتة للحرمين الشريفين مكة والمدينة.

ويترتب على تحريمها أن لا يُختلى خلاها - لا يقطع النبات الرطب - ولا يعضد شوكها ولا تؤخذ لقتطها إلا لمنشد (معلن عنها)، ولا يؤوى فيها محدث ولا يؤخذ طيرها ولا ينفر صيدها، ومن دخلها كان آمنًا، فلا يُزهق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح.

٣ - الإيمان يأرز إليها كما تأرز الحية إلى جحرها كما قال ﷺ، ومعنى ذلك أن الإيمان يتجه إليها ويكون فيها المسلمون من بقاع الأرض يقصدونها لشرفها ومكانتها.

٤ - لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، وخرجت منها الحمى بدعاء النبي ﷺ.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس من أنقابها نقب إلا عليها ملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ليخرج الله كل كافر ومنافق». (رواه البخاري)

وفي حديث أبي بكرة: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها سبعة أبواب». (رواه البخاري)

وروى أحمد في مسنده عن النبي ﷺ: «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون». والطاعون عرفه النبي ﷺ بأنه طعن الجن لبني آدم، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي الطعن والطاعون». قال: قلنا: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، ما فعل الطاعون؟ قال: «طعن أعدائكم من الجن».

أما في نقل حُمَّاها فأخبر النبي ﷺ بنقل حُمَّاها إلى الجحفة إذ لما نزل بها صحابته الأطهار أصابهم الوباء والحمى، فقال ﷺ: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدِّنا، وصححها لنا وانقل حُمَّاها إلى الجحفة». (رواه البخاري)

ومما اشتملت عليه المدينة مسجدان مباركان عظيمان الأول هو مسجد النبي ﷺ والثاني هو مسجد قباء.

جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ الذي قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام». (رواه البخاري ومسلم)، وقوله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». (البخاري ومسلم)

وقوله ﷺ: «من توضأ في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة». (رواه ابن ماجه)، والصلاة في قباء تشمل الفريضة والنافلة كما قال العلماء.

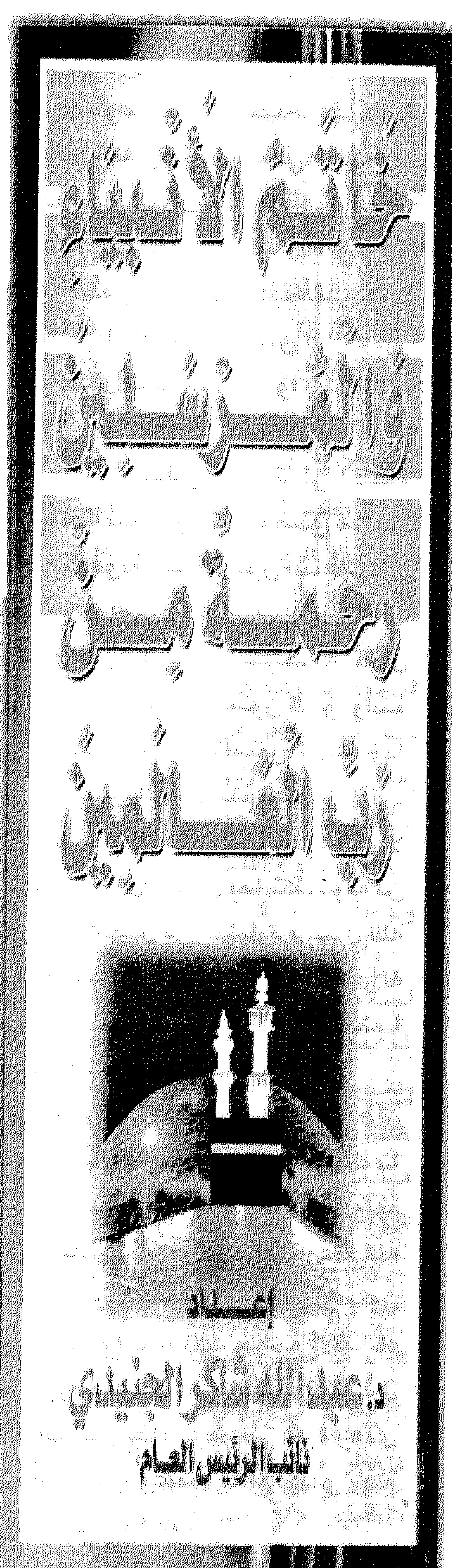
وبهذا الفضل العظيم رغب النبي الأمين في سكن طيبة وفي الموت بها لمن استطاع.

من ذلك قوله ﷺ: «لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها، إلا أبدلها الله خيرًا منه، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون». (رواه البخاري)

وقال ﷺ: «لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة إذا كان مسلمًا». (رواه مسلم)

ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعو الله بالشهادة في سبيله وموتة في مدينة نبيه ﷺ، وقد استجاب الله له.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا شهادة في سبيله، وموتة في مدينة رسول الله ﷺ. آمين.



الحمد لله الذي جعل الإسلام دينًا للعالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. وبعد:

فأواصل الحديث - بفضل الله تعالى - مع النصارى في إثبات نبوة النبي ﷺ، من خلال ما سطروه هم في كتبهم، فأقول وبالله التوفيق:

جاء في إنجيل يوحنا: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم «فارقليط» آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه، ولست أدعكم أيتامًا لأني سآتيكم عن قريب»[1].

وهذه بشارة واضحة وصريحة بالنبي ﷺ؛ لأن قوله: «فارقليط آخر» يدل على أنه ثان لأول يكون قبله، ولم يكن معهم في حياة المسيح إلا هو، فعلم أن الذي يأتي بعده نظير له، ليس أمرًا معتادًا يأتي الناس، وأيضًا فإنه قال: «يمكث معكم إلى الأبد»، وهذا إنما يكون لمن يدوم ويبقى معهم إلى آخر الدهر، وهذا يبين أن الثاني صاحب شرع لا ينسخ بخلاف الأول، وهذه شريعة نبينا ﷺ باقية ظاهرة على أسٍّ قويم ومنهج من الحق مستقيم، لا تنقضي بوفاته ولا تنقرض، ولا يتخللها نقص ولا يتريها خلل ولا يعترض، وذلك نظير قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقول رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي»[2].

فالنصارى في ذلك بين أمرين: إما أن يقولوا: إنه محمد ﷺ، وإما أن يقولوا: إن المسيح أخلف قوله ولم يفِ بوعده وتركهم أيتامًا بغير نبي يتكفل بأمورهم ولم يأتهم عن قريب كما وعد، وقوله: «بأنه لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه» يريد أنه يأتي في زمن الغالب على أهله عبادة الأوثان وتعظيم الصلبان، وكان هذا هو الواقع عند بعثة النبي ﷺ، ولما جاء بالتوحيد الذي لم يعرفوه تمسكوا بما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من عبادة غير الله تعالى، وقالوا كما حكى القرآن عنهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥٠]، وقد أطلق عيسى عليه السلام كلمة روح الحق هنا على النبي ﷺ، ومعناه المبلغ عن الله الحق الذي أنزل عليه، كما أطلق الله على جبريل عليه السلام روح القدس في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

[النحل: ١٠٢]

ومعناه: الطاهر من كل ما لا يليق[3]، وهذا يفيد أن القرآن ليس مفترى، وإنما هو من عند الله نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ، كما قال

تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٥].

تنبيه: الطبعات الحديثة للأناجيل الموضوعة لا توجد فيها كلمة «فارقليط»، وأبدلت بألفاظ أخرى مثل: «المعزى»، «المحامي»، «المعين»، «المخلص»، وفي النسخة التي عندي كتب فيها «المعزى» بدلاً من «الفارقليط»، علمًا بأن كلمة «الفارقليط» كانت موجودة في الترجمة العربية المطبوعة في لندن سنة ١٨٢١، ١٨٣١، وقد ذكر الدكتور محمود قدح في تعليقه على كتاب أبي البقاء القاضي أنه وقف على مخطوطة لترجمة التوراة والزبور والإنجيل في اسطنبول بمكتبة عاطف أفندي تحت رقم (٧)، وفيها ذكرت كلمة «الفارقليط»[٤].

ومن المعلوم لدينا أن اليهود والنصارى يسعون بشدة إلى إخفاء البشارات بالنبي ﷺ مع أنهم يعرفون صحة نبوته وصدقه وصدق ما جاء به، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، كما وبخهم رب العالمين على تحريفهم وكتمانهم للحق المنزل من عنده سبحانه، فقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، قال القاسمي - رحمه الله - في تفسيره للآية: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تبسترون الحق المنزل بتمويهاتكم الباطلة، «وتكتمون الحق» أي: الذي لا يقبل تمويهًا، ولا تحريفًا، «وأنتم تعلمون»، أي: عالمين بما تكتمونه من حقيته، وقد كانوا يعلمون ما في التوراة والإنجيل من البشارة برسول الله ﷺ ونبوته، ويلبسون على الناس في ذاك، كدأبهم في غيره، وفي الآية دلالة على قبح كتمان الحق، فيدخل في ذلك أصول الدين وفروعه والفتيا والشهادة، وعلى قبح التلبيس، فيجب حل الشبهة وإبطالها»[٥].

وقد توعد الله هؤلاء بالنار وبئس القرار على هذا الكتمان فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]، وكتمان أهل الكتاب للحق الذي جاء من عند الله سجية لهم معروفة لا تنكر، وقد دفع ذلك بعض الكافرين إلى إنكار أن يكون الله قد أنزل على بشر شيئًا، فكذبوا وأنكروا برسالات جميع الأنبياء والمرسلين كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

قال ابن كثير - رحمه الله -: يقول تعالى: «وما عظموه حق تعظيمه، إذ

عُلِمَ من الإنجيل أن عيسى عليه السلام بشّر بالنبي محمد ﷺ وأنه نظير له يمكث مع قومه إلى الأبد، لأنها الشريعة الخاتمة

كذبوا رسله إليهم، قال ابن عباس ومجاهد وعبد الله بن كثير: نزلت في قريش. واختاره ابن جرير، وقيل: نزلت في طائفة من اليهود»(٦).

وَلَيُّ اللسان بالكتاب لنحسبه من الكتاب عادة مرذولة عند هؤلاء، وقد وصف القرآن الكريم بها هؤلاء المشركين فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]، وفي قول المسيح في البشارة السابقة: «ولست أدعكم أيتامًا لأني سآتيكم عن قريب»، ما يفيد أن عيسى – عليه السلام – سيرجع في نهاية الزمان، وهذا يطابق تمامًا ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه–: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾(٧).

قال العلماء: الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبين الله كذبهم وأنه الذي يقتلهم، أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها، وقيل: إنه دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد ﷺ وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام، فيوافق خروج الدجال فيقتله، قال ابن حجر بعد ذكره لهذه الأقوال: «والأول أوجه»(٨).

وأمة النبي ﷺ تؤمن بذلك وتصدق به وتعلم أن عيسى ابن مريم عليه السلام رسول من عند رب العالمين، ومن أولي العزم من الرسل، وأنه لم يقتل ولم يصلب كما زعم اليهود والنصارى، وأنه سينزل من السماء في آخر الزمان ويتابع النبي محمدًا – عليه الصلاة والسلام–، وهذا يوجب على أمته أن تسلك سبيله إن كانوا مؤمنين به ويدخلوا في دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، ويشهدوا لله بالوحدانية ولنبيه ﷺ بالرسالة، ولا شك أن النصارى لو كانوا متبعين لعيسى عليه السلام لاتبعوا محمدًا ﷺ.

والله الهادي إلى سواء السبيل. وللحديث صلة إن شاء الله.

ذكر القرآن والسنة عودة المسيح في آخر الزمان، وقال المسيح كما في الإنجيل لقومه: ولست أدعكم أيتامًا لأني سآتيكم من قريب فهل يؤمن النصارى؟

---

(١) إنجيل يوحنا (١٤/١٥، ١٦).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب (٥٠ جـ٦/٤٩٥)، ومسلم في كتاب الإمارة باب (١٠ جـ٣/١٤٧١).
(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري جـ١٤/١٨٨، وأضواء البيان للشنقيطي (جـ٣/٣٦٩).
(٤) انظر تعليقه على كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (جـ٢/٧٠٣).
(٥) محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (جـ٤/٨٦٥).
(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (جـ٢/٢٩٣).
(٧) أخرجه البخاري في كتاب المظالم باب (٣١جـ٥/١٢١)، وكتاب أحاديث الأنبياء باب (٤٩ جـ٦/٤٩١)، ومسلم في كتاب الإيمان باب (٧١جـ١/١٣٥).
(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري (جـ٦/٤٩٣).



الحمد لله رب الأرض والسماوات، تسبح بحمده جميع المخلوقات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للكائنات، أما بعد:

فهذا لقاؤنا السادس حول قصة أصحاب السبت؛ الثالث في الخُلُوف التي جاءت من بعدهم، وقد مرَّ بنا في اللقاء السابق الحديث عما وقعت فيه بعض الفرق المنسوبة إلى الإسلام من شبهات، أصولها تعود إلى التأثر بما فعله اليهود من تحريف للكلم عن مواضعه ومن القول على الله بغير علم.

واليوم حديثنا عن فتن الشهوات وما وقعت فيه أمة الإسلام - إلا ما رحم الله - من مشابهة لأهل الكتاب. وقبل أن أبدأ معك هذا الحديث أذكرك أخي الكريم أننا نتحدث حول قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وقد جاءت هذه الآية الكريمة في سياق التعقيب على قصة أصحاب السبت وهي تتحدث عن زيادة الانحراف في الأجيال المتتالية من بني إسرائيل، وقد سبق الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل وكيف وقعت الخلوف في انحرافات السابقين وزادت عليها مع وجود الميثاق المؤكد في كتبهم أن يتقوا الله فيما استحفظهم عليه من كتاب وجعلهم أمناء عليه وأوجب عليهم حفظه من الزيادة والنقصان والتحريف، وأن يبلِّغوه للناس ولا يكتموه.

ومن علامة سعادة ورثة الكتاب أن يقوموا بما أمرهم الله ولا يكتموه، ومن علامات الشقاوة أن يكون العالم مُخلدًا للبطالة، غير قائم بما أمر الله به ولا مبال بما استحفظ عليه، وقد أهمله وأضاعه بل حرَّفه وبدَّله واشترى بآيات الله ثمنًا قليلاً في الدنيا، وهذا ما وقع فيه بنو إسرائيل وقوعًا تامًا، وقد بينا ذلك فيما سبق بوضوح، وقد حذرنا الله - سبحانه - أن نقع فيما وقع فيه بنو إسرائيل، ومع ذلك فقد وقع في أمتنا ما وقع في بني إسرائيل على مستوى العلماء والعوام، وعلى مستوى الشبهات والشهوات، وقد ذكرنا جانبًا من ذلك في مقالنا السابق مباشرة واليوم آن الأوان أن نستكمل معك الموضوع ونبدأ مع الإمام القرطبي - رحمه الله - حيث

قال عند تفسير الآية السالفة الذكر: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ...﴾ قال رحمه الله: «وهذا الوصف الذي ذمّ الله تعالى به هؤلاء موجود فينا». واستدل على قوله هذا بأثر موقوف على الصحابي الجليل معاذ بن جبل رحمه الله: «سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤونه لا يجدون له حلاوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف إن قصَّروا قالوا سنبلغ، وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا، إنا لا نشرك بالله شيئًا».

[أخرجه الدارمي في فضائل القرآن - باب تعاهد القرآن]

أصل الداء:

نشير هنا إلى أمر هام ألا وهو أن القضية الأساسية ليست في وقوع القوم في المعاصي أو تقصيرهم في طاعة الله، إنما المشكلة في زعمهم أن الله سيغفر لهم مع تقصيرهم في طاعة الله واستمرارهم على المعصية.

ثم لم يتوبوا ولا هم يستغفرون، وإنما نشأ ذلك من ضعف العلم وغفلة استولت على القلب وطمست البصيرة، أوصلت القوم إلى التقول على الله بغير علم، وإحسان الظن بأنفسهم مع سوء الظن بالله.

قال ابن القيم - رحمه الله-: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ومتى قُطعَ الرأس مات الطائر، ومتى فُقِدَ الجناحان أو أحدهما فهو عرضة لكل صائد وكاسر. [الفوائد]

وقال رحمه الله في «الداء والدواء»: «وكثير من الجهال إعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه وضيعوا أمره ونهيه، ونسوا أنَّه شديد العقاب، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين».

وأكمل الأحوال للمسلم الاعتدال في جانب الرجاء والخوف، وقد أخبر سبحانه عن أوليائه وأصفيائه فقال سبحانه مثنيًا عليهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

وإنما نشأ عند القوم الاستهانة بأوامر الله من تغليب جانب الرجاء على الخوف وحسبوا أن ذلك من إحسان الظن وكذبوا كما قال الحسن البصري- رحمه الله-: «إن قومًا ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: لأني أحسن الظن بربي ! وكذبوا، لو أحسن الظن لأحسن العمل». وقال رحمه الله: «إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل».

الفرق بين حسن الظن والغرور:

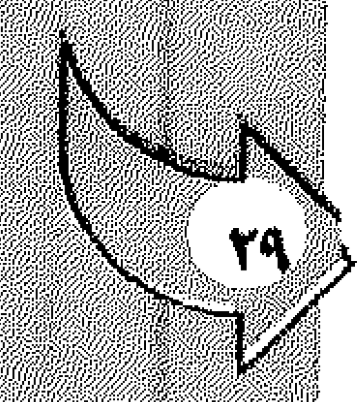
لأهمية هذا الموضوع وخطورته سأقدم لك خلاصة ستين صفحة من كتاب الجواب الكافي «الداء والدواء» لابن القيم - رحمه الله - في السطور التالية: «حسن الظنِّ بالله إن حمل على العمل وحث عليه وساق إليه فهو صحيح، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور».

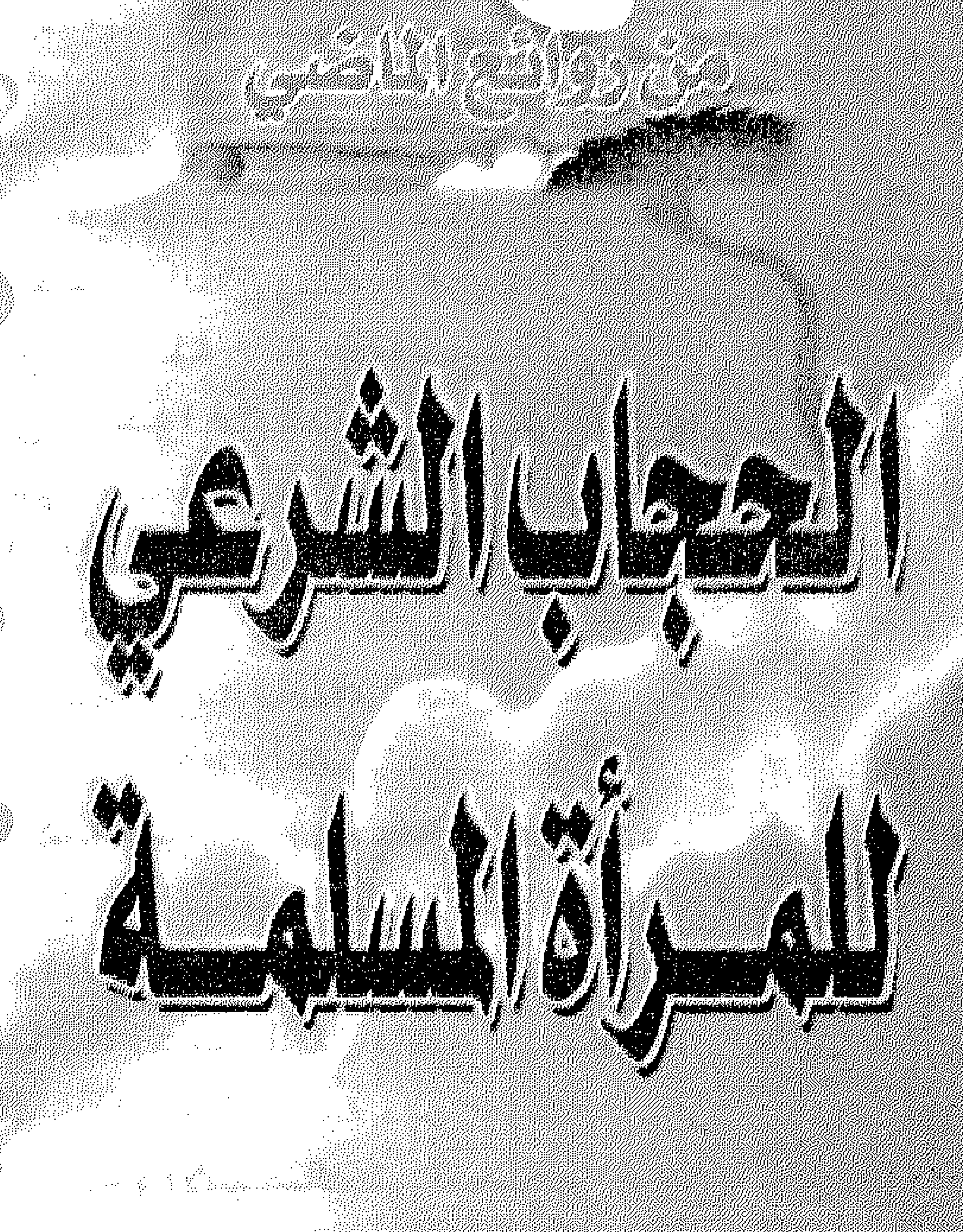
وقال: «حسن الظن هو الرجاء؛ فمن كان رجاؤه هاديًا إلى الطاعة وزاجرًا عن المعصية؛ فهو رجاء صحيح، ومن كانت بطالته رجاءً، ورجاؤه بطالة وتفريطًا فهو المغرور».

وقال رحمه الله: وسر المسألة: أن الرجاء وحسن الظن إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله في شرعه وقدره، وثوابه وكرامته، فيأتي العبد بها ثم يحسن ظنه بربه، ويرجوه ألا يكله إليها، وأن يجعلها موصولة لما ينفعه ويصرف عنه ما يعارضها ويبطل أثرها». اهـ.

وبعد فإن من تتبع سيرة النبي ﷺ وصحبه الأطهار ومن تبعهم بإحسان وجدهم على ذلك فإنهم أحسنوا العمل ومع ذلك أساءوا الظن بأنفسهم وقال قائلهم: «اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم». [متفق عليه]

وهذا علَّمه خير نبي لخير ولي علمه الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه يقوله في صلاته، هذا وقد خلفت خلوف أساؤوا العمل وأحسنوا الظن بأنفسهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. والحمد لله رب العالمين





الحلقة الثانية

لفضيلة الشيخ
محمد صفوت نور الدين
رحمه الله

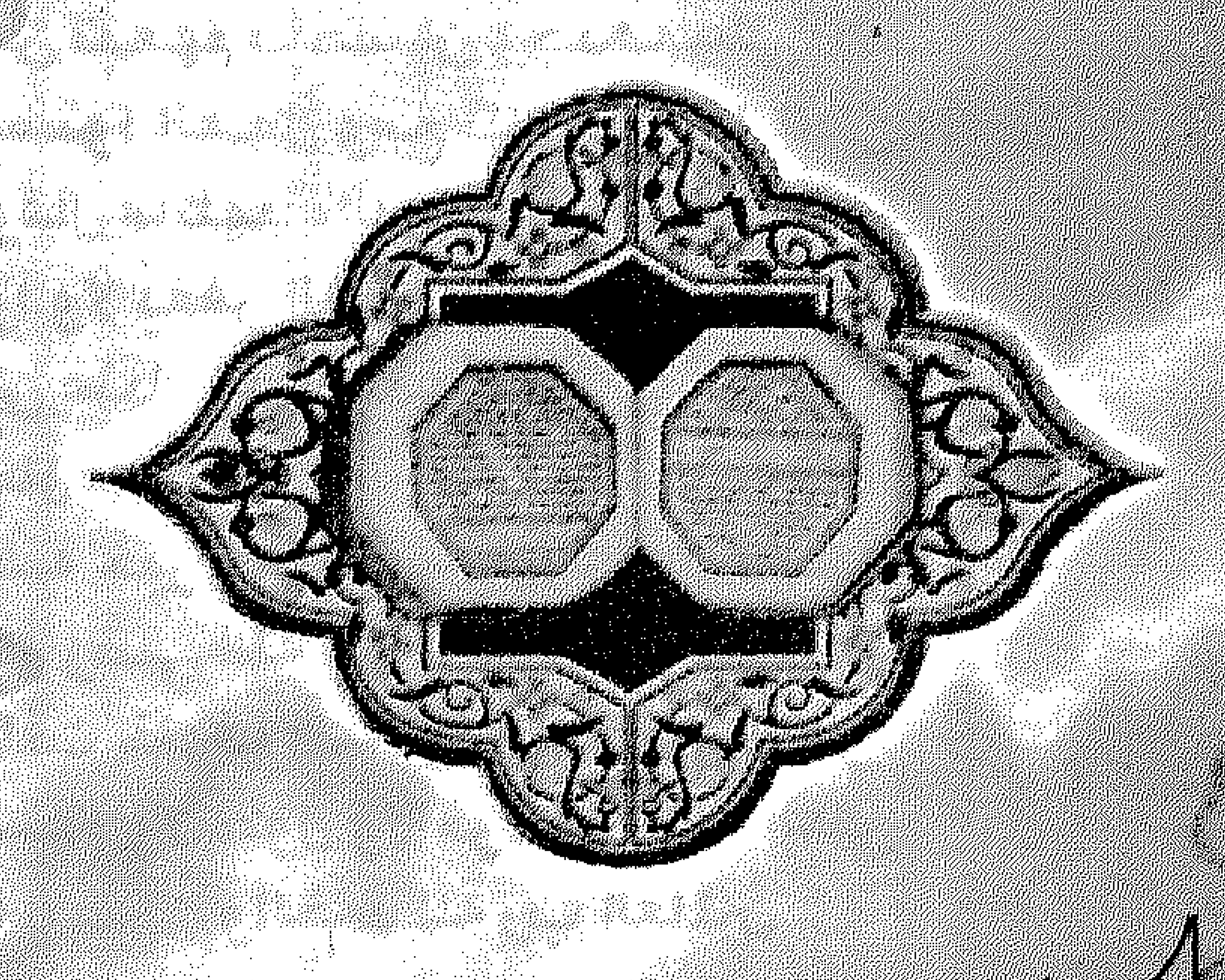
الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فنورد في هذا العدد- إن شاء الله- أدلة الحجاب كما ناقشها العلماء رحمهم الله تعالى:

ومن الأدلة القرآنية على احتجاب المرأة وسترها جميع بدنها بما في ذلك وجهها، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] فقد قال غير واحد من أهل العلم: إن معنى: يدنين عليهن من جلابيبهن: أنهن يسترن بها جميع وجوههن، ولا يظهر منهن شيء إلا عين واحدة، تبصر بها، وممن قال به ابن مسعود وابن عباس، وعبيدة السلماني، رضي الله عنهم، وغيرهم.

فإن الإدناء في الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، لا يستلزم معناه ستر الوجه لغة، ولم يرد نصٌ من كتاب الله تعالى، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا إجماع على استلزامه ذلك، وقول بعض المفسرين: إنه يستلزمه معارض بقول بعضهم: إنه لا يستلزمه، وبهذا يسقط الاستدلال بالآية على وجوب ستر الوجه.

فالجواب: إن في الآية الكريمة قرينة واضحة على أن قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، يدخل في معناه ستر وجوههنّ بإدناء جلابيبهن عليها، والقرينة المذكورة هي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾، ووجوب احتجاب أزواجه وسترهن وجوههن، لا نزاع فيه بين المسلمين، فذكر الأزواج مع البنات ونساء المؤمنين يدل على وجوب ستر الوجوه بإدناء الجلابيب كما ترى. قال الشيخ الشنقيطي: ومن الأدلة على ذلك أيضا: ما قدّمنا في سورة النور في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، من أن استقراء القرآن، يدل على أن معنى إلا ما ظهر منها: الملاءة فوق الثياب، وأنه لا يصح تفسير إلا ما ظهر منها: بالوجه والكفين.. كما تقدم إيضاحه.



واعلم أن قول من قال: إنه قد قامت قرينة قُرآنية على أن قول الله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ لا يدخل فيه ستر الوجه، وأن القرينة القرآنيّة المذكورة هى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ قال: وقد دل عليه قوله: أن يعرفن على أنهن سافرات، كاشفات عن وجوههن، لأن التي تستر وجهها لا تعرف، باطل، وبطلانه واضح، وسياق الآية يمنعه منعًا باتًا، لأن قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ صريح في منع ذلك.

وإيضاحه: أن الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ راجعة إلى إدنائهن عليهن من جلابيبهن، وإدناؤهن عليهن من جلابيبهن، لا يمكن بحال أن يكون أدنى أن يعرفن بسفورهن، وكشفهن عن وجوههن، كما ترى، فإدناء الجلابيب، منافٍ لكون المعرفة، معرفة شخصية بالكشف عن الوجوه كما لا يخفى.

وقوله في الآية الكريمة: قل لأزواجك: دليل أيضا على أن المعرفة المذكورة في الآية، ليست بكشف الوجوه، لأن احتجابهن لا خلاف فيه بين المسلمين..

والحاصل أن القول المذكور تدل على بطلانه أدلّة متعددة:

الأول: سياق الآية كما أوضحناه آنفًا في قوله: «لأزواجك».

الثاني: أن عامة المفسرين والصحابة ومن بعدهم: فسروا الآية، مع بيانهم سبب نزولها: بأن نساء المدينة كن يخرجن بالليل، لقضاء حاجاتهن خارج البيوت، وكان بالمدينة بعض الفسّاق يتعرضون للإماء ولا يتعرضون للحرائر، ولا تمييز بين لباسهن، فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أزواجه وبناته، ونساء المؤمنين، أن يتميّزن في زيّهن عن زيّ الإماء، وذلك بأن يدنين عليهن من جلابيبهن فإذا فعلن ذلك، ورآهن الفسّاق علموا أنهن حرائر، ومعرفتهن بأنهن حرائر لا إماء، هو معنى قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ فهي معرفة بالصّفة، لا بالشخص، وهذا التفسير منسجم مع ظاهر القرآن كما ترى..

وهذا هو الذي فسّر به أهل العلم بالتفسير هذه الآية وهو واضح، وليس المراد فيه أنّ تعَرُّض الفساق للإماء جائز، بل هو حرام، ولاشك أن المتعَرِّضين لهن من الذين في قلوبهم مرض، وأنهم يدخلون في عموم قوله: الذين في قلوبهم مرض، في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾[الأحزاب: ٦٠].

وجاء في لسان العرب تعريف الجلباب بأنه: ثوب أوسع من الخمار، دون الرداء، تغطّي به المرأة رأسها وصدرها. وقيل: هو ثوب واسع، دون الملحفة، تلبسه المرأة، وقيل: هو ما تغطي به المرأة الثياب، من فوق كالملحفة، وقيل: هو الخمار، وفي حديث أم عطية: تلبسها صاحبتها من جلبابها. أي: إزارها، وفي التنزيل العزيز: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ قال ابن السكّيت: قالت العامرية: الجلباب الخمار، وقيل: جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها، واحدها جلباب، والجمع جلابيب.

الثالث: الفهم العمليّ لمعنى يدنين عليهن من جلابيبهن؛ إنّ من يتتبع أقوال أمهات المؤمنين، والصحابة وزوجاتهم وأعمالهمْ، يدرك أنهم رضي الله عنهم جميعًا، قد أبانوا ما يجب أن تعمله المرأة في تغطية وجهها بهذا الجلباب، مسارعة منذ نزلت الآية، ويستبعد أن عملهن ذلك عن عدم فهم للدلالة المطلوبة من نص الآية الكريمة.. كيف وهم أمام سمع رسول الله ﷺ وبصره، الذي يعلمهم ما خفي عليهم بالفهم أو العمل.

تقول عائشة رضي الله عنها في تزكيتها لنساء الأنصار: رحم الله نساء الأنصار، لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ الآية، شققن مروطهن، فاعتجرن بها، فصلّين، خلف

رسـول الله- وفي رواية الفـجـر- كـأن على رؤوسهن الغربان.

وعن أم سلمـة رضي الله عنهـا قـالت: لما نـزلت هذه الآية ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ خـرج نساء الأنصـار، كـأنّ على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهنّ أكسية سود يلبسنها وما ذلك إلا أن الرّجال كانوا يحضرون مجلس رسـول الله ﷺ، ويبلّغـون نساءهم بما نزل من تشريع، فـيسـارعن في التطبيق، وحسن الامتثال.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة، أن يغطّين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عينًا واحدة.

وعـائشـة رضـى الله عنهـا، تتـحـدث عن نفسها وعن نساء الصحابة ذلك الوقت، عندما قـالت وهي حـاجّـة مع رسـول الله ﷺ: فكنّا [«نا» هنا للجمع لها ولنسـاء الرسـول ﷺ، ولنسـاء الصـحـابة] في ذلك الحج نكشف عن وجوهنا، فإذا حاذينا الرجـال، سدلنا الحجاب على وجوهنا، فإذا جاوزونا كشفناه، وهذا الحج هو حج الوداع.

وفي رواية: قالت: «كان الركبان يمرّون بنا ونحن محرمات مع الرسول ﷺ، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها، فإذا جاوزونا كشفناه»[1] وهذا تطبيق عمليّ من نساء الصدر الأول، ومسارعة في الفهم، وهنّ القدوة، وبحضرة رسول الله ﷺ، في حجة الوداع، مع أن إحرام المرأة في وجهها، فكان تغطيته عند محاذاة الركبان، ولم يعتبره رسول الله ﷺ في هذه الحالة من محظورات الإحرام، التي تستوجب الكفارة؛ مما يدل على وجوب ستر الوجه، مع أن المشروع في إحرام المرأة كشفه، وما ذلك إلا بوجود مانع قويّ بالتغطيه امتثالاً لأمر الله في الحجاب.

ولما كان كثير من أهل العلم يرون كشف الوجه من واجبات الإحرام، فإن عمل عائشة رضى الله عنها ونساء الصحابة وأمهات المؤمنين، بالاحتجاب، وتغطية الوجه عند محاذاة الركبان، لا يعتبر مخالفة لمقتضيات الإحرام، وإنما عارضه ما هو أقوى منه دليلا، وأوجب في حق المرأة، وهنّ إذا لم يؤمرن صراحة من رسول الله ﷺ، فقد أقرهن، ومعلوم أن السنة النبوية في قوله وإقراره وعمله ﷺ.. وستر الوجه جاء فيه القول والإقرار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في فتاواه: وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما: أن المرأة المحرمة تنهى عن النقاب والقفّازين، وهذا مما يدل على أن النقاب والقفّازين، كانا معروفين في النساء الّلاتى لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن.

الرابع: إذا علم أن الأدلة التي يستدل بها المجيزون على جواز كشف الوجه للأجانب من المرأة، هي أربعة، كما مرّ بنا[2] من إحصاء الشيخ محمد بن عثيمين، رحمه الله.

فإن وجوه الاستدلال بعدم الجواز التى أوردها فضيلته عشرة؛ أربعة من كتاب الله، وستة من سنة رسول الله ﷺ، زادها بالحادي عشر وهو: الاعتبار الصحيح والقياس المطّرد. الذي جاءت به الشريعة الكاملة، وهو إنكار المفاسد ووسائلها والزّجر عنها، وإقرار المصالح ووسائلها والحث عليها.

وقال في ذلك: فكل ما كانت مصلحته خالصة أو راجحة على مصلحة فهو مأمور به أمر إيجاب أو أمر استحباب، وكل ما كانت مفسدته خالصة أو راجحة على مصلحة. فهو منهي عنه نهي تحريم، أو نهي تنزيه، وإذا تأملنا السّفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب، وجدناه يشتمل على مفاسد كثيرة، وإن قدّر فيه مصلحة فهي يسيرة منغمرة في جانب المفاسد.

ثم ذكر من هذه المفاسد أربعًا وهي:

١- **الفتنة**: فإن المرأة بنفسها فتنة فضلاً عما يجمّل وجهها ويبهّيه، ويظهره بالمظهر الفاتن، وهذا من أكبر دواعي الشرّ والفساد.

٢- **زوال الحياء** عن المرأة الذي هو من الإيمان، ومن مقتضيات فطرتها، فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء، يُقال: أشد حياءً من العذراء في خدرها، وزوال الحياء عن المرأة نقص في إيمانها، وخروج عن الفطرة التى خلقت عليها.

٣- **افتتان الرجال بها**، لا سيما إذا كانت جميلة، وحصل منها تملّق وضحك ومداعبة كما في كثير من السافرات.

٤- **اختلاط النساء بالرجال**، فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه، والتجوّل سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمته، وفى ذلك فتنة كبيرة، وفساد عريض.

الخامس: إذا كان العلماء رحمهم الله يرون من العلل في الحجاب خوف الفتنة، التي قال فيها ﷺ: «ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء» وأخبر ﷺ: «أن فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء». فقد جاءت محاذير عن إبداء الزينة الباطنة، كالنحر والصدر، وجاء الأمر من الله جلّت قدرته بحفظ النساء لفروجهن، وهذا يقتضى الأمر بالوسيلة المقرّبة إلى حفظ الفروج.

الوجه أعظم فتنة في المرأة

ولاشك أن زينة المرأة وجمالها الباطن في وجهها، الذي هو مجمع المحاسن فيها، ولم يرخص الله ولا رسول الله ﷺ لغير المحارم برؤيته إلا للخاطب «لعلّه يؤدم بينهما».. مما يدعو إلى إدراك الحكمة في التشريع في اعتبار الوجه هو المقصود بالحجاب وإدنائه من أعلى الرأس، إلى النّحر والصدر، ليشمل الوجه. وعلة أخرى في هذا السبيل في دلالة الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، والمراد من ذلك صوت الخلخال وغيره مما تتحلّى به المرأة للرجل.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في هذا: فإذا كانت المرأة منهيّة عن الضرب بالأرجل خوفًا من افتتان الرجل بها، لما يسمع من صوت خلخالها ونحوه. فكيف بكشف الوجه.. ومعلوم أن الوجه هو مجمع المحاسن. فأيهما أعظم فتنة أن يسمع الرجل خلخالاً بقدم امرأة لا يدري ما هى وما جمالها؟ ولا يدرى أشابة هى أم عجوز؟ ولا يدرى أشوهاء هى، أم حسناء؟ أيهما أعظم فتنة هذا، أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل، ممتلئ شبابًا ونضارة، وحسنًا وجمالاً، وتجميلاً بما يجلب الفتنة، ويدعو إلى النظر إليها؟ إن كل إنسان- له إربة في النساء- ليعلم أيَّ الفتنتين أعظم، وأحق بالستر والإخفاء، فإن كان قد اخْتُلِفَ في فهم الزينة الظاهرة، فإن الحجّة في فهم الصحابة ونسائهم، حيث طبقن ذلك عملاً بتغطية الوجه والصدر والنحر والشعر، لما ورد عن عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك: «وكان يعرفني قبل نزول الحجاب» وقولها في الإحرام: كنّا بالجمع، تعنى :نفسها ونساء الرسول ونساء المؤمنين نكشف وجوهنا فإذا حاذينا الرجال، سدلت إحدانا خمارها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا.

فهذا العمل حجّة لا يصحّ تأويله، لأنّه تطبيق عملى لمفهوم النصّ الشرعى، في آية الحجاب، خاصة وإن رسول الله ﷺ بين أظهرهم، ولو عملوا شيئًا خطأً لنبههم إليه، كما في صلاة المسيء.

وللحديث بقية إن شاء الله.

---

(١) هذه الرواية ضعيفة، وتراجع الرواية الصحيحة رواية فاطمة بنت المنذر: البخاري كتاب الحج (ح١٥٤٥).

(٢) في المقال السابق عدد ذي القعدة ١٤٢٧هـ.



غزوة السويق سنة ٢هـ

غزوة السويق في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا من الهجرة النبوية المباركة. خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد لخمس ليال خلون من ذي الحجة فغاب خمسة أيام.

حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري، وإسحاق بن حازم عن محمد بن كعب قالا: لما رجع المشركون إلى مكة من بدر حرم أبو سفيان الدهن حتى يثأر من محمد وأصحابه بمن أصيب من قومه. فخرج في مائتي راكب- في حديث الزهري، وفي حديث ابن كعب في أربعين راكبا- حتى سلكوا النجدية . فجاءوا بني النضير ليلاً، فطرقوا حيي بن أخطب ليستخبروه من أخبار النبي ﷺ وأصحابه فأبى أن يفتح لهم وطرقوا سلام بن مشكم ففتح لهم، فقراهم وسقى أبا سفيان خمرا، وأخبره من أخبار النبي ﷺ وأصحابه. فلما كان بالسحر خرج فمر بالعريض فيجد رجلاً من الأنصار مع أجير له في حرثه فقتله وقتل أجيره وحرق بيتين بالعريض وحرق حرثًا لهم، ورأى أن يمينه قد حلت ثم ذهب هاربًا، وخاف الطلب فبلغ رسول الله ﷺ فندب أصحابه فخرجوا في أثره وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون فيلقون جرب السويق- وهي عامة زادهم- فجعل المسلمون يمرون بها فيأخذونها، فسميت تلك الغزوة غزوة السويق لهذا الشأن حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى المدينة .

دعوة الملوك والرؤساء سنة ٦هـ

قال الواقدي: وفيها في ذي الحجة منها بعث رسول الله ﷺ ستة نفر مصطحبين حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية، وشجاع بن وهب بن أسد بن جذيمة شهد بدرًا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يعني ملك عرب النصارى، ورضية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي، وعمرو بن امية الضمري إلى النجاشي ملك النصارى بالحبشة وهو أصحمة بن الحر.

[البداية والنهاية]

رجوع النبي ﷺ من عمرة القضية وبعثه سرية ابن أبي العوجاء سنة ٧هـ

عن الزهري قال لما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضية رجع في ذي الحجة من سنة سبع فبعث ابن ابي العوجاء السلمي في خمسين فارسًا فخرج العين إلى قومه فحذرهم وأخبرهم فجمعوا جمعًا كثيرًا وجاءهم ابن ابي العوجاء والقوم معدون فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم إلى الاسلام فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم وقالوا لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه، فرموهم ساعة وجعلت الأمداد تاتي حتى أحدقوا بهم من كل جانب، فقاتل القوم قتالاً شديدًا حتى قتل عامتهم، وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحات كثيرة فتحامل حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان. [البداية والنهاية]

ولادة إبراهيم ابن النبي ﷺ سنة ٨هـ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة، ثم مات عبد الله، فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ قال: ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهرًا. [البداية والنهاية]

عن أنس رضي الله عنه قال: توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهرًا فقال رسول الله ﷺ: «ادفنوه بالبقيع فإن له مرضعًا يتم رضاعه في الجنة»، وعن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع، فلما توفي ابراهيم قال رسول الله ﷺ : «إن ابراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة».

[البداية والنهاية]

في مثل هذا الشهر

حجة النبي ﷺ سنة ١٠هـ

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأُزُر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد، فأصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أَهَلّ هو وأصحابه، وقلد بُدُنَه وذلك لخمس مضين من ذي الحجة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحل من أجل بدنه لأنه قلدها لم تزل بأعلى مكة عند الحجون، وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم، ثم يحلوا وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال والطيب والثياب. حج النبي ﷺ بالناس سنة عشر ورجع من مكة فمرض بضع عشرة ليلة. وعقد لأسامة بن زيد في مرضه إلى الشام، وتوفي رسول الله ﷺ، ولم يخرج أسامة حتى بعثه أبو بكر بعد وفاة النبي (وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة. [البداية والنهاية]

مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٣هـ

لما فرغ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا اليه أنه قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وانتشرت رعيته وخاف من التقصير، وسأل الله أن يقبضه إليه وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي ﷺ كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك وموتًا في بلد رسولك، فاستجاب له الله هذا الدعاء وجمع له بين هذين الأمرين الشهادة في المدينة النبوية وهذا عزيز جدًا، ولكن الله لطيف بمن يشاء تبارك وتعالى، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل الرومي الدار؛ وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين، فضربه ثلاث ضربات وقيل ست ضربات إحداهن تحت سرته قطعت السفاق، فخر من قامته واستَخْلف عبدالرحمن بن عوف، ورجع العلج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلا مات منهم ستة، فالقى عليه عبدالله بن عوف بُرنسًا فانتحر نفسه لعنه الله، وحُمِل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه، وذلك قبل طلوع الشمس فجعل يفيق ثم يُغمى عليه، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول: نعم ولاحظ في الإسلام لمن تركها ثم صلى في الوقت، ثم سأل عمن قتله من هو، فقالوا له: أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الايمان ولم يسجد لله سجدة، ثم قال: قبحه الله لقد كنا أمرنا به معروفا. [البداية والنهاية]

وفاة أبي ذر رضي الله عنه سنة ٣٢هـ

عن عطية بن يزيد قال: لما حضرت أبا ذر الوفاة وذلك في سنة ثمان في ذي الحجة من إمارة عثمان نزل بأبي ذر، فلما أشرف قال لابنته: استشرفي يا بنية فانظري هل ترين أحدًا قالت: لا، قال: فما جاءت ساعتي بعد، ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنونني فقولي لهم: إن أبا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها: انظري هل ترين أحدًا؟ قالت: نعم هؤلاء ركب مقبلون، قال: استقبلي بي الكعبة ففعلتْ وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت: رحمكم الله اشهدوا أبا ذر، قالوا وأين هو؟ فأشارت لهم إليه وقد مات فادفنوه، قالوا: نعم ونُعمة عين، لقد أكرمنا الله بذلك، وإذا رَكْب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا إليه، وابن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ «يموت وحده ويبعث وحده»، فغسلوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم: إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا: وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه إلى عثمان فضم ابنته إلى عياله وقال: يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه.

من نور كتاب الله

تلبية الحجيج لأذان إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالي ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج ٢٧، ٢٨].

من هدي رسول الله ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمرة وهو على بعيره وهو يقول: «يا أيها الناس خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا». [سنن النسائي]

يسر الإسلام

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: وقف رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى يسألونه، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح، فقال رسول الله ﷺ: «اذبح ولا حرج»، وجاء رجل آخر فقال: يا رسول الله؛ لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي. قال: «ارم ولا حرج». قال: فما سئل يومئذ عن شيء قُدِّم أو أُخِّر إلا قال: «اصنع ولا حرج». [أبو داود]

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه. [أبو داود]

جزاء الحج المبرور

عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما من الذنوب والخطايا، و الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

من الحج رفع الصوت بالتلبية

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». وكان ابن عمر يزيد فيها: «لبيك لبيك وسعديك، والخير بيديك لبيك، والرغباء إليك والعمل». [صحيح مسلم]

الحائض تحج ولا تطوف

عن عائشة أنها قالت: لبينا بالحج حتى إذا كنا بسَرِف حِضْتُ، فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «ما يبكيك يا عائشة؟» فقلت: حضت، ليتني لم أكن حججت، فقال: «سبحان الله إنما ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فقال: انسكي المناسك كلها غير أن لا تطوفي بالبيت». [سنن أبي داود]

حج الصبي لا يجزئ عنه عن حجة الإسلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حج الصبي فهي له حجة حتى يعقل، فإذا عقل فعليه حجة أخرى» «صحيح الجامع». قال أبو عيسى الترمذي: وقد اجمع أهل العلم أن الصبي إذا حج قبل أن يدرك فعليه الحج إذا أدرك لا تجزئ عنه تلك الحجة عن حجة الإسلام. [سنن الترمذي]

الحج عن الغير

عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن (أي: السفر) قال: «حج عن أبيك واعتمر». [جامع الترمذي]

الحج عرفة

عن عبد الرحمن بن يعمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحج عرفات، الحج عرفات، الحج عرفات، أيام منى ثلاث فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، ومن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج». [الترمذي]

دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، و أفضل ما قلت أنا و النبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له». [الترمذي]

من آداب الطواف

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير». [الترمذي]

حرمة مكة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم الفتح: «هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد (أي: لا يقطع) شوكه، ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه (أي لا يقطع نباتها)قال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر (وهو نبت معروف طيب الرائحة).

[النسائي]

فضل العشر من ذي الحجة

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام»، يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء.

[البخاري حديث ٩٦٩، صحيح أبي داود ٢١٣٠]

الأضحية من السنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما. [سنن النسائي]

عن أم سلمة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة و أراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره و أظفاره». [صحيح مسلم]

فضل صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صوم يوم عرفة يكفر سنتين؛ ماضية و مستقبلة». [صحيح مسلم]

من سنن العيد

عن أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «كان يخرج إلى العيدين ماشيًا و يصلي بغير أذان و لا إقامة ثم يرجع ماشيًا في طريق آخر». [صحيح الجامع]

رفع الصوت بالتكبير أيام العيد

كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج تكبيرًا. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه وممشاه، تلك الأيام جميعًا. وكانت ميمونة رضي الله عنها تكبر يوم النحر، وكان النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان و عمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد. [صحيح البخاري]



الأضحية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فللأضحية منزلة عظيمة، وشأن كبير في الإسلام وهي شعيرة من شعائر الله، وعبادة من أجل العبادات المالية التي يتقرب بها العبد إلى مولاه وذلك لما ورد في شأنها من الآيات والأحاديث التي تدل على مشروعيتها وعظيم مكانتها.

وفي هذا المقال نعرض بمشيئة الله لجملة من الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الشعيرة المباركة.

تعريف الأضحية:

اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر، وأيام التشريق تقربًا إلى الله تعالى.

وأصل مشروعيتها أنها كانت فداءً لإسماعيل عليه السلام قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]

أما دليل مشروعيتها فالكتاب والسنة والإجماع، فأما الكتاب فقوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ [الكوثر:٢].

وذكر المفسرون أن المراد بالنحر هنا الأضحية والصلاة هنا هي صلاة العيد.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وأما السنة فحديث أنس رضي الله عنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما». [البخاري٦/٢٣٧]

وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها في الجملة لفعل النبي ﷺ ومداومته عليها.

الحكمة من الجمع بين الصلاة والنحر:

وفي الجمع بين الصلاة والنحر حكمة عظيمة، وبيان لعظيم منزلة الذبح والنحر في الإسلام وأنها قربة لا يجوز صرفها إلا لله.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «أمره الله - يعني أمر النبي ﷺ - أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله وإلى عونه وفضله، عكس حال أهل الكبر والنفرة وأهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم، والذين لا ينحرون له خوفًا من الفقر ولهذا جمع بينهما في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام:١٦٢].

إلى أن قال - رحمه الله -: وأجل العبادات البدنية الصلاة، وأجل العبادات المالية النحر، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات، كما عرفه أرباب القلوب الحية وأصحاب الهمم العالية، وقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه فكان كثير الصلاة لربه كثير النحر، حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثًا وستين بدنة، وكان ينحر بيده في الأعياد وغيرها. [الفتاوى:١٦١/٥٣٢]

الحكمة من الأضحية:

١ - التقرب إلى الله تعالى؛ فالأضحية من أعظم ما يتقرب به العبد إلى مولاه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

والنسك هو الذبح تقربًا إلى الله تعالى.

٢ - الأضحية إحياء لسنة إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام إذ أوحى الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل، ثم فداه بكبش فذبحه بدلا عنه كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧].

٣ - شكر لله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام.

أحكام وآداب

إعداد
معاوية محمد هيكل

قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:٣٦، ٣٧].

٤ ـ التوسعة على الناس يوم العيد وإشاعة الرحمة بين الفقراء والمساكين. [انظر منهاج المسلم ٤٣٣]

حكم الأضحية:

اختلف أهل العلم في حكمها مع إجماعهم على مشروعيتها على قولين:

الأول: أنها واجبة: وإليك الأدلة التي استدل بها الموجبون.

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا». [صحيح الجامع ٦٤٩٠]

ووجه الاستدلال به: أنه لما نهى من كان ذا سعة عن قربان المصلى إذا لم يضح، دل على أنه قد ترك واجبًا، فكأنه لا فائدة من التقرب إلى الله مع ترك هذا الواجب.

٢ ـ عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: شهدت النبي ﷺ يوم النحر، قال: «من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى، ومن كان لم يذبح فليذبح باسم الله». [متفق عليه]، والأمر ظاهر في الوجوب ولم يأت ما يصرفه عن ظاهره.

٣ ـ قوله ﷺ وهو واقف بعرفة: «يا أيها الناس على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة؟ هي التي تسمونها الرجبية». [صحيح الترمذي ١٢٢٥]

قال أبو عبيد في [غريب الحديث] ١٠/١٩٥: العتيرة هي ذبيحة في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية ثم جاء الإسلام على ذلك حتى نسخ بعد.

قال ابن الأثير: والعتيرة منسوخة، وإنما كان ذلك في صدر الإسلام. [جامع الأصول ٣/٣١٧]

والثاني: أنها مستحبة:

وأما الذين قالوا باستحباب الأضحية فاستندوا إلى قول النبي ﷺ: «إذا دخل العشر، فأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا من بَشَره شيئًا». [رواه مسلم ١٩٧٧]

فقالوا فيه دليل على أن الأضحية غير واجبة لأنه ﷺ قال: «إذا أراد أحدكم أن يضحي...» ولو كانت واجبة لم يفوض إلى إرادتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ردًا على هذه الشبهة: إن الظاهر وجوبها ومن قدر عليها ولم يفعل فهو آثم لأن الله تعالى ذكرها مقرونةً بالصلاة في قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي..﴾. وأبدى فيها وأعاد بذكر أحكامها وفوائدها ومنافعها في سورة الحج، وشيء هذا شأنه ينبغي أن يكون واجبًا وأن يلزم به كل من قدر عليه.

ثم قال رحمه الله: ونفاة الوجوب ليس معهم نص، فإن عمدتهم قوله ﷺ: «من أراد أن يضحي...» قالوا: والواجب لا يعلق بالإرادة وهذا كلام مجمل فإن الواجب لا يوكل إلى إرادة العبد فيقال: إن شئت فافعله، بل قد يعلق الواجب بالشرط لبيان حكم من الأحكام، كقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]، وقد قدروا فيه: إذا أردتم القيام، وقدروا: إذا أردت القراءة فاستعذ، والطهارة واجبة، والقراءة في الصلاة واجبة، وقد قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير:٢٧ ـ ٢٨]، ومشيئة الاستقامة واجبة.

وأيضا فليس كل أحد يجب عليه أن يضحي وإنما يجب على القادر فهو الذي يريد أن يضحي، كما قال: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد تضل الضالة وتعرض الحاجة». والحج فرض على المستطيع، فقوله: «من أراد أن يضحي...» كقوله: «من أراد الحج...». ووجوبها حينئذ مشروط بأن يقدر عليها فاضلا عن حوائجه الأصلية. [مجموع الفتاوى ٢٣/١٦٢ـ١٦٤]

الأفضل في الأضحية:

اتفق العلماء رحمهم الله بأن الضحايا لا تجوز بغير بهيمة الأنعام وهي الغنم والبقر والإبل، لقوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج:٢٨].

ولأنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه أنهم ضحوا بغير بهيمة الأنعام واختلفوا بعد ذلك في الأفضل منها، فذهب جمهور أهل العلم إلى أن الأفضل: الإبل ثم البقر ثم الكباش واحتجوا على هذه الأفضلية بالحديث المتفق عليه الذي قال فيه رسول ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن

راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

وقالوا: إن الضحايا قربة بحيوان فوجب أن يذهب إلى الأفضل منه، وهي الإبل فهي أكثر لحمًا وثمنًا وأنفع للفقراء، من الكباش، والكباش إنما تأتي أفضليتها إذا قيست بسائر أجناس الغنم وليس بأجناس الإبل والبقر.

[المغني١٣/٣٦٦]

ما لا يجزئ من الأضاحي:

اتفق أهل العلم أنه لا يجزئ في الأضاحي العوراء البين عورها ولا المريضة البين مرضها ولا العرجاء البين ضلعها ولا العجفاء التي لا تنقي أي التي لا مخ فيها، لقول النبي ﷺ في حديث البراء بن عازب قال: «أربعٌ لا تجوز - وفي رواية لا تجزئ - في الأضاحي العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين عرجها، والكسيرة التي لا تنقي». [صحيح رواه الخمسة]

وقد جاء النهي عن التضحية كذلك بأعضب القرن والأذن (أي مكسورة القرن ومقطوعة الأذن) والعضب: قطع النصف فأكثر وكذلك جاء النهي عن التضحية بالمقابلة والمدابرة والشرقاء والخرقاء.

المقابلة: التي قطع مقدم أذنها، والمدابرة: هي التي قُطع مؤخر أذنها، والشرقاء: هي التي شقت أذنها، والخرقاء: هي التي خرقت أذنها.

فعلى المسلم اجتناب هذا كله وأن يتقرب إلى الله تعالى بالطيب فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا.

سن الأضحية:

أجمع العلماء رحمهم الله أنه لا يجزئ إلا الثني من الإبل والبقر والمعز ولم ينقل عن أحدٍ من السلف أنه خالف في ذلك، أما الجذع من الضأن فقال الجمهور بإجزائه وقد استدلوا بقول الرسول ﷺ: «لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن».

[أخرجه مسلم (١٥٥٥/٢)]

والجذع من الضأن ما تم له ستة أشهر، ودخل في السابع، والثني من الضأن والمعز ما تم له سنة ودخل في السنة الثانية، والثني من البقر ما تم له سنتان ودخل في السنة الثالثة، والثني من الإبل ما تم له خمس سنوات ودخل في السنة السادسة. [زاد المستقنع ٤٦٠/٧]

ولا بأس بالأضحية الخصي، فقد صح عن النبي ﷺ أنه ذبح كبشين أقرنين أملحين موجوءين، والوجاء: هو الخصاء. وفيه جواز الخصي في الأضحية، والخصاء يفيد اللحم طيبًا، وينفي عنه الزهومة وسوء الرائحة.

[فتح الباري١٠/١٢]

وقت ذبح الأضحية:

وقتها صباح يوم العيد بعد الصلاة أي بعد صلاة العيد فلا تجزئ قبله أبدًا لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله، وليس من النسك في شيء». [أخرجه البخاري (٥٥٤٥)]، وقال ﷺ: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».

[رواه البخاري (٥٥٦٤)]

ومن الأمور المتفق عليها أيضًا أنه لا يجوز تأخير الأضحية حتى فوات وقتها وهو يوم العيد وأيام التشريق وعلى ذلك فأيام الذبح أربعة يوم العيد وثلاثة أيام بعده، وهذا القول هو الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية والدليل على ذلك.

قول النبي ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل» [صحيح مسلم (١١٤١)] فجعل حكمها واحدًا أنها أيام أكل لما يذبح فيها وشرب وذكر لله عز وجل.

[انظر زاد المستقنع/ ابن عثيمين]

ما يستحب عند ذبح الأضحية:

يستحب أن يوجه الأضحية إلى القبلة وأن يسوقها سوقًا جميلاً وأن يحسن عند ذبحها، لقوله ﷺ: «إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح». [رواه مسلم]

كما يستحب التكبير والتسمية عند الذبح، لما ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمَّى وكبَّر، ووضع رجله على صفاحهما».

[رواه البخاري (٥٥٥٨) ومسلم (١٩٦٦)]

ويستحب كذلك قول المضحي حال الذبح مع التسمية والتكبير «اللهم تقبل مني لقول النبي ﷺ ذلك كما في صحيح مسلم لما أخذ الكبش وأضجعه، ثم ذبحه، «باسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد، ومن أمة محمد» ثم ضحى به.

حكمة التسمية على الذبيحة:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: وفي ذكر اسم الله على الذبيحة حكمٌ عظيمة، من ذلك ما قاله ابن القيم رحمه الله: ولا ريب أن ذكر اسم الله على الذبيحة يُطيبها، ويطرد الشيطان عن الذابح والمذبوح، فإذا أخل به لابس الشيطان الذابح والمذبوح فأثر خبثًا في الحيوان، انتهى المنصوص من كلامه رحمه الله، وصفة التسمية أن يقول الذابح: «بسم الله» وإن زاد «والله أكبر» فهو أفضل لفعل النبي ﷺ ولا يجزئ غير التسمية، ولا يقوم غيرها من الأذكار مقامها. انتهى.

ما يجتنبه من عزم على الأضحية

ويجب على من أراد أن يضحي أن يتجنب الأخذ من شعره وأظفاره وبشرته منذ دخول العشر - عشر ذي الحجة - إن كانت نيته للأضحية منذ بداية العشر، وإلا فيجب عليه الإمساك متى نوى أثناء العشر، لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» [أخرجه الجماعة إلا البخاري] وهذا الحكم قاصر على رب الأسرة دون بقية أفرادها. لأن الرسول ﷺ علق الحكم بمن يضحي فقط. والحكمة في ذلك كما يقول الشيخ ابن عثيمين في زاد المستقنع أن الله سبحانه وتعالى برحمته لما خصَّ الحجاج بالهدي، وجعل لنسك الحج محرمات ومحظورات، وهذه المحظورات إذا تركها الإنسان لله أثيب عليها، والذين لم يحرموا بحج ولا عمرة شرع لهم أن يُضحوا في مقابل الهدي، وشرع لهم أن يتجنبوا الأخذ من الشعور والأظفار والبشرة كالمحرم، يعني لا يترفه فهؤلاء أيضًا مثله، وهذا من عدل الله وحكمته كما أن المؤذن يثاب على الأذان، وغير المؤذن على المتابعة، فشرع له أن يتابع.

كيف توزع الأضحية؟

قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج:٢٨]، والأمر هنا للإباحة أو الاستحباب كما بين أهل العلم.

لذلك يستحب لأهل البيت الذين ضحوا أن يأكلوا، وأن يهدوا منها وأن يتصدقوا، كما يجوز لهم أن يدخروا، لقوله ﷺ: «كلوا وادخروا وتصدقوا».

[رواه البخاري (٥٥٦٩) ومسلم (١٩٧١)]

وما ورد في النهي عن الإدخار فمنسوخ.

[انظر فتح الباري (١٠/٢٥، ٢٦)]

قال في المغني ١٣ / ٣٧٩: «ولنا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة أضحية النبي ﷺ قال: «ويطعم أهل بيته الثلث، ويطعم جيرانه الثلث، ويتصدق على السؤّال بالثلث» [رواه الحافظ ابو موسى الأصفهاني في الوظائف، وقال «حديث حسن» ولأنه قول ابن مسعود وابن عمر، ولم نعرف لهما مخالفًا من الصحابة فكان إجماعًا]

وعلى ذلك فالأمر في توزيع لحوم الأضاحي واسع فلو تصدق بها كاملة دون الأكل منها أو الإهداء جاز، أو أكل وادخر وتصدق فلا حرج عليه.

مسائل وتنبيهات تتعلق بالأضاحي:

١ - تجزئ الشاة عن الواحد وعن أهل بيته لأن النبي ﷺ كان يضحي بالشاة الواحدة عنه وعن أهل بيته.

كما تجزئ البقرة والبدنة عن سبعة لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نحرنا في عام الحديبية

٢ - لا يجوز بيع شيء من الأضحية سواء كان لحمًا أو جلدًا لأنها تعينت للذبح ولأنها قربة قال رسول الله ﷺ: «من باع جلد أضحيته فلا أضحية له».

[صحيح الجامع ٦١١٨]

٣ - لا يُعطي الجازر أجرة عمله من الأضحية لما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدْنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وحلالها (ما تلبسه الدابة لتصان به)، وأن لا أعطي الجازر منها شيئًا، قال: ونحن نعطيه من عندنا». [رواه بهذا اللفظ مسلم ٣١٧]

ويجوز أن يعطى منها صدقة إن كان فقيرًا وإن كان غنيًا يعطى هدية.

٤ - إذا أوجب شخص على نفسه أضحية معينة ثم أصابها تلف أو سُرقت أو ضلت بإهمال منه وجب عليه أن يذبح مثلها أو يكون عليه قيمتها يوم أتلفها، وأما إذا حدث ذلك بغير تفريط منه فلا شيء عليه، فإن عادت إليه الأضحية التي سرقت ذبحها سواء في زمن الذبح أو بعده. [الأم جـ٢ ص٢٢٥ / المغني جـ١٣ ص٣٧٤]

٥ - يستحب استسمان الأضاحي واستحسانها، واستعظامها لأن ذلك من تعظيم شعائر الله، والله تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] عن أبي أمامة بن سهل رضي الله عنه قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون، لأن استسمان الأضحية أعظم للأجر وأنفع للناس. [فتح الباري ١٠/١٢]

٦ - ينبغي لكل مسلم أن يذبح أضحيته في بلده ويتولاها بنفسه لأنها قربة وشعيرة ظاهرة يجب علينا المحافظة عليها وأن نعلمها أبناءنا، فيرونها وهي تذبح ثم ينظرون توزيعها وإهداءها والأكل منها، وبهذا تبقى هذه الشعيرة بين المسلمين، إذ ليس المقصود الأول من الأضحية الصدقة على الفقراء والمساكين وإنما تحقيق التقوى بإراقة الدم تقربًا إلى الله، قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج:٣٧] فلا يشرع إخراجها من بلد المضحي، بحجة أن هناك من هو أحوج لها، فنفع المحاويج له أبواب أخرى. قاله الشيخ ابن باز رحمه الله.

٧ - من عجز عن الأضحية من المسلمين، ناله أجر المضحين من أمة النبي ﷺ، وذلك لأن النبي ﷺ قال عند ذبحه لأحد الكبشين «اللهم هذا عني، وعمن لم يضح من أمتي». [إرواء الغليل (٣٥٤،٣٤٩/٤)]

فاحرصوا أيها المسلمون على إظهار هذه الشعيرة المباركة، تقبل الله ضحاياكم.



لطائف المعارف النبوية

٤١. منزلة نبينا محمد ﷺ عند الله تعالى: إن نبينا محمدًا ﷺ هو أفضل الخلائق عند الله تعالى. [البخاري ح٤٧١٢، ومسلم ح١٩٣- ١٩٥]

٤٢. أسماء النبي ﷺ:

محمد، أحمد، الماحي (الذي يمحو الله به الكفر)، العاقب (مَن لا نبي بعده)، الأمين، الأمي، الرسول، النبي، الشاهد، الضحوك، الفاتح، القَتَّال، القُثَم (الجامع للخير)، المصطفى، المبَشِّر، البَشير، المتوكل، المقفِّي (المتبع لهدي من سبقه من الرسل)، النذير، نبي الرحمة، نبي التسوية، نبي الملحمة، القاسم، عبدالله، السراج المنير، سيد ولد آدم، صاحب لواء الحمد، صاحب المقام المحمود، الداعي إلى الله بإذنه، خاتم النبيين، وغير ذلك من الأسماء.

[الطبقات لابن سعد ١/٨٣، ٨٤، دلائل النبوة ١/١٥١- ١٦١]

٤٣. كنية النبي ﷺ: أبو القاسم، وهو أكبر أولاده. [مسلم كتاب الأدب ح٥]

٤٤. صفات النبي ﷺ الخِلقية: كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه، إذا ابتسم استنار وجهه كأنه القمر ليلة البدر، وكان متوسط القامة، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، وكان شعره ﷺ وسطًا، ليس بالخشن ولا بالمسترسل، يبلغ ما بين أذنيه وعاتقه. [البخاري ح٣٥٤٩، ومسلم ح٢٣٣٨، ٢٣٤٠]

٤٥. شَيْبُ النبي ﷺ: مات النبي ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

[البخاري ح٣٥٤٨، ومسلم ح٢٣٤٧]

٤٦. رائحة النبي ﷺ: كانت ريح النبي ﷺ أطيب من ريح المسك. [البخاري ح٣٥٦١، ومسلم ٢٣٣٠]

٤٧. حياء النبي ﷺ: كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها. [البخاري ح٣٥٦٢]

٤٨. صفة كلام النبي ﷺ: كان النبي ﷺ يُحدِّث حديثًا لو عدَّه العاد لأحصاه. [البخاري ح٣٥٦٧]

٤٩. أحفاد النبي ﷺ: أحفاده ﷺ ستة وهم: أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت النبي ﷺ، وعبد الله بن عثمان بن عفان، وأمه رقية بنت النبي ﷺ، والحسن والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وهم جميعًا أبناء علي بن أبي طالب وأمهم فاطمة بنت النبي ﷺ.

[سير أعلام النبلاء ١/٣٣١، صفة الصفوة ١/٢٩٤، ٣٠٩]

٥٠. لحية النبي ﷺ: كان للنبي ﷺ لحية عظيمة. [صحيح سنن أبي داود ٣/٣٩٣]

٥١. حامل خاتم النبي ﷺ: كان حامل خاتم النبي ﷺ الذي يختم به رسائله هو مُعَيْقيب بن أبي فاطمة الدَّوسي. [زاد المعاد ١/١٢٨]

٥٢. بشرية النبي ﷺ: النبي ﷺ وُلد وعاش ومرض ومات كأي إنسان، فمنْ زعم أنه ﷺ خُلق من نور الله أو من نور العرش فقد كذب القرآن الكريم.

[آل عمران: ١٤٤، الكهف: ١١٠، الأنبياء: ٣٤، الفرقان: ٧، ٨، البخاري ح٥٠١٦]

٥٣. حرّاس النبي ﷺ:

سعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة، والزبير بن العوام، وعباد بن بشر، وآخرون غيرهم، فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ «المائدة: ٦٧»، خرج النبي ﷺ فأخبرهم بها وصرف الحرس. [زاد المعاد ١/١٢٧]



٥٤. حداة النبي ﷺ:

الحادي هو الذي يسوق الإبل ويغني لها بدون معازف، وحُداة النبي ﷺ هم: عبدالله بن رواحة، وعامر بن الأكوع، وسلمة بن الأكوع، وانجشة الحبشي، رضي الله عنهم أجمعين.

[زاد المعاد ١/١٢٨]

٥٥. سلاح النبي ﷺ:

كان للنبي ﷺ تسعة أسياف؛ وسبعة أدْرع من الحديد، وست قسي، وخمسة أرماح، ومِغْفر من حديد، وثلاث جباب يلبسها في الحرب، وكان له ترْس، وكانت له راية سوداء يُقال لها العُقاب. [الطبقات لابن سعد ١/٣٧٦، ٣٧٩]

٥٦. كتاب النبي ﷺ:

كتاب النبي ﷺ الذين كانوا يكتبون القرآن الكريم ورسائله ﷺ: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وعامر بن فُهيرة، وعمرو بن العاص، وأُبي بن كعب، وعبد الله بن الأرقم، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الربيع، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن رواحة، وخالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم أجمعين. [زاد المعاد ١/١١٧]

٥٧. مزاح النبي ﷺ ومداعبته:

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا. قال: نعم، غير أني لا أقول إلا حقًا.

[حديث صحيح: مختصر الشمائل المحمدية ح٢٠٢]

٥٨. النبي ﷺ وسكرات الموت:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة (إناء فيه ماء)، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه، ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات. [البخاري ح٦٥١٠]

٥٩. طهارة جميع نسب النبي ﷺ من السفاح:

جميع نَسَبِ النبي ﷺ طاهر وشريف، وليس فيه شيء من سِفاح أهل الجاهلية من لدن آدم إلى أن وُلد ﷺ من أبويه. عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «إن الله اصطفاني من بني هاشم». [مسلم حديث ٢٢٧٦]، وروى الطبراني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء». [صحيح الجامع ٣٢٢٥]

٦٠. فراش النبي ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من أَدَمٍ. (أي من الجلد) وحشوه من ليف. [البخاري ٦٤٥٦، مسلم ٢٠٨٢]

٦١. حلف النبي ﷺ:

قال ابن القيم: أقسم النبي ﷺ بالله تعالى في أكثر من ثمانين موضعًا، فامره الله سبحانه بالحلف في ثلاثة مواضع، فقال تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣]

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]

[زاد المعاد ١/١٦٣]



مهنة الطب بين الرحمة وقسوة القلب

إعداد

د. حسن إبراهيم حجاب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فلا شك أن مهنة الطب من أشرف المهن لولا أن بعض الأطباء - هداهم الله- في زماننا قد أساءوا إليها على النحو التالي:

١- بسبب الرغبة الجامحة في الثراء السريع تجد بعض الأطباء يوهمون المريض بحاجته لإجراء عملية جراحية لاستئصال اللوزتين أو لاستئصال الزائدة الدودية أو غير ذلك دون ضرورة، بل ربما يكون إجراء تلك العملية في غير مصلحة المريض، لذا ننصح إخواننا المرضى في مثل هذه الحالات بضرورة استشارة أكثر من طبيب مع اشتراط المهارة والتدين في الطبيب الذي يتعاملون معه.

٢- أخبرني أحد أساتذة الطب بأنه كان يعمل في أحد المستشفيات فجاءه مريض عنده خُرَّاج بسيط أمكنه علاجه بتكلفة بسيطة، وإذ بمدير المستشفى يعنف ذلك الطبيب الأمين قائلاً له: كان ينبغي أن تحجز المريض بالمستشفى لمدة يومين لإجراء بعض الفحوصات والتحاليل الطبية والأشعات ومراقبة حالته بالمستشفى حتى يدفع في مقابل ذلك ألفين من الجنيهات لزيادة دخل المستشفى، فهل هذا يرضي الله ؟ أليس هذا أكلاً لأموال الناس بالباطل؟ ومن ذا الذي أخبر مدير المستشفى أن هذا المريض يستطيع دفع هذا المبلغ؟ ثم لماذا يربكه ويربك أسرته ويعطله عن عمله؟ بل ربما تسبب له في شيء من الوهم الذي يسيء إلى حالته النفسية، بل وحالة أسرته.

٣- ذهب أحد المرضى إلى أستاذ في الجراحة فطلب منه ألفًا وخمسمائة جنيه مقابل إجراء عملية جراحية له، فعاد المريض إلى بيته، ورجع إلى الطبيب ليعطيه الألف ويتعهد له بأن أسرته ستدبر له الخمسمائة جنيه قبل خروجه من المستشفى، ولكن الطبيب رفض بشدة وأخبره بضرورة دفع الأتعاب كاملة مقدمًا وأنه محتاج لإجراء تلك العملية في خلال أسبوعين، وإلا فمصيره الموت المحقق!!

وخرج المريض من عيادة الطبيب في حالة نفسية سيئة، ولكن فوَّض أمره إلى الله تعالى، وتذكر قوله تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ [الطلاق: ٧].

ودخل المسجد لأداء صلاة العشاء مع الجماعة الأولى، وبعد الصلاة وجد مريضًا آخر بالمسجد يحتاج إلى صمام في القلب ويناشد ذوي القلوب

الرحيمة مساعدته، فأعطاه الألف جنيه التي كانت في جيبه عسى أن ينقذ حياة أخيه المسلم بعد أن يئس هو من حياته ! وكانت النتيجة أن أرحم الراحمين شفاه شفاءً تامًا وأذهب مرضه تمامًا، وبعد شهر قابله طبيبه وأصابته الدهشة عندما وجده لا يزال على قيد الحياة ! فأخبره بأن أرحم الراحمين قد أنعم عليه بالشفاء التام وأنه لم يعد في حاجة إلى إجراء العملية الجراحية.

ونحن نناشد أمثال هذا الطبيب أن يرحم إخوانه المرضى عسى الله أن يرحمه ويبارك له في صحته وفي ماله وعياله.

٤- وتصل تجاوزات بعض الأطباء إلى درجة الإفساد في الأرض حينما يقوم أحدهم بسرقة كلية المريض أثناء إجراء عملية جراحية أخرى له، إن مثل هذا الطبيب لا يستحق قطع يده فحسب، بل يستحق قطع رقبته !

٥- وهناك الإهمال الجسيم؛ ينسى الطبيب فوطة (أو غيرها) في بطن المريض أثناء إجراء عملية جراحية له! وهناك كذلك الخطأ الجسيم حينما يعطي طبيب التخدير جرعة من المخدر للمريض (قبل الجراحة) تزيد بكثير عن حاجته أو عن طاقة تحمله فتستحيل إفاقته بعد الجراحة، وربما يتسبب في موته!

وغير ذلك كثير مما نرى ونسمع ونقرأ، والمريض وأهله هم الضحية غالبًا، أما الطبيب الآثم فعادة ما يجد محاميًا يدافع عنه، أو تسانده النقابة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

يقول تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء: ١٠٩].

٦- ويصل بعض الأطباء إلى درجة النصب في كثير من حالات أطفال الأنابيب في حالة عقم الزوج حيث يقوم بتلقيح بويضة الزوجة بسائل منوي من عند الطبيب، وهذه خيانة ونصب واختلاط أنساب وأكل لأموال الناس بالباطل، وهذا يذكر بحالات الدجل التي كان يمارسها بعض الفجار فيما مضى (قبل اكتشاف فكرة أطفال الأنابيب)، حيث كان الواحد منهم يعطي الزوجة صوفة مبللة بنطفة رجل أجنبي، فإذا وضعتها الزوجة في محل الولد حدث لها الحمل (سفاحًا)، وحسبنا الله ونعيم الوكيل.

إنها نفس الفكرة الخبيثة، ولكن بتكنولوجيا جديدة وبتكاليف عالية، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

٧- ومن الجرائم التي يجب الحذر منها قيام بعض الأطباء الفساق بتصوير المرأة أثناء الكشف عليها وهي عارية (أو شبه عارية)، وذلك بواسطة التليفون المحمول (أو غيره)، ولذلك نهيب بأولياء أمور النساء، وبكل امرأة أنعم الله عليها بنعمة الحياء والتقوى؛ مراعاة أن يكون علاج المرأة المسلمة عند طبيبة مسلمة تقية لا تكشف منها إلا ما تستدعيه الضرورة.

٨- في بعض الأحيان يقوم الطبيب الكافر بتعقيم مريضه أو مريضته أثناء إجراء عملية جراحية، وذلك بغرض منع الإنجاب لتقليل نسل المسلمين، بل ربما يعطي المريض المسلم أدوية تضر بصحته أو تصيبه ببعض الأعراض الجانبية أو الأمراض بغرض الإضرار به، ومن ثم يجب الحذر من التداوي عند طبيب غير مسلم إلا للضرورة القهرية (والضرورة تقدر بقدرها)، وبشرط حسن سمعة ذلك الطبيب ومهارته في مهنته.

٩- بعض الأطباء يخونون شرف المهنة ويخونون الأمانة ويتقاضون عمولات من بعض شركات الأدوية في مقابل الترويج زورًا لمنتجاتها، بل ويتقاضون عمولات من زملائهم في التخصصات الأخرى في مقابل تحويل مرضاهم إليهم وذلك لعمل بعض التحاليل الطبية غير اللازمة أو للفحص بالأشعة دون مبرر - أو غير ذلك، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٠- من المخالفات العديدة خلوة الطبيب مع الممرضة (أو السكرتيرة) التي تعمل معه في عيادته، وكذلك مع المريضة التي يقوم بالكشف عليها، وأحيانًا يجرد مريضته تمامًا من ملابسها دون مبرر أو يأمرها بكشف أجزاء من جسمها بلا ضرورة، بل إن بعض الأطباء إذا كان في زيارة زميل له في أحد المستشفيات وأعجبته مريضة زميله استأذنه في أن يقوم هو بالكشف عليها

ليطلع منها على ما لا يحل له، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بل يحدث أحيانًا أن فني الأشعة يأمر المريضة أن تتجرد من معظم ملابسها قبل فحصها بالأشعة، مع أن ذلك لا يلزم؛ لأن الأشعة تخترق الملابس الخالية من الأجزاء المعدنية.

١١- حتى نعرف الفرق بين أطباء الأمس وأطباء اليوم - أذكر أن إحدى طالبات كلية الطب كان عندها مشكلة في عظامها فذهبت إلى عيادة أستاذ كبير في جراحة العظام، وكان وقتها رئيسًا لإحدى الجامعات، ولما علم أنها طالبة في كلية الطب (في جامعة أخرى)، أعاد لها أجرة الكشف، وقال لها: أنت زميلة المهنة ولا يصح أن آخذ أجرًا على الكشف على زميلتي!! بينما كان هو في عمر والدها.

أما الآن، فإن نقابة الأطباء تساهم في نفقات علاج الأطباء (عند زملائهم)، وهذا معناه أن غير المشتركين في مشروع النقابة يدفعون لزملائهم نفقات العلاج كاملة، بل وصل الأمر إلى أن بعض الأطباء يخدعون زملاءهم المرضى (إذا كانوا في تخصص مخالف) ويبتزونهم، ولكن الطبيب المريض في كثير من الأحيان يكتشف خيانة زميله لشرف المهنة ولواجب الزمالة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٢- بل إن الطبيب أحيانًا يبتز المريض وأسرته إذا شعر بأن مريضه ميسور الحال - أو أن أسرته ملهوفة عليه - كأن يكون ابنهم الوحيد (مثلًا) أو في غير ذلك من الحالات.

الجوانب المشرقة:

وفي مقابل ذلك نجد بعض الأطباء الأفاضل يرفقون بمرضاهم، فمن استطاع من المرضى دفع أجرة الكشف قبلوها منه، ومن لم يستطع سامحوه، بل وربما أعطوه الدواء مجانًا من العينات المجانية التي تصل إليهم.

بل إن أكثر من طبيب نصحني بعدم الانسياق وراء توجيهات معظم الأطباء التي تكلف الكثير من المال دون ضرورة، بل ربما تسيء إلى صحة الإنسان وإلى معنوياته.

وفي الحقيقة أن الشافي هو الله، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧، يونس: ١٠٧].

والرسول ﷺ يقول: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً». [رواه البخاري]

وأسباب الشفاء كثيرة لا تقتصر على الدواء وحده، بل تتعداه إلى ما يلي:

أولًا: التداوي بقراءة القرآن، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ويقول أيضًا: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

ثانيًا: التداوي بالحجامة: روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقُسط البحري». قال العلماء عليهم رحمة الله: القسط البحري هو العود الهندي.

ثالثًا: التداوي بالعود الهندي: روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية».

رابعًا: التداوي بعسل النحل، يقول تعالى عن عسل النحل: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

ويقول رسول الله ﷺ: «الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي». [رواه البخاري ومسلم]

خامسًا: التداوي بالتلبينة، يقول رسول الله ﷺ: «التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن». [رواه البخاري ومسلم]

سادسًا: التداوي بالحبة السوداء، يقول رسول الله ﷺ: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام». قيل: وما السام؟ قال: «الموت».

[رواه البخاري ومسلم]

سابعًا: التداوي بالعجوة، يقول رسول الله ﷺ: «من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر».

[رواه البخاري ومسلم]

وقال رسول الله ﷺ: «إن في عجوة العالية شفاءً». [رواه مسلم]

ثامنًا: التداوي بالكمأة: يقول رسول الله ﷺ: «الكماة من المن الذي أنزله الله على موسى، وماؤه شفاء للعين». [رواه مسلم]

تاسعًا: التداوي بماء زمزم، قال رسول الله ﷺ

لما شرب من ماء زمزم: «إنها طعام طعم وشفاء سقم». [رواه البخاري مسلم]

وقال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له».

[رواه ابن ماجه والبيهقي وأحمد وصححه الألباني]

عاشراً: التداوي بالدعاء؛ لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾

[النمل: ٦٢]

ولقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ولقوله تعالى عن أيوب عليه السلام: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

ويتعين تخير أماكن إجابة الدعاء (في المسجد الحرام وفي عرفة)، وأوقات إجابة الدعاء (قبيل مغرب يوم الجمعة وأثناء السجود، وأثناء الصيام، وعند الفطر من الصيام، وغير ذلك)، كذلك يشرع طلب الدعاء من الصالحين.

حادي عشر: التداوي بالرقية: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ «أمر أن يسترقى من العين». [رواه البخاري ومسلم]

وكان رسول الله ﷺ يقول عند رقية المريض: «اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا».

[رواه البخاري ومسلم]

وقال ﷺ: «ضع يدك على الذي تألَّم من جسدك وقل: «بسم الله» (ثلاثًا)، وقل سبع مرات: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

[رواه مسلم]

وقد ورد في صحيح مسلم رقية اللديغ بأم القرآن (سورة الفاتحة).

ويستحب أن يتطوع بعض الصالحين برقية المريض دون انتظار أن يطلب المريض أو أهله ذلك.

لقوله ﷺ عندما عاد سعد بن أبي وقاص: «اللهم اشف سعدًا، اللهم اشف سعدًا، اللهم اشف سعدًا». [رواه مسلم]

ولقوله ﷺ: «من عاد مريضًا لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض». [رواه أبو داود وصححه الألباني]

ويجب على المسلم ألا ينتظر حتى يقع البلاء ثم يرقي نفسه أو عياله، بل عليه أن يبادر يوميًا بالتعوذ من المرض ومن السحر ومن الحسد ومن الآفات، وقد كان النبي ﷺ يُعَوِّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بما كان أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يُعَوِّذ به إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، كان يقول: «أُعِيذُكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة».

[رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]

كذلك قال رسول الله ﷺ: قل: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء». [رواه أبو داود وغيره وحسنه الألباني]

ثاني عشر: التداوي بالصدقة: لقوله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة».

[حسنه الألباني في صحيح الجامع]

ثالث عشر: التداوي بالتقلل من الطعام والشراب؛ لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

ولقوله ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاءً شرًا من بطن، بحسب ابن آدم أُكلاتٌ (يعني لقمًا) يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». [رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني]

ولقوله ﷺ: «إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة». [رواه مسلم]

رابع عشر: التداوي بماء السماء وبزيت الزيتون؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ [ق: ٩].

ولقوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥].

والماء المبارك (ماء المطر) كثير المنافع، والشجرة المباركة (شجرة الزيتون)، كثيرة المنافع، والله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وكما قال أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، فإن الشافي هو الله، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾

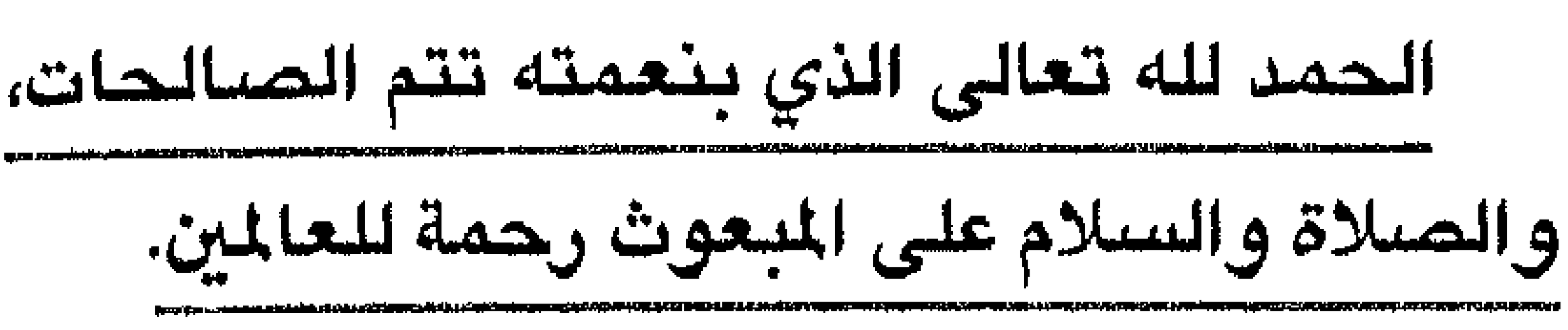
[الأنعام: ١٧، يونس: ١٠٧].

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين.



من لعبة النصب الهرمية إلى شينل الصينية

إعداد
د. علي السالوس
أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر



الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد، فمنذ ما يزيد على عقدين من الزمان ظهرت فكرة لعبة النصب الهرمية، وقد ظهرت في الغرب ثم دخلت بلاد الإسلام، واتخذت أسماء مختلفة، مثل: هانك، والدولار الصارخي، والبنتاجون، وغيرها.

وتبدأ بشراء قائمة فيها ستة أسماء مثلاً، مرتبين من المرتبة الأولى إلى السادسة، في أسفل القائمة يكتب المشتري اسمه وعنوانه باعتباره مشتركًا جديدًا، ويرسل مبلغًا مماثلاً للشركة غير المبلغ الذي دفعه ثمنًا للقائمة، ويرسل مثله أيضًا لحساب المشترك رقم (١) في أعلى القائمة، إذن المبلغ الذي يدفع تأخذ الشركة ثلثيه، ويبقي الثلث للمشتركين، والشركة تأخذ الثلثين مقابل لا شيء سوى أنها تقوم بعملية المقامرة، فجوهر المقامرة هو غُرم محقق مقابل غُنم محتمل، هذا واضح في المسابقات التي تعلن في وسائل الإعلام؛ فهو مثلاً يدفع ثمن المكالمة الهاتفية وهذا غرم محقق، مقابل غنم محتمل من ربح المليون أو المليونين أو السيارة أو غير ذلك.

لعبة قذرة يستفيد منها كثير من الشركات

والمشترك الأول في اللعبة الهرمية يغرم المبلغ الذي دفعه لشراء القائمة، وما يرسل للشركة وما يرسل لرقم (١)، وتصله ثلاث قوائم فإن استطاع أن يبيعها استرد المبلغ الذي دفعه، واسمه يدخل في القائمة إلى أن يصل إلى رقم (١) فتأتيه الأموال من كل المشتركين، وإن لم يستطع بيعها خسر كل شيء.

وهذه اللعبة القذرة استفاد من طريقتها كثير من الشركات مثل: جولد كوست، وبيزناس، وأكوام، وكوم، وقد بينت هذا في مقالات نشرت في بعض المجلات والصحف، وكتبت مقالاً جامعًا أثبته في كتابي «موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة».

«الشجرة الخبيثة»

وأخيرًا ظهرت شجرة خبيثة صينية تسمى شركة شينل العالمية، مستفيدة من الشركات السابقة التي أدخلت سلعة في هذه المقامرة المحرمة:

فهي تبيع سلعة مماثلة وأعلنت هي نفسها أن

التكلفة والأرباح التي تأخذها هي ٤٥٪ فقط، والباقي وهو ٥٥٪ للموزعين.

وشراء السلعة شرط أساسي لدخول هذه المقامرة، فالمشتري يشتري سلعة كلفت الشركة خمسة عشر جنيهًا مثلاً، وربح الشركة ثلاثون جنيهًا، فهل يشتري أي عاقل سلعة بأكثر من ضعف ثمنها؟!!

إذن المشتري لا يريد السلعة وإنما يريد أن يكون ضمن الموزعين حتى يأخذ الجوائز، فإن لم يستطع أن يوزع لا يأخذ شيئًا، إذن غرم محقق حيث خسر خمسة وخمسين جنيهًا (٥٥٪) عندما اشترى السلعة.

والشركة تزداد مبيعاتها بسرعة غير عادية، ولا تدفع شيئًا من أموالها للموزعين، وإنما تعطي الجوائز والحوافز من المبلغ الذي تأخذه زيادة على التكاليف والأرباح.

تطوير لعبة النصب الهرمية

فالشركة طورت لعبة النصب الهرمية، حيث أوجدت سلعة، واللعبة تكون في توزيع المبلغ الزائد عن التكاليف والأرباح في صورة جوائز وحوافز؛ فالمشتركون في مجموعهم يخسرون ٥٥٪ من الأموال التي يدفعونها، ومع ذلك تعلن الشركة أن شينل تجلب الصحة والثراء لكل عائلة، وهي في الواقع تجلب خسران الدنيا والآخرة، ويشعر بهذه الخسارة الدنيوية من يشترون ولا يستطيعون أن يوزعوا، أما الخسارة الأخروية، وهي الخسارة الحقيقية فهي أن يأخذ المشترك عقاب المقامر.

قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بعدم الجواز

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي قرارًا بتحريم مثل هذه المسابقات، ومما جاء في القرار: «خامسًا: دفع مبلغ على المكالمات الهاتفية للدخول في المسابقات غير جائز إذا كان ذلك المبلغ أو جزء منه يدخل في قيمة الجوائز».

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية فتوى مفصلة عن عمل شركات التسويق الهرمي أو الشبكي مثل شركة (بزناس) وغيرها.

ومما جاء في الفتوى:

إن هذا النوع من المعاملات محرم، وذلك أن مقصود المعاملة هو العمولات وليس المنتج.

(قلت: وهذا ينطبق على شركة شينل الصينية).

ثم جاء في الفتوى:

«فالمنتج الذي تسوقه هذه الشركات مجرد ستار وذريعة للحصول على العمولات والأرباح، ولما كانت هذه هي حقيقة هذه المعاملة فهي محرمة شرعًا لأمور:

أولا: أنها تضمنت الربا بنوعيه ربا الفضل وربا النسيئة، فالمشترك يدفع مبلغًا قليلاً من المال ليحصل على مبلغ كبير منه فهي نقود بنقود مع التفاضل والتأخير، وهذا هو الربا المحرم بالنظر والإجماع، والمنتج الذي تبيعه الشركة للعميل ما هو إلا ستار للمبادلة، وهو غير مقصود للمشترك، فلا تأثير له في الحكم.

ثانيًا: أنها من الغرر المحرم شرعًا، لأن المشترك لا يدري هل ينجح في تحصيل العدد المطلوب من المشتركين أولا؟

وهكذا يتضح أن عمل شركة شينل الصينية محرم شرعًا لاشتماله على الربا والميسر، والغرر، وهو هنا يمثل ٥٥٪ من الأموال المدفوعة للشراء، والهدف العمولات، أي أن هذا المبلغ هو الذي يدخل في عمليات الربا، ثم القمار كما بينت في هذه الكلمة.

نسأل الله تعالى أن يرينا الحلال حلالاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، «سبحان ربك رب العزة كما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

●● دفع مبالغ على المكالمات الهاتفية للدخول في مثل هذه المسابقات غير جائز إذا كان المبلغ أو جزء منه يدخل في قيمة الجائزة.

●● ظهرت شجرة خبيثة صينية تسمى شركات «شينل العالمية» مستفيدة من الشركات السابقة التي أدخلت سلعة في هذه المقامرة المحرمة.

●● عمل هذه الشركات تضمن الربا بنوعيه ربا الفضل وربا النسيئة، فيدفع المشترك مبلغًا قليلاً من المال ليحصل على مبلغ كثير منه، فهي نقود بنقود مع التفاضل والتأخير.

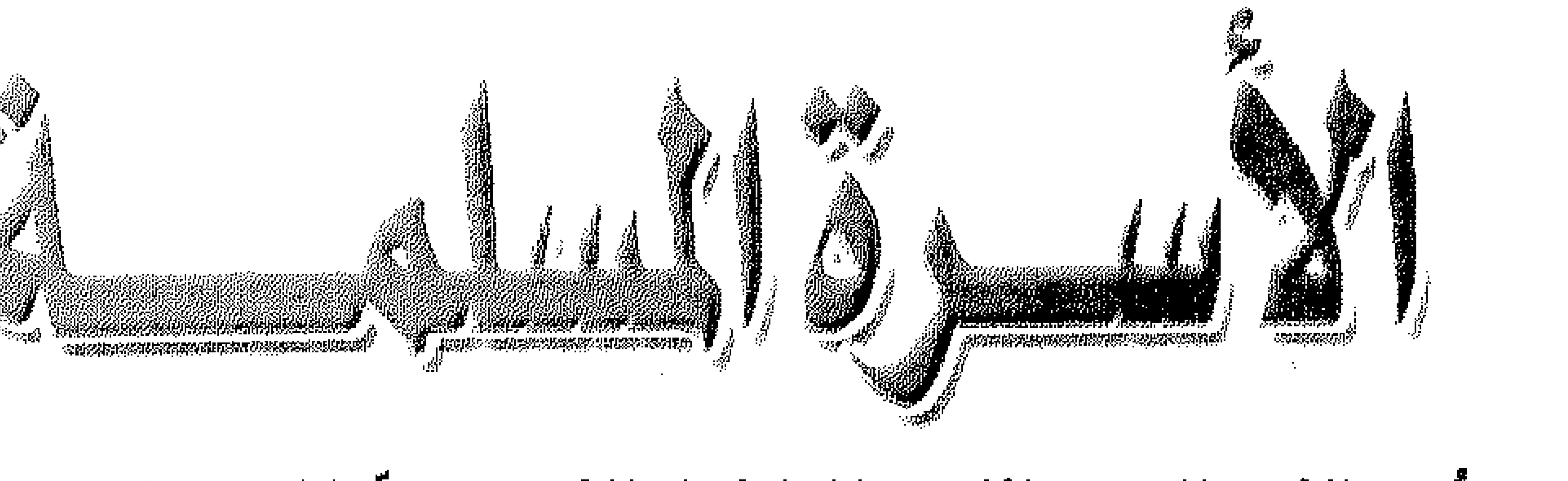




الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن رسولنا الكريم ﷺ هو سيد ولد آدم، وهو أعظم رجل عرفته البشرية جميعًا، شهد له بذلك مسلمهم وغير مسلمهم، فقد كانت رسالته الهداية، ودعوته التوحيد الخالص، وأفعاله وأقواله النور والهدى، والطريق والمنهج، في كل مناحي الدين والدنيا، والعدل والقسط ملأ الأرض جميعًا، ودفع مخالفيه إلى أن يخرجوا مكنون ما في نفوسهم من إعجاب وثناء بهذا الرسول الخاتم ﷺ؛ بل وبأتباعه الذين اتبعوه بإحسان وصدقوا ما عاهدوا الله عليه؛ حتى

إعداد
جمال عبد الرحمن



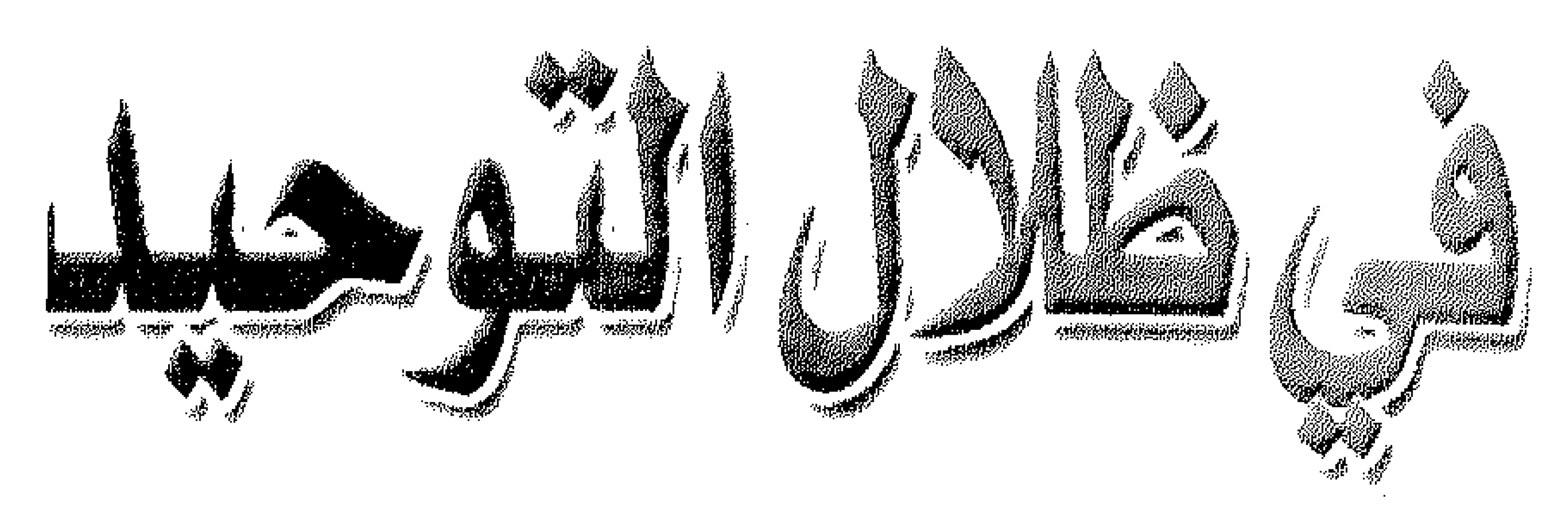
«كُتب الفوز للعرب لأنهم كانوا أهلا للفوز، وتمّ النصر للإسلام لأنه عنوان رسالة كان الشرق كثير الاحتياج إليها، واحتمل المسلمون ضروب العذاب قبل الهجرة ولم يستطيعوا لها ردًا، فلما كانت الهجرة وكان ما أبدوه من المقاومة، والنصر، اتخذوا التسامح الواسع دستورًا لهم، أجل لم يبق للمشركين مقام في دار الإسلام، ولكنه أصبح لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وما إليهما، وصاروا من المجتمع إذا ما أعطوا الجزية، قال النبي ﷺ : «من آذى ذميًا فأنا خصمه» [ضعيف الجامع ٥٣١٤]، وما أكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، وما أكثر عمل فاتحي الإسلام بذلك، ولم يرو التاريخ أن المسلمين قتلوا شعبًا، وما دخول الناس أفواجًا في الإسلام إلا عن رغبة فيه، وهنا نذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل القدس فاتحًا أمر بأن لا يمسّ النصارى بسوء وبأن تترك لهم كنائسهم، وشمل البطريرك بكل رعاية، رفض الصلاة في الكنيسة خوفًا من أن يتخذ المسلمون ذلك ذريعة لتحويلها إلى مسجد. وهنا نقول: ما أعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين فسار فرسانهم في نهر الدماء التي كانت من الغزاة ما بلغت به ركبهم. وعقد النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى». انتهى.

أرأيتم أيها الناس إلى محمد وأتباع محمد ﷺ ، والأمة التي بناها ورباها ذلك القائد العظيم؟، أرأيتم إلى آثاره وآثار دعوته الخالدة التي لا تقبل التبديل والتحويل؛ وإن انحرف عنها من انحرف، وضل عن هداها من ضل؟ لا نملك إلا أن نقول ما قاله مولانا وخالقنا جل وعلا: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

الرسول داعيًا إلى الله، ومعلمًا ومربيًا لأصحابه

كان من رأى الرسول ﷺ يقول: ما رأيت معلمًا أحسن تعليمًا منه، وكان من يسأله عن أمر من الإسلام يقول: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك، ذلك لما حوته كلماته القليلة من المعاني العظيمة، والمبادئ الحكيمة، والصدق الذي لا يخالطه ذرة كذب، واليقين الذي لا يشوبه شك، والرحمة التي تعم العالمين، والسعادة التي تكون في الدارين.

يروي البيهقي والترمذي وأبو داود عن أبي جُرَيّ جابر بن سليم رضي الله عنه قال: «رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا



يقول شيئًا إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله، مرتين قال: «لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الميت قل: السلام عليك» قال قلت: أنت رسول الله ﷺ؟ قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك» قال قلت: اعهد إلي. قال: «لا تسبن أحدًا» قال: فما سببت بعده حرًا ولا عبدًا ولا بعيرًا ولا شاةً قال: «ولا تحقرن شيئا من المعروف وإن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة (بمعنى الخيلاء والتكبر) وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه».

[صححه النووي والترمذي وقال الشيخ الألباني: صحيح]

وفي هذا الحديث الجليل يحرص الرسول ﷺ كل الحرص على تصحيح الألفاظ الخاطئة فيقول لجابر: «لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الميت؛ قل السلام عليك..» قال الخطابي: «... كان ذلك القول منه إشارة إلى ما جرت به العادة منهم في تحية الأموات، إذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء، وهو مذكور في أشعارهم كقول الشاعر:

عليك سلام الله قيسَ بن عاصمِ
ورحمته إن شاء أنْ يترحما

وهذا تعليم للعقلانيين الذي يقدمون العقل على النص والنقل، وربما قال قائلهم: وما الفرق بين عليك السلام، والسلام عليك؟! لكن نبي الإسلام صلوات ربي وسلامه عليه يؤكد على استخدام الألفاظ كما أتى بها الشرع الشريف، وقد ظهر مثل ذلك أيضا وهو ﷺ يعلم البراء بن عازب دعاء النوم الذي قال فيه: «... آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت...» [صحيح رواه الترمذي ٣٣٩٤] فقال البراء: آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت، فراجعه النبي ﷺ وصحح له اللفظ «وبرسولك» إلى «وبنبيك» وهذا تعليم أيضا للذين يروون أحاديث رسول الله ﷺ بالمعنى دون أن ينبهوا السامعين إلى ذلك، فيسمعها السامع أو يقرؤها القارئ على أنها ألفاظ النبي ﷺ وهي ليست ألفاظه، بل ربما أتى بألفاظ تدل على غير ما قاله النبي ﷺ، فعلى كل من يروي الأحاديث بالمعنى أن يكون عالمًا بالعربية وبالألفاظ النبوية ومرادفاتها حتى لا يقع في الكذب على رسول الله ﷺ.

صيانة النبي ﷺ حمى التوحيد وجنابه

فلما سأل جابر بن سليم رسول الله ﷺ قائلا: أنت رسول الله؟ قال: أنا رسول الله، ثم بدأ يعرفه بالله وبربوبيته وألوهيته، وتوحده وتفرده بالجلال والكمال والقدرة فقال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء - لا حياة فيها ولا نبات - أو فلاة فضلَّت راحلتك فدعوته ردها عليك..» فلما بهرت صفات الله تعالى جابرًا وخالطت بشاشة الإيمان قلبه سأل الرسول ﷺ أن يعهد إليه عهدًا يلتزم به فقال: اعهد إليّ. فعهد إليه الرسول ﷺ بقوله: «لا تسبنَّ أحدًا» وانظر إلى سرعة الاستجابة للوصية النبوية التي ظهرت في قول جابر مباشرة: فما سببت بعده (أي بعد هذا العهد) حرًا ولا عبدًا ولا شاة ولا بعيرا، والمتبادر إلى الذهن من قوله ﷺ: «لا تسبن أحدًا» أي من الناس، لكن جابرًا أخذ العهد على أن لا يسب حتى الدواب. فالمسلم ليس بسبَّاب. وهنا تنبيه أن الإنسان قد يقع في سب الجمادات فيكون ارتكب ما هو أشد من سب الناس والدواب، كأن يريد أن يغلق الباب فيغلقه على إصبعه، ومن فرط غيظه يسب الباب، والباب لا ذنب له ولا عقل له ولا قدرة له، إنما التقدير لله العزيز العليم، فيكون بذلك متسخطًا سابًا لقَدَره، وما أشبه ذلك بمن إذا ضاقت به الأمور سب الأيام والزمن والدهر والله تعالى يحذرنا في الحديث القدسي بقوله: «لا تسبوا الدهر فإني أنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار». [أخرجه مسلم ٢٢٤٦] فاحذر يا أخي.

أخلاق أهل الإسلام ومظهرهم

يستمر الحبيب محمد ﷺ في بث الوصايا إلى صاحبه جابر بن سليم مهذبًا بها أخلاقه ومظهره وملبسه فيقول له: «ولا تحقرن شيئًا من المعروف وإن تكلم أخاك وأنت منبسطٌ إليه وجهك، إن ذلك من المعروف» فكم لهذا الانبساط من إشاعة المودة والحب والسلام والاطمئنان وقد عُرف من وصف نبينا للمؤمن أنه يألف

ويؤلف، ومعلوم أن الناس تنفر من العابس الكئيب. قال: «وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين» وحذره من أن يطول عن الكعبين لأن ذلك من الخيلاء وإن لم يقصدها فقال: «وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة (أي الخيلاء والكبر) ولو رجعت أخي القارئ إلى شرح عون المعبود، فإن هذا الشرح موجود. قال: وإن امرؤ شتمك وعيَّرك بما يعلم فيك فلا تُعَيِّره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه» أي عاقبة ظلمه وشتمه سيلقاها يوم يُرد إلى ربه، عليك صلاة الله يا سيد البشر.

أخلاق وآداب بين الخاطب والمخطوبة

في جيل الإسلام الأول الذين هم قادة المسلمين وسادتهم، وخيارهم وأئمتهم، وعلماؤهم وقدوتهم، كان هديهم في الزواج سمحًا ويسرًا، وكان بناء بيت الزوجية وتأسيسه من أيسر الأمور، ذلك أنه كان الشرع دليلهم وحاكمهم وليست الأهواء والدنيا المؤثرة، والوجاهات والمناصب، ولما تغيرت النظرة في القرون المتأخرة، أثر ذلك سلبًا على الشباب والشابات في تأخير الزواج، وما يترتب عليه من مفاسد وانحرافات، هي الفتنة والفساد في الأرض. وكما قال السلف: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ على جُليبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها، فقال: حتى استأمر أمها - يعني يأخذ رأيها - فقال النبي ﷺ: «فنَعَم إذَنْ». قال: فانطلق الرجل إلى امرأته، فذكر ذلك لها، قالت: لاها الله، إذن ما وجد رسول الله ﷺ إلا جليبيبًا وقد منعناها من فلان وفلان؟ قال: والجارية في سترها تسمع، قال: فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك - برفض زوجته - فقالت الجارية - البنت العروس: أتريدون أن تردوا على رسول الله ﷺ أمره؟ إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه، قال: فكأنها جَلَّت - كشفت الغشاوة - عن أبويها، وقالا: صدقتِ، فذهب أبوها إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن كنتَ رضيته فقد رضيناه، قال ﷺ: «فإني قد رضيتُه». قال: فزوَّجها.

ثم فزع أهل المدينة - للحرب - فركب جليبيب، فوجدوه قد قُتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم. وقصة ذلك كما أخرجها مسلم في صحيحه عن أبي برزة أن النبي ﷺ كان في مغزى له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نعم، فلانًا وفلانًا وفلانًا، ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نعم، فلانًا وفلانًا وفلانًا، ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: لا، قال: «لكني أفقد جليبيبًا فاطلبوه»، فَطُلِب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال: «قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه». قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ، قال: فحفر له ووضع في قبره ولم يذكر غسلاً.

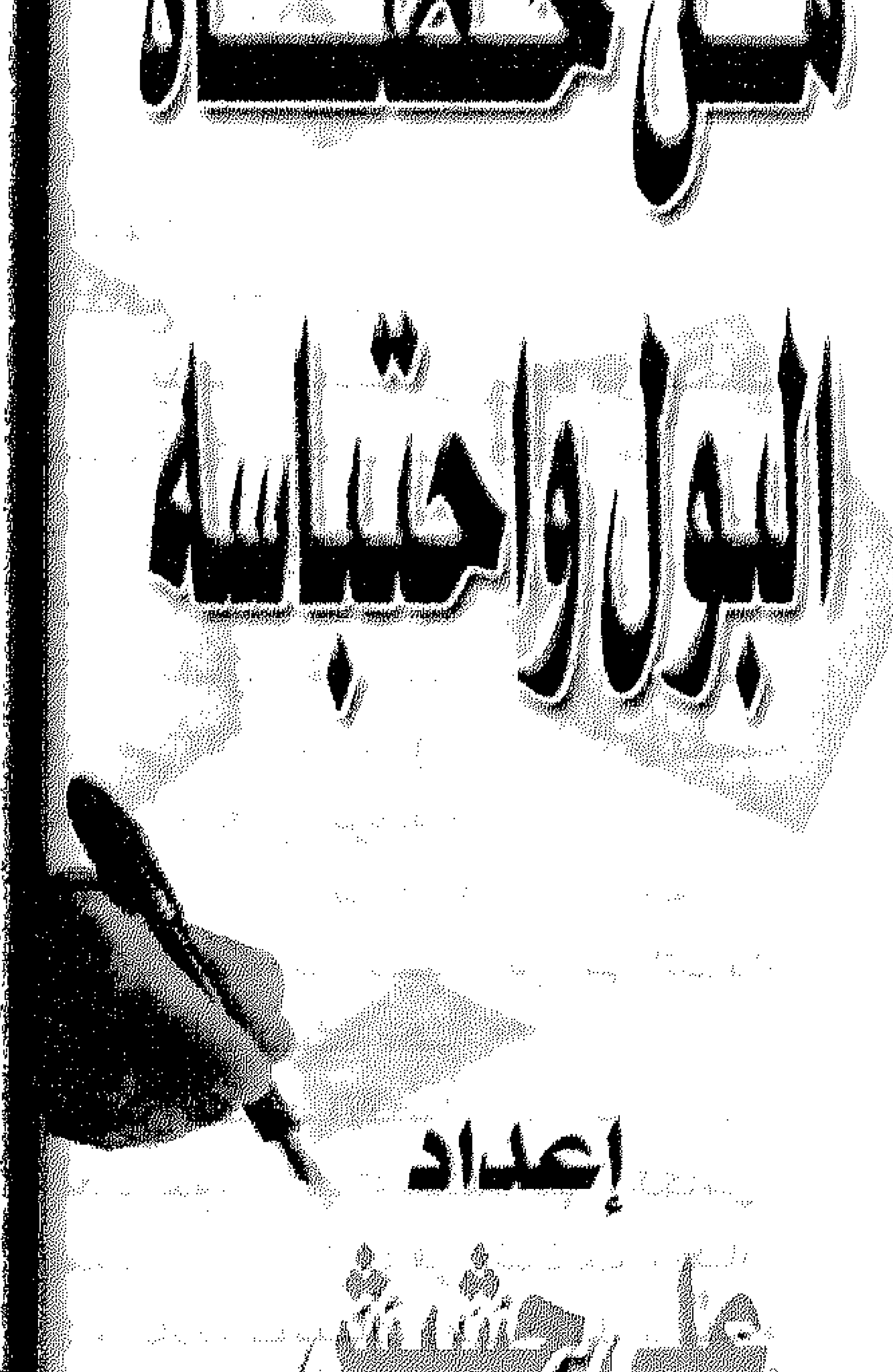
سبحان الله! جاء الخاطب جليبيب وهو عبد، لكنه زكّاه رسول الله ﷺ واختاره، واختار له المخطوبة، وفي لحظة غفلة كاد الأب والأم أن يرفضا، لكن البنت التي تعلمت من الإسلام أعظم المبادئ تذكّر أبويها حين همَّا بالرفض فتقول: أتريدون أن تردوا على رسول الله ﷺ أمره؟ هذه هي العروس التي نتمناها لكل مسلم، كم من عروسين ينتسبان إلى الإسلام، ولا يَمُتُّ عرسهما إلى الإسلام بصلة، كم من أوامر لله ورسوله تُرَدُّ، وكم من سنن تترك ومعاصي ترتكب وبدع تمارس من يوم أن يخطب الخاطب مخطوبته إلى ما شاء الله؟! فاعتبروا يا أولي الأبصار بجليبيب وبعروس جليبيب.

وعن ابن داجة عن أبيه قال: لما مات عبد الله بن عبد الملك، رجعت هند بميراثها منه، فقال عبد الله بن حسن لأمه فاطمة: اخطبي عليَّ هندًا، فقالت: إذًا تَرُدُّك، أتطمع في هند وقد ورثت ما ورثَتْهُ؟ وأنت تَرِبٌ لا مال لك؟ فتركها ومضى إلى أبي عبيدة فخطبها إليه، فقال: في الرحب والسعة، أما مني فقد زوجتك، مكانك لا تبرح، ودخل على هند، فقال: يا بنية، هذا عبد الله بن حسن، أتاك خاطبًا، قالت: فما قلت له؟ قال: زَوَّجتُهُ. قالت: أحسنت، قد أجزتُ ما صنعْتَ، وأرسلت إلى عبد الله، لا تبرح حتى تدخل على أهلك! قال: فتزينت له، فبات بها معرسًا من ليلته، ولا تشعر أمه، فأقام سبعًا ثم أصبح يوم سابعه غاديًا على أمه، وعليه ردع الطيب، وفي غير ثيابه التي تعرف، فقالت له: يا بني، مِنْ أين لك هذا؟ قال: من عند التي زعْمتِ أنها لا تريدني.

بهذه السهولة واليسر عفت هذه المرأة نفسها، وكانت سببًا في عفة رجل، وهذا من أهم أسباب البركة، ولم يثنها أنها غنية وهو فقير كما تخوفت أمه، وقد ساعد في هذا أيضًا الأب العاقل الذي ييسر على الناس، لعل الله ييسر عليه.

وإلى لقاء إن شاء الله.





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة المعالجين بالرقى، ومما زادهم غرورًا بهذه القصة بما فيها من رقية؛ أنها توجد في بعض كتب السنة، والمعاجم، والمستدركات، مما كان له الأثر السيئ على المريض، حيث إن المعالج يقرأ الرقية ويكررها والمريض يتألم والبول محتبس، وحصاة البول لا تتحرك، والمريض في شك وحيرة هو ومن حوله لأن المعالج أوهمهم بأن هذه الرقية وصفها النبي ﷺ لعلاج حصاة البول واحتباسه.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولا: متن القصة:

رُوِيَ عن أبي الدَّرداء أنه أتاه رجل فذكر له أنه احتبس بوله فأصابته حصاة البول، فعلمه رقية سمعها من النبي ﷺ: «ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربُّ الطيبين، فأنزل شفاءً من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ»، وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ.

ثانيا: التخريج:

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة بهذا اللفظ الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٨٩/٩) (ح٨٦٣١) قال: حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٥٧/٦) (ح١٠٨٧٦) كتاب «عمل اليوم والليلة» باب (٢٥١) «ما يقول من كان به أُسْر» بضم الهمزة وسكون السين يعني «احتباس البول» كذا في «لسان العرب» (٢٠/٤).

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٩٧/٣) (٦٩٨/١٣)، وأخرجه الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٠٦٦/٤١٩/٦) من طريق الليث عن زياد بن محمد به، وقال: رواه أبو داود عن زيد بن خالد بن موهب الرملي عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلاً عاليًا.

قلت: أخرجه أبو داود في «السنن» (١٢/٤) (٣٨٩٢)، ولفظه عن النبي ﷺ قال: «من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء...» الحديث.

ثم قال الإمام المزي: «ورواه النسائي، عن أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم، عن عمه سعيد بن الحكم بن أبي مريم، عن الليث، فوقع لنا عاليًا بدرجتين، وعن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب عن الليث. وذكر آخر قبله عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب عن أبي الدرداء - ولم يذكر فضالة بن عبيد - والآخر الذي كنَّى عنه النسائي هو عبد الله بن لهيعة». اهـ.

قلت: أما حديث أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم عن عمه فقد أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٥٧/٦) (ح١٠٨٧٧) وفيه أن عمه قال: حدثني الليث قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب عن فضالة قال: «جاء رجلان من أهل العراق يلتمسان الشفاء لأبيهما

حبس بوله فدله القوم على أبي الدرداء، فجاء الرجلان ومعهما فضالة فذكروا له، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكى أخ له فليقل فذكر نحوه».

قلت: القصة بهذا اللفظ أخرج حديثها أيضًا ابن عدي في «الكامل» (٣/١٩٧) (١٣/٦٩٨).

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٣٤٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/٣٠٤).

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر.

وقال الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/٢٨٩) عقب الحديث (٨٦٣١): «لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد».

قلت: وهذا الإسناد هو: «زياد بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء». وعلته زيادة بن محمد الأنصاري.

١- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٨): «زيادة بن محمد: عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء روى عنه الليث: منكر الحديث.

٢- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٢١): «زيادة بن محمد: منكر الحديث روى عنه الليث بن سعد».

٣- وأقر ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٩٨/٢٩٨٨).

حيث قال: «زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي وعنه الليث، قال البخاري والنسائي: «منكر الحديث». اهـ.

ثم أورد له الإمام الذهبي حديثين ليثبت أنه منكر الحديث فقال:

أ- وقال أبو صالح: حدثني الليث بن سعد، حدثني زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل، فينظر الله في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت.

وينظر في الساعة الثانية في عَدْن وهي مسكنه الذي يسكن، ولا يكون معه فيها إلا الأنبياء والشهداء والصديقون، وفيها ما لم يره أحد، ولا يخطر على قلب بشر.

ثم يهبط في آخر ساعة من الليل فيقول: ألا من مستغفر يستغفرني فأغفر له، ألا سائل يسألني فأعطيه، ألا داع يدعوني فأستجيب له، حتى يطلع الفجر. فذلك قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، فيشهده الله والملائكة». اهـ.

ثم عقب الإمام الذهبي على هذا الحديث فقال: «فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة». اهـ.

ب- ثم قال الإمام الذهبي: «وقد انفرد بحديث الرقية: ربنا الذي في السماء- بالإسناد.

قلت: وهذان الحديثان اللذان أوردهما الإمام الذهبي في «الميزان» وبيَّن نكارتهما، وأن زيادة بن محمد الأنصاري منكر الحديث، وأنه انفرد بهذين الحديثين عن أبي الدرداء، ولم يأت بهما غير زيادة وهذا ما بينه الإمام الطبراني، فقد أخرج هذين الحديثين في «المعجم الأوسط» (٩/٢٨٨) الحديث الأول: (ح٨٦٣٠)، والحديث الثاني: (ح٨٦٣١)، ثم قال: «لا يروى هذان الحديثان عن أبي الدرداء، إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما الليث بن سعد». اهـ.

٤- قال الحاكم في «المستدرك» (١/٣٤٤): «زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث». اهـ.

فعقَّب الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «قال البخاري وغيره منكر الحديث». اهـ.

٥- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣/١٩٧) بعد أن أورد القصة بجميع ألفاظها من حديث زيادة بن محمد الأنصاري: «زياد بن محمد لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة رَوى عنه الليث وابن لهيعة ومقدار ما له لا يتابع عليه». اهـ.

ثم بيَّن قبل أن يذكر القصة أن زيادة بن محمد منكر الحديث حيث قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: «زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عنه الليث بن سعد منكر الحديث». اهـ.

فائدة هامة: بمقارنة قول البخاري هذا الذي أخرجه ابن عدي في «الكامل» بقول البخاري نفسه في كتاب «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٨).

والتي يقول فيها: «زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء روى عنه الليث، منكر الحديث». اهـ.

نجد أن زيادة بن محمد الأنصاري قد يرد «زياد» في بعض التراجم بدون «الهاء» كما في «الكامل»، وكذلك في «التهذيب» (٣/٣٣٩)، وفي «تهذيب الكمال» (٦/٤١٩/[illegible]٢٠٦): «زيادة» بإثبات (الهاء) المسماة

بالتاء المربوطة، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٧١/١): «زياد: بكسر أوله وهاء في آخره ابن محمد الأنصاري منكر الحديث من السادسة».

قلت: وهو هو كما هو ظاهر في ترجمته من حيث رووا عنه، ومن روى عنه عنهم.

وما رواه من أحاديث منكرة حتى لا يُظن أنهما اثنان والاسم الغالب هو «زيادة» بكسر أوله وهاء في آخره كما قال الإمام البخاري والإمام النسائي والحافظ ابن حجر في «التقريب»، حيث قال في «المقدمة»: «أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به، بألخص عبارة، وألخص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبًا، بجمع اسم الرجل، واسم أبيه، وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه». اهـ.

٦- قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٣٠٤/١): «زيادة بن محمد شيخ، يروي عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد روى عنه الليث بن سعد: منكر الحديث جدًا يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك». اهـ.

ثم أقر قول البخاري، قول ابن عدي ثم أخرج هذه القصة دليلاً على أنه منكر الحديث جدًا.

٧- وأورد حديث الرقية التي في هذه القصة الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣٠٥/٤) وعزاه إلى أبي داود.

قلت: وسنده عن أبي داود في «السنن» (١٢/١) (ح٣٨٩٢) قال: حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي، حدثنا الليث، عن زياد بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء به.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣٤٧/٢) (ح٢٠١٣): «ضعيف جدًا».

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن القصة واهية منكرة والحديث الذي جاءت فيه «ضعيف جدًا».

رابعًا: شاهد آخر:

أخرج النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب «عمل اليوم والليلة»، باب: «ما يقول من كان به أسر» (٢٥٦/٦) (ح١٠٨٧٤) قال: أخبرنا عبد الحميد بن محمد قال: حدثنا مخلد قال: حدثنا سفيان عن منصور عن طلق عن أبيه أنه كان به الأسر فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلاً فقال: ألا أعلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ؟ ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ.

خامسًا: التحقيق:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية مردود لا يصلح للشواهد وعلته حبيب العنزي والد طلق، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٥١/١): «حبيب العنزي - بفتح النون بعدها زاي- والد طلق، مجهول من الثالثة».

وهذه هي المرتبة التاسعة من مراتب الجرح والتعديل التي بينها الحافظ في مقدمة التقريب حيث قال: «التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مجهول».

ويجب أن يفرق طالب العلم بين من قال فيه الحافظ: مجهول وبين من قال فيه: مجهول الحال. حيث قال: «السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ: مستور أو مجهول الحال». اهـ.

بهذا يتبين أن حبيب العنزي والد طلق مجهول العين حيث قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص١٣٥):

«فإن سمي الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كالمبهم».

قلت: ولا يصلح مجهول العين للمتابعات أو الشواهد، فالقصة جاءت من رواية منكر الحديث الذي لا تحل الرواية عنه وشواهدها من رواية الكذابين والمجهولين.

وبهذا تصبح قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه واهية.

سادسًا: بدائل صحيحة من القصص الصحيحة في الرقية:

عن عثمان بن أبي العاص، أنه أتى النبي ﷺ قال عثمان: وبي وجع قد كاد يُهلكني، قال: فقال رسول الله ﷺ: «امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد». قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

قلت: هذه القصة صحيحة والحديث الذي جاءت به أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (ح١٧٥٤). وأخرجه أبو داود في «السنن» (ح٣٨٩١)، والنسائي في السنن الكبرى (ح١٠٨٣٧). وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح٣٥٢٢). وأخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٢٠٢) عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله، ثلاثًا، وقل، سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». اهـ.

قلت: وهناك من الأحاديث الصحيحة في الرقية مما أوردناه في «درر البحار» في أعلى درجات الصحة (ح٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤) وغيرها، ونواصل إن شاء الله نشرها.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

الأمة تودع عالمين جليلين

ودعت الأمة اثنين من العلماء الأجلاء:

الشيخ الدكتور / صفي الرحمن بن عبد الله المباركفوري، وفضيلة الشيخ / عطية صقر، رحمهما الله.

الدكتور: المباركفوري في سطور:

ولد بقرية المباركفور بالهند في ١٣٦٢/٦/٢هـ - ١٩٤٣/٦/٦م، ونشأ في أسرة ذات علم وفضل.

ودرس حتى نال شهادة الدكتوراه، وتجول في القارة الهندية معلمًا وداعيًا إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأصدر عددًا من الصحف والمجلات، وألف كثيرًا من الكتب باللغتين العربية والأردية وترجمت إلى أكثر من عشر لغات أخرى.

نال الجائزة الأولى في المسابقة العالمية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي في السيرة النبوية العطرة، وكان بحثه باسم «الرحيق المختوم».

من أشهر مؤلفاته:

- الرحيق المختوم.
- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار.
- إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام.
- بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر.
- إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب.
- الأحزاب السياسية في الإسلام.
- تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها.
- الفرقة الناجية: خصائصها ومميزاتها في ضوء الكتاب والسنة، ومقارنتها بالفرق الأخرى.
- البشارات بمحمد ﷺ في كتب الهندوس والبوذية.
- منة المنعم في شرح صحيح مسلم.
- مختصر تفسير ابن كثير.

وله مؤلفات أخرى كثيرة باللغة الأردية والعربية.

وآخر مؤلفاته وأحدثها كتاب (وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ)

الشيخ/ عطية صقر في سطور:

ولد رحمه الله في ٢٢ نوفمبر ١٩١٤م بقرية «بهنباي» محافظة الشرقية.

حفظ القرآن الكريم وعمره ٨ سنوات، ثم التحق بالمدرسة الأولة «الإلزامية» والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الديني عام ١٩٢٨م، ثم التحق بكلية أصول الدين وحصل منها على الشهادة العالمية سنة ١٩٤١، وعلى العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣، وكان ترتيبه الأول.

اختير عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضوًا بمجلس الشعب عام ١٩٨٤م.

وكان للشيخ عطية صقر أسلوب متميز في الفتوى، كما كان له حضور قوي في مختلف الندوات والمؤتمرات، كما كان يشارك في فحص الكتب والرسائل العلمية المحولة من مختلف الجهات لإجازتها.

مؤلفاته:

للشيخ عطية أكثر من ٣١ مؤلفًا علميًا، منها:

- الدعوة الإسلامية دعوة علمية.
- الأسرة تحت رعاية الإسلام.
- دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة.
- الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه.
- العمل والعمال في نظر الإسلام.

نسأل الله تعالى أن يتغمدهما بواسع رحمته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

أسماء الله الحسنى توقيفية

يسأل عبد الغفار محمود غرابة - طنطا - يقول:

ذكر بعض الدعاة أن (أسماء الله الحسنى) ليست كلها توقيفية بل جانب منها توقيفي وجانب اجتهادي وهو الذي لم يذكر بنصه في القرآن الكريم مثل (المميت) المأخوذ من (وأنه هو أمات وأحيا) وهكذا.

فأرجو التفضل ببيان الحقيقة؟

الجواب: قال ابن القيم رحمه الله: عليك بمراعاة ما أطلقه الله سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات والوقوف معها، وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه، ما لم يكن مطابقًا لمعنى أسمائه وصفاته، وحينئذ فيطلق المعنى لمطابقته لها دون اللفظ ولا سيما إذا كان مجملاً أو منقسمًا أو ما يمدح به، فإنه لا يجوز إطلاقه إلا مقيدًا، وهذا كلفظ الفاعل والصانع فإنه لا يطلق عليه في أسمائه الحسنى إلا إطلاقًا مقيدًا كما أطلقه على نفسه كقوله: فعال لما يريد، ويفعل الله ما يشاء، وقوله «صنع الله الذي أتقن كل شيء» فإن اسم الفاعل والصانع منقسم المعنى إلى ما يمدح عليه ويذم، فلهذا والله أعلم لم يجئ في الأسماء الحسنى «المريد» كما جاء فيها «السميع البصير» ولا «المتكلم» «الآمر» «الناهي» لانقسام مسمى هذه الأسماء، بل وصف نفسه بكمالاتها وشرف أنواعها. اهـ [طريق الهجرتين جـ١ لابن القيم]

وقال صاحب تيسير العزيز الحميد: قيل: الفصل في الخطاب في أسماء الله الحسنى هل هي توقيفية أم لا؟ وحاصله: أن ما يطلق عليه من باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق من باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه والصانع ونحو ذلك. [تيسير العزيز الحميد ٥٧٤/١]

وقال ابن الوزير في «إيثار الحق على الخلق»: إن أسماء الله توقيفية، ولذلك لا يسمى عاقلا ولا فاضلا، ولا يجوز نحو ذلك لا حقيقة ولا مجازا بالاتفاق، مع أنهما من أجل الأسماء وأحمدها وأشرفها.

وعليه نقول: إن من ذهب إلى القول بأن الأسماء الحسنى والصفات يدخل فيه الاجتهاد فإن قوله هذا ينافي المعتقد الصحيح عند أهل السنة والجماعة.

دفن الرجال مع النساء في مقبرة واحدة

يسأل سعيد إسماعيل سالم - اسكندرية - يقول:

لنا مقبرة واحدة وتم دفن والدي ووالدتي ثم زوجة أخي.

هل هذا الدفن صحيح شرعًا أم يجب أن يكون هناك مقبرة خاصة بالرجال وأخرى للنساء ونحن لا نملك شراء مقبرة أخرى؟

أرجو الإفادة؟

الجواب: لا خلاف بين الفقهاء في أنه لا يُدفن أكثر من واحد في قبر واحد إلا لضرورة كضيق مكان، أو تعذر وجود قبر آخر؛ لأن النبي ﷺ كان يدفن كل ميت في قبر واحد، وعلى هذا فعل الصحابة ومن بعدهم.

وعند التعذر يُدفن الجماعة في قبر واحد لما روي عن هشام بن عامر قال: شكونا إلى رسول

الفتاوى

الله ﷺ يوم أحد فقلنا: يا رسول الله؛ الحفر علينا لكل إنسان شديد. فقال: «احفروا وأعمقوا وأحسنوا، وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد».

[أخرجه أبو داود ٢٧٥٤ وصححه الألباني]

ولا يُجمع بين الرجال والنساء إلا عند تأكد الضرورة كأن لا يوجد إلا قبر واحد، أو كان قبر به ميتة حديثة الدفن ويخشى عند نبش قبرها انتهاك حرمتها فحينئذ توضع بقبر الرجال ويكون بينها وبين الرجل حاجز من تراب، ويقدَّم الرجل على المرأة.

قال ابن قدامة في المغني: وإن دُفنوا في قبر واحد يكون الرجل ما يلي القبلة، والمرأة خلفه، والصبي خلفهما، ويُجعل بين كل اثنين حاجز من تراب.

اذهبوا فأنتم الطلقاء

يسأل أبو عبد الوهاب محمد من الجزائر - ولاية تيارت - مدينة السوفر عن صحة الحديث: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

الجواب: قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في كتابه: «دفاع عن الحديث النبوي» ص٢٢: هذا الحديث على شهرته ليس له إسناد ثابت، وهو عند ابن هشام معضل، وقد ضعفه الحافظ العراقي. كما ذكر الشيخ ضعفه أيضا في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ١١٦٣ .

وليس معنى قولنا بضعف الحديث أننا ننفي سلوك العفو والصفح من النبي ﷺ عن أهل مكة وغيرهم عام الفتح بل هو سلوك نبوي أصيل علمه من قرأ سيرته وطالع سنته ﷺ.

ففي صحيح البخاري عن أنس قال: لما كان يوم حنين التقى هوازن، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف والطلقاء فأدبروا قال ﷺ: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك رسول الله وسعديك.. الحديث».

قال العلماء: الطلقاء: جمع طليق وهو الأسير الذي خُلِّي سبيله، والمراد أهل مكة الذين أطلقهم النبي ﷺ يوم فتحها.

العمل في الغناء والموسيقى

يسأل أنور عبده - قنا - نقاوة يقول:

أعمل في إقامة الحفلات بالأغاني والموسيقى. فهل هذا حلال أم حرام؟ ولو كان حلالاً هل عليَّ زكاة من هذه الأموال الكثيرة؟

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن استماع الغناء يكون محرمًا في الحالات التالية:

أ - إذا صاحبه منكر.

ب - إذا خشى أن يؤدي إلى فتنة كتعلق بامرأة أو هيجان شهوة مؤدية إلى الزنا.

جـ - إن كان يؤدى إلى ترك واجب ديني كالصلاة أو دنيوي كأداء عمله الواجب عليه.

فإذا لم يصاحب منكرًا كموسيقى وصوت امرأة وكلام فاحش، ولم يؤد إلى فتنة ولم يشغل عن واجب كان مكروها.

- ولذلك فإن جمهور العلماء على عدم ضمان اتلاف آلة اللهو كالمزمار والدف والطبل والطنبور، لأنها ليست محترمة لا يجوز بيعها ولا تملكها ولأنها محرمة الاستعمال ولا حرمة لصنعتها.

وفي حديث البخاري: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

- قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم﴾ سئل ابن مسعود: عن هذه الآية فقال والذي لا إله إلا هو (ثلاثًا) إنها الغناء وقال ابن عباس: الغناء. وكذلك جابر قال: الغناء. وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، ومكحول وعمر بن شعيب.

ـ واستماع الرجل لغناء المرأة حرام لما فيه من التلذذ والفتنة بخضوع القول.

إرضاع الطفل أثناء الحمل

ويسأل أيضا: امرأة حَمَلت وهي تُرضع ابنها الأول وعمره عام واحد فهل هذا يجوز؟

الجواب: لا حرج إن حملت امرأة وهي ترضع ابنًا لها فاستمرت في إرضاعه، وهذه الحالة تسمى «الغِيلة».

وكان الناس يخشون من فعلها قديما حتى قال رسول الله ﷺ: «هممت أن أنهى عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئًا». [مسلم ١٤٤٢]

اختلاف الأئمة

يسأل سائل: ما الحكم إذا اختلف الأئمة الأربعة فأجمع ثلاثة منهم على قول والرابع على قول؛ فأخذتُ بقول الرابع؟

الجواب: المذاهب الأربعة تعتمد في الأصل على مصادر التشريع؛ الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغير ذلك من الأدلة.

والأئمة الأربعة مجتهدون، من اجتهد فأصاب فله أجران، ومَن أخطأ فله أجر، ولا يجوز لشخص أن يعتمد على مذهب ويعمل بجميع ما فيه بصرف النظر عن المستند الشرعي لما يأخذ به، وأنه لا يلزمه الأخذ بمذهب واحد منهم، بل عليه إن كان من أهل العلم أن يأخذ بالدليل، وإلا سأل أهل العلم عما أشكل عليه، ولا مانع من الأخذ بقول واحد من الأئمة ما دام الدليل معه وإن خالف الأئمة الثلاثة، لأن العبرة بثبوت الدليل.

الوصية للأبناء الصغار

يسأل عوض سالم أبو الوفا ـ قصاصين الأزهار ـ شرقية:

هل يرث أبناء الابن المتوفّى في حياة أبيه؟

الجواب: أبناء الابن المتوفى في حياة أبيه محجوبون بأعمامهم فلا يرثون، ولكن لهم الوصية الواجبة، فيعطون مثل نصيب أبيهم لو كان حيًا، إذا لم يوص لهم جدهم، فإن أوصى فلهم ما أوصى به ما لم يزد على الثلث. والله أعلم.

صلاة الجنازة أولا أم السنة البعدية؟

يسأل السيد عبد الله ـ شبين الكوم ـ يقول:

أ ـ إذا صلينا الفريضة كالظهر مثلاً وكان هناك جنازة هل نصلي على الجنازة أولا أم نصلي السنة البعدية؟

ب ـ وكيف يكون موضع النعش من المسجد، هل أمام المصلين أم خلفهم أم في جانب؟

الجواب: إذا صلى الناس الفريضة وكان بالمسجد جنازة وتساءل الناس أيصلون عليها أولا أم يصلون النافلة، فالأمر في ذلك واسع ومرجعه لإمام المسجد، فإذا اختار صلاة الجنازة أولا تبعه الناس على ذلك وإن أرجأها حتى يصلي من شاء السنة فلا حرج، لأن صلاة السنة موسع فيها فإما أن يصليها المسلم بالمسجد أو يصليها بالبيت، ولا يجوز الخلاف في مثل هذه الأمور.

ب ـ أما عن موضع النعش أثناء صلاة الفريضة فلا يكون أمام المصلين وإنما خلفهم أو في جانب من المسجد إذا لم يكن مستقبله أحد من المصلين.



من فتاوى دار الإفتاء المصرية

النذر على الأضرحة والأولياء

س: ما حكم النذر على الأضرحة والأولياء ؟

الجواب: النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون لإنسان غائب أو مريض أو له حاجة ضرورية فيأتي بعض الصلحاء فيجعل سترة على رأسه فيقول: يا سيدي فلان إن رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا، أو من الفضة كذا، أو من الطعام كذا، أو من الماء كذا، أو من الشمع كذا، أو من الزيت كذا، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه؛ منها أنه نذر لمخلوق والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق، ومنها أن المنذور له ميت والميت لا يملك، ومنها إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى واعتقد ذلك كفر .

والظاهر لنا أن هؤلاء العوام وإن قالوا بألسنتهم إني نذرت لله أو تصدقت فمقصدهم في الواقع إنما هو التقرب إلى الأولياء والصالحين وليس مقصدهم التقرب إلى الله تعالى وحده ولم يبتغوا بذلك وجهه.

وقد جاء في سبل السلام شرح بلوغ المرام ما نصه: «وأما النذور المعروفة في هذه الأزمنة على القبور والمشاهد والأموات فلا كلام في تحريمها لأن الناذر يعتقد في صاحب القبر أنه ينفع ويضر ويجلب الخير ويدفع الشر ويعافي الأليم ويشفي السقيم وهذا هو الذي كان يفعله عباد الأوثان بعينه فيحرم كما يحرم النذر على الوثن ويحرم قبضه لأنه تقرير على الشرك ويجب النهي عنه وإبانة أنه من أعظم المحرمات وأنه الذي كان يفعله عباد الأصنام، لكن طال الأمد حتى صار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا». انتهى.

بيع المورث ممتلكاته في مرض موته لبعض الورثة

س: شخص مرض ثم مات وقبل وفاته بشهرين باع للذكور فقط من أولاده معظم أطيانه وعقاراته بثمن بخس وحرم الإناث من ميراثه، فهل يصح البيع أو يكون باطلاً موقوفًا على إجازة الورثة؟

الجواب: بيع المريض لوارثه موقوف على إجازة الباقي وعلى صحة المريض فإن صح في مرضه نفذ، وإن مات فيه ولم تُجز الورثة بطل، هكذا قال علماؤنا، ومنه يعلم أن البيع الصادر من هذا الرجل يكون نافذًا إن أجازه باقي الورثة، وإلا فلا، والله أعلم.

قتل الإنسان نفسه ليس سبيلا إلى النجاة

س: شاب مسلم فشل في دراسته، فأخذ في البحث عن عمل يبعده عن الأفكار الأثيمة التي تراوده فلم ينفع، ووجد نفسه قد صار في طريق المعصية بعد طاعة الله، وأخذ يحاسب نفسه في يوم ما ووجد ما ينتظره من عذاب في الآخرة، ففكر في قتل نفسه لعل الله يغفر له، ولكنه قرأ قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، وإزاء حيرته طلب بيان الحكم الشرعي في ذلك.

الجواب: اطلعنا على كتابكم هذا، ونفيد: أن السبيل لك إلى نجاتك من عذاب الله أن تتوب إلى الله توبة صادقة خشية منه سبحانه وتعالى وخوفًا من عقابه؛ بأن تندم ندمًا صادقًا من قلبك على ما اقترفت من سيئات وما عملت من ذنوب، وتعزم على ترك العود إلى ما اقترفت، فإذا وجد الندم والعزم الصادقان وانكسر قلبك ذلاً لله وخوفًا من عقابه، كانت توبتك حينئذٍ صادقة، ونجاك الله من عذاب ما اقترفت من سيئات، وفرح الله بهذه التوبة أكمل فرح وأتمه، كما يدل على ذلك الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، وقد تكون بهذه التوبة أكرم عند الله وأفضل منك قبل حصول الذنب الذي تبت منه، أما قتلك نفسك فليس سبيلاً إلى نجاتك من عذاب الله، بل هو ما يزيد في آثامك وذنوبك، فإنه كبيرة من أعظم الكبائر، وربما كانت شرًا أكبر مما اقترفت من سيئات وذنوب، فقاتل نفسه أشد وزرًا من قاتل غيره، وإنما السبيل إلى نجاتك مما هديناك ودللناك عليه، والله أسأل أن يوفقك إلى ما يحبه ويرضاه ويجنبك الزلل في القول والعمل، والله أعلم.



الرؤيا في شريعتنا الغراء

إعداد/ أيمن دياب

الحلقة الأخيرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد:

فما يزال حديثنا حول الرؤيا في شريعتنا الغراء متصلاً، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

أولاً: تحذير الشارع من الكذب فيما يرى النائم في نومه:

لقوله - ﷺ -: «من تحلَّمْ بِحُلْمٍ لم يَرَهُ كُلِّفَ أن يَعقد بين شعيرتين، ولن يفعل» وفي رواية: «مِن أفرى الفرى أن يُرِيَ عَيْنَهُ ما لم تَرَ» أخرجه الإمام البخاري (٧٠٤٢-٧٠٤٣).

أما الكذب في المنام فقال الإمام الطبري -رحمه الله-: «إنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد تكون شهادة في قتل أو حد، أو أخذ مال؛ لأن الكذب في المنام كذب على الله تعالى أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود آية: ١٨]، وإنما كان الكذب في المنام كذباً على الله لحديث «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» وما كان من أجزاء النبوة فهو من قِبَلِ الله تعالى». [فتح الباري: ٤٤٧/١٢]

ثانياً: الرؤيا يعبرها من يحسنها:

الرؤيا معلقة على تأويلها فمتى أُوِّلت على وجهها وقعت لقوله - ﷺ -: (الرؤيا على رجلي طائر، فمتى عُبِّرت وقعت) صحيح: (صححه العلامة الألباني - رحمه الله - الصحيحة ٢٣٩/١). ومعنى الحديث كما قال ابن بطال -رحمه الله - في شرح البخاري (٩/ ٥٦٠): " قال أبو عبيد وغيره من العلماء: إذا أصاب الأول وجه العبارة، وإلا فهي لمن أصابها بعده، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب فيما يرى النائم ؛ ليوصل بذلك إلى مراد الله عز وجل بما ضربه من الأمثال في المنام». وقال بعضهم: قال أهل التحقيق: (إن حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير جاهل عبرها كما أن مسألة في الفقه إذا أجاب بها الجاهل لا يكون لذلك الجواب حكم، فكذلك مسألة الرؤيا). وقال العلامة الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (٢٣٩/١): «الحديث صريح بأن الرؤيا تقع على ما تُعبر.... ولكن مما لاريب فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا، ولو على وجه، وليس خطأً محضاً وإلا فلا تأثير لها حينئذ والله أعلم».

لذا ينبغي للمعبر أن يكون صاحب علم وديانة وحلم وصيانة وكتمان على الناس عوراتهم، ويسمع السؤال بأجمعه من السائل ويميز بين أحوالهم ويتمهل؛ لأن رؤيا الملوك ليست كرؤيا الرعية فلا تقص رؤيا حتى تعلم لمن هي وتفرق بين كل جنس من الناس وما يليق به. [المعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام للعلامة أبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام المقدسي الحنبلي ص٧٠-٧١]

ثالثاً: بيان حال فئام من الناس ضلوا في باب المنامات اتخذوها أصلاً في باب التلقي والاستدلال في الشرعيات:

من الأمور المتقررة لدى العلماء أن الأحكام والأوامر والنواهي لا تؤخذ عن طريق الرؤى والمنامات، وأن من رأى النبي - ﷺ - في منامه يأمره بفعل أو ينهاه عن أمر فعليه أن يعرض ذلك على شريعته فما وافقها فهو حق، وما خالفها يردّ والخلل من الرائي.

قال الإمام القرافي رحمه الله في الفروق: «إخباره - ﷺ - في اليقظة مقدم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرائي بالغلط.... فلو قال له عن حلال: إنه حرام، أو عن حرام: إنه حلال، أو عن حكم من أحكام الشريعة، قدمنا ما ثبت في اليقظة على ما رأى في النوم. [ينظر: الفروق (٤/٢٤٥- ٢٤٦)]

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله-: «قال أبو زكريا النووي - رحمه الله-: نُقل الاتفاق على أنه لا يُغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع... ولا يجوز إثبات حكم شرعي به...." [الآداب الشرعية (٣/٤٤٧)]

وقال العلامة المُعلِّمي اليماني- رحمه الله-: «اتفق أهل العلم على أنّ الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجّة شرعية صحيحة». [التنكيل (٢/٢٤٢)]

وبهذا يتبين ضلال أهل البدع من الصوفية الذين يزعمون أنهم رأوا النبي-ﷺ- وأنه أمرهم ونهاهم بأمور تخالف الشريعة أو لم تثبت في الشريعة، لأن الرؤى لا يُعول عليها في إثبات الأحكام الشرعية.

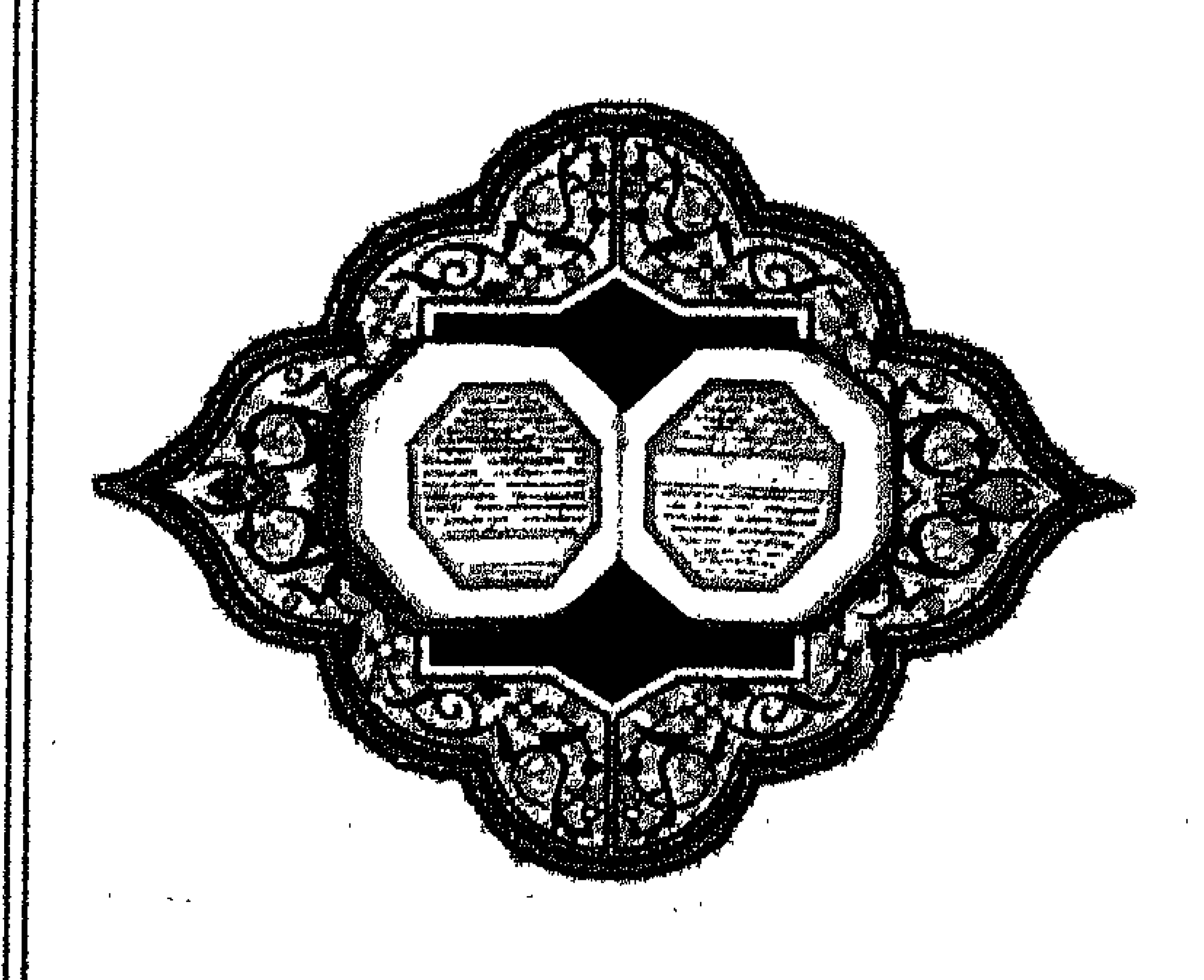
خاتمة: ومما تقدم يتبين لنا:

أولاً: أن المنامات ليست من العمل المكتسب، وإنما هي هبة من الله تعالى، والواجب على المكلف أن يجتهد في حسن المتابعة للنبي - ﷺ - فيتبع أوامره، ويجتنب نواهيه، ويؤمن بما جاء به من الأخبار، فإن هذا من مقتضى الشهادة للرسول - ﷺ - بالرسالة، وأما رؤيته - ﷺ - في المنام فهذه ليست من الأعمال المكتسبة وإنما هي من الإلهامات، ولا يقدح في إيمان الإنسان ألا يرى النبي - ﷺ - في المنام، وإنما العيب هو مخالفته للرسول - ﷺ -، فعلى المرء أن يجتهد في حسن المتابعة كما جاء في قوله - تعالى - ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]، وقوله:- جل وعلا - ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ثانيا: تعبير الأحلام ليس مؤكدًا ويقوم على الظن لا القطع ولا يستطيع أحد أن يقطع بالتعبير.

والحمد لله رب العالمين





إعداد المستشار

أحمد السيد علي إبراهيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

انتشرت في الآونة الأخيرة دعاوى كثيرة ترد السنة ولا تعمل بها، بل قد تجرأ البعض ورد العمل بالواجب واقتحم المحرم بدعوى أنهما قد وردا في السنة، فاختلط عليهم الأمر في حتمية الأخذ بالسنة كمصدر من مصادر التشريع، ولنا مع هذا الفرق الوقفات الآتية:

أولاً: مصادر التشريع:

للتشريع الإسلامي مصادر عدة منها ما هو متفق عليه، ومنها ما هو مختلف فيه، فالمتفق عليه منها:

١- الكتاب (القرآن).
٢- السنة.
٣- الإجماع.
٤- القياس.

والمختلف فيه باقي الأدلة.

٥- الاستحسان.
٦- المصالح المرسلة.
٧- سد الذرائع.
٨- العرف.
٩- شرع من قبلنا.
١٠- قول الصحابي.
١١- الاستصحاب.

والسنة مثل القرآن في الحجية أي: في الاحتجاج بما ورد بها، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع». [رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني]. وفي رواية أخرى: «ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله».

ثانياً: السنة كمصدر من مصادر التشريع:

١- **تعريف السنة لغة:** الطريقة سواء أكانت محمودة أم غير محمودة.

٢- **تعريف السنة اصطلاحاً:** كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول - غير القرآن - أو فعل أو وصف أو تقرير، والقول؛ كأحاديثه التي قالها في مختلف الأغراض مثل قوله ﷺ: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٨٥]، وقوله ﷺ: «الحج عرفة». [رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣١٧٢]

والفعل: ما صدر عنه ﷺ من أفعال مثل أداء العبادات، فقد صلى النبي ﷺ فتعلمنا منه كيفية أداء الصلاة، وحج وتعلمنا منه كيفية أداء الحج.

والوصف: كوصف ﷺ بأنه كان جواداً، أو أنه كان أشد حياءً من العذراء في خدرها.

والتقرير: كفٌّ عن الإنكار، والكف فعل، فما أقره الرسول ﷺ مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال بسكوته وعدم إنكاره أو بموافقته وإظهار استحسانه، فيعتبر بهذا الإقرار والموافقة عليه صادرًا عن الرسول ﷺ ومثاله إقرار النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه على قوله في مجلسه: «من قتل قتيلاً فله سلبه». [رواه البخاري]. وإقراره ﷺ عمرو بن العاص على التيمم من الجنابة في وجود الماء وذلك خشية الهلاك إذا اغتسل.

٣- منزلة السنة من الكتاب:

أ- من حيث الاحتجاج بها، والرجوع إليها لاستنباط الأحكام الشرعية فهي من الكتاب في منزلة ومرتبة واحدة من حيث تحليل الحلال وتحريم الحرام، قال ﷺ: «أوتيت القرآن ومثله معه».

ب- من حيث ثبوت الأحكام: فالسنة مع الكتاب من حيث دلالتها على ما فيه وعلى غيره على ثلاثة أنوع:

النوع الأول: سنة مقررة ومؤكدة، فهي دالة على الحكم كما دل عليه الكتاب مثل قوله ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه». [رواه احمد وصححه الالباني في صحيح الجامع برقم ٧٦٦٢]، فإنه موافق لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

النوع الثاني: سنة جاءت بيانًا لما أريد بالكتاب، كأن تفصل مجمله، أو توضح مشكله، أو تقيد مطلقه، أو تخصص عامه، أو تنسخ حكمًا ثبت به.

أ- فمن السنة المبينة لمجمل الكتاب: الأحاديث الواردة في بيان كيفية الصلاة والحج ومقادير الزكاة وأنواع المعاملات كحديث: «صلوا كما رأيتموني أصلي». وحديث: «خذوا عني مناسككم». [رواه مسلم]، فالصلاة والأمر بها جاء مجملاً في القرآن، وكذلك الزكاة والحج وبينته السنة.

ب- ومن السنة الواردة لتوضيح ما أشكل فهمه: تفسيره ﷺ الخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] بأنه بياض النهار وسواد الليل.

جـ- ومن السنة المخصصة للعام: قوله ﷺ: «القاتل لا يرث». [رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٤٣٦]، فقد خصص العموم الوارد في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

د- ومن السنة المقيدة للمطلق: قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حينما أراد أن يتصدق بثلثي ماله... لا، قال: فالنصف، قال: لا، قال: فالثلث. قال: الثلث والثلث كثير. فقد قيدت قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا﴾ [النساء: ١١]، فالآية بينت أن الوصية مطلقة في كل المال والسنة قيدتها بالثلث.

هـ- ومن السنة التي وردت ناسخة لحكم ثبت بالكتاب: على قول من يجوز نسخ الكتاب بالسنة قوله ﷺ: «لا وصية لوارث». [رواه ابو داود وصححه الالباني في صحيح الجامع ٧٥٧٠]، نسخت قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

ثالثًا: الأحكام التكليفية:

ذهب جمهور الأصوليين من الشافعية والمالكية والحنابلة إلى أن حكم التكليف ينقسم إلى خمسة أقسام هي:

١- الإيجاب: وهو طلب الشارع الفعل على سبيل الحتم والإلزام بحيث يثاب فاعله ويعاقب تاركه.

٢- الندب: وهو طلب الشارع الفعل على سبيل الترجيح لا الإلزام بحيث يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ويطلق عليه السنة.

٣- التحريم: وهو طلب الشارع الكف عن الفعل على سبيل الحتم والإلزام بحيث يثاب تاركه ويعاقب فاعله.

٤- الكراهة: هي طلب الشارع الكف عن الفعل على سبيل الترجيح لا الحتم والإلزام بحيث يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله.

٥- الإباحة: هي تخيير الشارع للمكلف بين الفعل والترك دون ترجيح لأحدهما على الآخر ولا ثواب ولا عقاب.

تنبيه:

قد يظن بعض الناس أن كل حكم يأتي من السنة هو سنة، أي: مندوبًا أو مستحبًا، وهذا فهم خاطئ بان خطؤه عند الكلام عن السنة كمصدر من مصادر التشريع، فالسنة قد جاءت بها أحكام واجبة مثل وجوب صلاة الظهر والعصر والعشاء أربعًا والمغرب ثلاثًا والفجر اثنتين، وقد جاءت بها أحكام مندوبة أي مستحبة أو سنة مثل السواك للوضوء، وجاءت بها أحكام تفيد الحرمة مثل قوله ﷺ: «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم».

[رواه الترمذي وصححه الالباني في صحيح الجامع برقم ٣١٣٧]

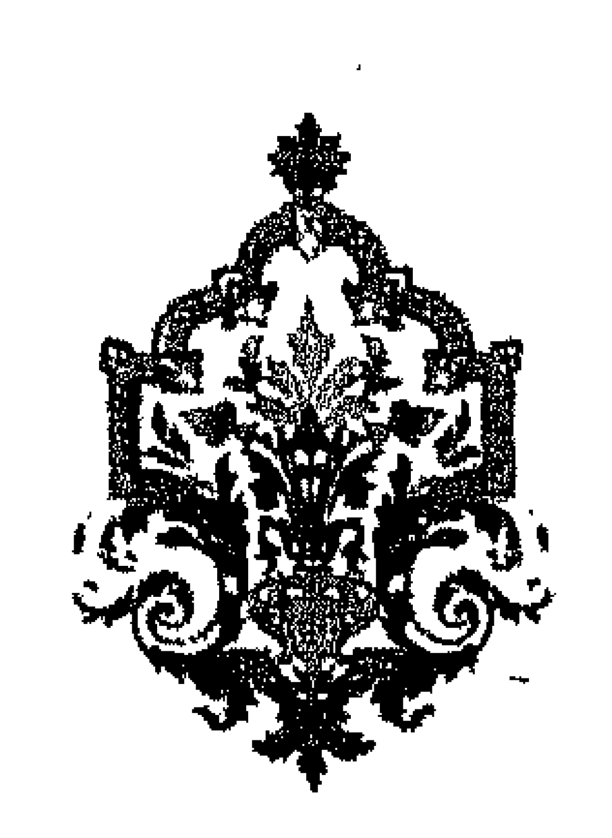
وأحكام تفيد الإباحة مثل قوله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان: فالكبد والطحال». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٢١٠] وغير ذلك.

ومن ثم فعلى المرء ألا يتعجل في الحكم على كل ما جاء من السنة بأنه سنة وإنما ينظر إلى حكمه ويحاول أن يلتزمه أو يجتنبه على حسب ما جاءت به، والله الموفق.

أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

إعداد

حسن عبد الوهاب البنا



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

إن الأمة الإسلامية أمة واحدة، وكانت على عهد رسول الله ﷺ على عقيدة واحدة، مجتمعين تحت لواء الكتاب والسنة، وكانوا خير أمة أخرجت للناس بعد أن كانوا قليلاً يتخطفهم الناس فآواهم وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات.

وقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

ثم كانت الفتن بعدهم ونشأت الفِرق المخالفة لأصول أهل السنة وتفرقت الأمة إلى أحزاب كل حزب بما لديهم فرحون.

ولا يشك عاقل أن السبب الرئيس لتردي حال المسلمين هو التفرق في الدين؛ أعني في أصول الدين.

أما الخلاف في الفروع فهو على السعة مع الضوابط الشرعية.

وفي هذه الآية الكريمة بين الله للناس أنه سبحانه هو المشرع وحده ووصى بالشرع الرسل، وخص بالذكر أولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفيها تذكير للمسلم أن يأخذ دينه من أعلى المصادر وأنقاها وأطهرها حتى تخالط القلوب بشاشة الإيمان فيصدر عن تلك القلوب كل خير. ويصبح الإيمان بهذا صبغة لكل من آمن بدين الرسل وخاتمهم محمد ﷺ دون غلو ولا جفاء.

وقد أخرج ابن ماجه في سننه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة». «صححه الألباني».

أي جماعة المسلمين في كل زمان ومكان الذين هم على الكتاب والسنة بفقه سلف الأمة وفهمهم.

وقد بيّن القرآن الكريم خطة العمل الفردي والأسري والجماعي لكل مسلم ومسلمة ممن يريد وجه الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ «البقرة: ١٣٧ - ١٣٨».

فالآيتان تؤكدان للمؤمنين والمسلمين أن إيمانهم يكون بمثل ما آمن عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وهذا هو طريق الهداية التي يحبها الله والتي رضيها لهم، ومن يعرض منهم فلا يزالون في تفرق ونزاع حتى يرجعوا إلى الأصل.

والله تعالى كافي المؤمنين ولو كانوا قلة، وهو سبحانه سميع لهم وعليم بهم.

وهذه الصبغة التي رضيها الله لهم، أساسها التوحيد وهي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.

فأين نحن من هذه الصبغة والتي ترتكز على عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي عقيدة فريدة لا بديل عنها للمسلم والمسلمة فضلاً عن المؤمن والمؤمنة، وهي العقيدة السلفية التي كان عليها السلف وهم أصحاب النبي ﷺ، وأهل القرون الفاضلة.

ويتبين لنا بوضوح مما سبق أن الفِرق المخالفة لأصول عقيدة السلف هم الذين فرقوا الأمة إلى شيع وأحزاب، كل حزب بما لديهم فرحون.

ومن أمثلة ذلك مسألة استواء الله على العرش، فقد ذكر الله تعالى

استواءه على عرشه، وفُسِّرَ الاستواءُ في صحيح البخاري في كتاب التوحيد أن معناه علا وارتفع، وذكر القرآن العظيم أن لله تعالى يدين كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، وجاء في صحيح البخاري ومسلم قول الرسول ﷺ: «إن الله يأخذ الصدقة من أحدكم بيمينه ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تصير مثل جبل أُحد». وفي رواية: «وكلتا يدي الله يمين».

وكذلك ما جاء عن الساق في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾. وفي صحيح البخاري أن المؤمنين يعرفون ربهم حينما يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ومؤمنة ولا يستطيع الكافرون السجود حيث يصير ظهر كل منهم طبقًا واحدًا.

وواقع الأمر أن قليلاً من المسلمين من يؤمن بهذه الأصول كما آمن بها الصحابة رضي الله عنهم دون تمثيل أو تعطيل أو تحريف كما هو حال الفرقة الناجية.

فضلاً عن تفرقهم في الفروع بالتعصب كل لمذهبه، ولو بدون دليل صحيح ما دام القول جاء في المذهب.

وكثير من هؤلاء يعطلون صفات الله ويحرفون معانيها بالتأويل المخالف لعقيدة السلف بحجة التنزيه، والله غني عن تنزيههم، فيقولون: استوى بمعنى استولى. ويفسرون اليد بالقدرة، واليدين بالعين بالرعاية.

وفي صحيح البخاري في كتاب التوحيد عن النبي ﷺ قال: «إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى أو اليسرى كأن عينه عنبة طافية». ويقول ﷺ مشيرًا بإصبعه إلى عينه: «وإن ربكم ليس بأعور».

ثم إنهم يستبدلون قول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «يكشف ربنا عن ساقه» بقولهم: يشمر الكافر أو المنافق عن ساقيه ليعمل حيث لا عمل، وقولهم هذا يفسرون به الآية.

هذا فضلاً عن انتقاد البعض لكتابات أهل السنة عن معية الله، وأن الكلام في هذا لا فائدة منه وفيه تفرقة للأمة.

أفلا يعلم هؤلاء المنتقدون أن أمر معية الله فُتن فيه الكثيرون بسبب خوضهم في مقالات الفلاسفة والمتكلمين فضلوا وأضلوا.

فكيف يجتمع علماء المسلمين على الحق وقد اختلفوا اختلاف تضاد في الأصول، وكل يدعي وصلاً بالسنة والسنة لا تقر له بذاك؟ ثم يزعمون أن من يتمسك بهذه الأصول ويدعو إلى ذلك وأن الاجتماع عليها ونبذ انحرافات الفرق عن مذهب السلف في توحيد الله في العبادة، وتوحيد الله في الأسماء والصفات بعد إيمانهم بالربوبية الكاملة لله تعالى ويدّعون أنه يفرق الأمة ويزعمون الريادة لأنفسهم ويدعون المسلمين إلى توحيد صفوفهم على ما هم عليه من خلافات جذرية في الأصول مناقضين بذلك عقيدة الفرقة الناجية فيدعون إلى جمع الرافضة (الشيعة تلطفا) الذين يلعنون الشيخين ويكفرون جل الصحابة ويعتقدون بتحريف القرآن ولا يؤمنون بكتب السنة، والمعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل ويردون الأحاديث الصحيحة في الغيبيات ويصرفون بعض الآيات عن معانيها.

فهل هذه الخلافات في الأصول أم في الفروع؟ وحتى لو كانت في الفروع فأين الدليل عليها من القرآن والسنة؟

ومع ذلك نرى بعض الأشياخ يدافعون عنهم بقوة فإما أنهم لا يعرفون حقيقتهم، أو أنهم يجاملونهم على حساب الدين الصحيح.

وآخرون يدينون بمذهب الاعتزال الذي كان عليه أبو الحسن الأشعري، ثم تحول عنه إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وأعلن ذلك في كتابيه «الإبانة عن أصول الديانة» و«مقالات الإسلاميين».

فَلِمَ لا يأخذون بما رجع إليه واستقر عليه إلى أن توفاه الله، رحمه الله.

وأحب أن أذكر الإخوة والأخوات القارئين لهذا المقال وغيرهم من المسلمين أنه نظرًا لشَيْبَتي وكبر سني فقد عاصرت الشيخ حسن البنا رحمه الله مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وقد دعا إلى اجتماع الجماعات والفرق الإسلامية للتآلف في وحدة عامة للمسلمين، كل على مذهبه صوفي أو شيعي أو معتزلي أو سني، فراجعه بعض أهل السنة، وخاصة الشيخ محمد حامد الفقي، رحمه الله، مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية، وكان قد زاره الشيخ حسن البنا في داره، بخصوص دعوته السابقة، فحدثه الشيخ حامد بأن هذا الجمع لا يمكن أن يتحقق إلا تحت لواء عقيدة التوحيد التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم، وذلك لبُعد الشُقة بين هذه الفرق في الأصول.

ولم تسفر تلك الدعوة التجميعية التلفيقية عن أي نتائج إيجابية.

وختامًا: بسم الله ندعو جميع المسلمين جماعات وأفرادًا، أن يراجعوا أنفسهم ويحملوها على الإيمان بمذهب أهل السنة والجماعة بفقه سلف الأمة، لا تقليدًا، ولكن اتباعًا للرسول ﷺ، وأن يستبدلوها بما ورثوه أو تعلموه من عقائد مخالفة لأصول أهل السنة في القليل أو الكثير حتى يجتمع شمل الأمة على الدين الحق ويبدل الله حالهم إلى أحسن حال، ما داموا قد غيروا ما بأنفسهم، حقق الله لنا ذلك، وسدد خطى كل من يسعى إليه.

والله من وراء القصد.

منهج السلف في تفويض الصفات

الحلقة الحادية عشرة

إعداد / د. محمد عبد العليم الدسوقي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد:

من أقوال السلف الدالة على إدراك معاني الصفات مع نفي الكيفية

نعاود الحديث عما ورد عن سلفنا الصالح عليهم رحمات الله ورضوانه مما يفيد أنهم كانوا يدركون معاني صفات الله، ويقفون على مراد الله منها، ويكلون أمر كيفيتها إليه تعالى لكون الكيف مما استأثر الله تعالى بعلمه.

ومن عباراتهم الدالة على هذا: ما ورد عن أبي زرعة الرازي وقد سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، فغضب وقال: "تفسيره كما تقرأ: هو على عرشه وعلمه في كل مكان، من قال غير هذا فعليه لعنة الله"[١] وما جاء عن أبي بكر الآجري قال: "الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله سبحانه على عرشه فوق سماواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلى، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى.. ترفع إليه أعمال العباد.. فإن قيل: فما معنى قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧] الآية التي يحتجون بها؟ قيل: علمه، والله عز وجل على عرشه وعلمه محيط بهم وبكل شيء خلقه، كذا فسره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه، هذا قول المسلمين"[٢].

ويدل عليه أيضاً قول أبي عبيد القاسم بن سلام سالف الذكر حين سئل عن أحاديث الصفات: "هي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل لنا: كيف؟ قلنا: لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره"، كذا بما يفيد التفرقة بين ما يجوز تفسيره وما يجب التوقف عنده.. وكذا قول أحمد نفسه الذي ورد عنه النهي عن التفسير المفضي إلى تحريف الكلم عن مواضعه: "إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه، وإن كنا نعلم تفسيره ومعناه"[٣]، وقوله فيما حكاه عنه المروزي قال: "قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً قال: أقول كما قال الله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ.. ﴾ [المجادلة: ٧]، أقول هذا ولا أجاوزه إلى غيره، فقال: هذا كلام الجهمية، بل علمه معهم، فأول الآية بما يدل على أنه علمه"[٤]، وقوله فيما رواه عن مالك: "الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان"[٥]، وقال لمحدث كان عنده حَدَّثه بحديث (يضع الرحمن فيها قدمه)، فقال المحدث لغلامه: إن لهذا تفسيراً، فقال أحمد بن حنبل للأثرم راوي الخبر: انظر إليه! كما تقول الجهمية سواء!"[٦]، وقال عن أتباع جهم: "إنهم تأولوها على غير تأويلها"[٧]، فأوجب- رحمه الله- للصفات تأويلاً وتفسيرًا ومعنى يغاير تأويلاتهم وتفسيراتهم ومعانيهم.

وعلى مثل هذا تحمل عبارات نفي التفسير، كالتي رواها الحافظ الذهبي في العلو واللالكائي في أصول السنة عن محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة، وكما في قول الأئمة: "نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك"[٨] إلى غير ذلك من الأقوال التي يضيق المقام عن حصرها، ويفاد منها عدم إخراج معناها عن ظاهرها والنهي عن تأويلها بما يخالف قواعد اللغة ومبادئ الشرع على نحو ما فعلت فرق المعطلة.

يقول الحافظ الذهبي في بيان ذلك وفي توضيح معنى ما جاء في عبارة ابن عيينة (قراءتها تفسيرها): "يعني أنها بينة واضحة في اللغة لا يبتغى لها مضايق التأويل والتحريف، وهذا هو مذهب السلف، مع اتفاقهم أيضاً أنها لا تشبه صفات البشر بوجه، إذ الباري لا مثل له لا في ذاته ولا صفاته"[٩]، ويقول ابن القيم: "قال ابن الماجشون والإمام أحمد وغيرهم من السلف: (إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به وإن كنا نعلم تفسيره ومعناه)، وقد فسر الإمام أحمد الآيات التي احتج بها الجهمية من المتشابه وقال: (إنهم تأولوها على غير تأويلها)، وبين معناها وكذلك الصحابة والتابعون فسروا القرآن وعلموا المراد بآيات الصفات، كما علموا المراد من آيات الأمر والنهي وإن لم يعلموا الكيفية، كما علموا معاني ما أخبر الله به في الجنة والنار وإن لم يعلموا حقيقة كنهه وكيفيته، فمن قال من السلف: إن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى بهذا المعنى- الكيفية- فهو حق، وأما من قال: إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد منه لا يعلمه إلا الله

تعالى فهو غلط، والصحابة والتابعون وجمهور الأمة على خلافه"[10].

ومما يدل على ذلك ويفيده "أن الصحابة نقلوا عن النبي ﷺ أنه كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة، ولم يذكر أن أحداً منهم قط امتنع عن تفسير آية، قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا، عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل، وكذلك الأئمة"[11]، يقول ابن خزيمة: "وزعمت الجهمية عليهم لعائن الله أن أهل السنة ومتبعي الآثار- القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ المثبتين لله جل وعلا من صفاته ما وصف به نفسه في محكم تنزيله المثبت بين الدفتين، وعلى لسان رسوله المصطفى ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه- فوضوه فيه"[12].

والحق أن هذا غير صحيح فبالإضافة لما في كتب الصحاح والسنن والمسانيد- التي اشتملت على أحاديث الصفات وبوبت فيها أبواباً، مثل كتاب التوحيد وكتاب الرد على الزنادقة والجهمية التي هي آخر كتاب صحيح البخاري، ومثل كتاب الرد على الجهمية في سنن أبي داود إلى غير ذلك مما يضيق المقام عن حصره- جمع طائفة من العلماء في هذا الباب مصنفات، منها: مصنفات حماد بن سلمة وعبد الله بن المبارك وجامع الثوري وجامع ابن عيينة ومصنفات وكيع ومالك بن أنس وغيرهم كثير، وكلهم تكلموا في جميع نصوص القرآن وفسروا الصفات بما يوافق دلالتها، وفيما ذكروه بيان قاطع ورد حاسم على من ظن أو زعم أن مذهبهم التفويض أو عدم إدراك معاني آيات الصفات.

وفي التنبيهات: "ليس الأسلم تفويض الأمر في الصفات إلى علام الغيوب، لأنه سبحانه بينها لعباده وأوضحها في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الأمين ﷺ ولم يبين كيفيتها، فالواجب تفويض علم الكيفية لا علم المعاني، وليس التفويض مذهب السلف بل هو مذهب مبتدع مخالف لما عليه السلف الصالح، وقد أنكر الإمام أحمد- رحمه الله- وغيره من أئمة السلف على أهل التفويض وبدّعوهم، لأن مقتضى مذهبهم أن الله سبحانه خاطب عباده بما لا يفهمون معناه ولا يعقلون مراده منه، والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ذلك"[13].

وفي تجلية هذا الأمر يقول ابن تيمية بعد أن ساق ما يفيده من الآيات ومن أقوال السلف من نحو ما جاء عن "علي عليه السلام لما قيل له: هل ترك عندكم رسول الله ﷺ شيئاً، فقال: لا والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه وما في هذه الصحيفة" يقول شيخ الإسلام: "وأيضاً فالسلف من الصحابة والتابعين وسائر الأمة، قد تكلموا في جميع نصوص القرآن، آيات الصفات وغيرها، وفسروها بما يوافق دلالتها، ورووا عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة توافق القرآن، وأئمة الصحابة في هذا أعظم من غيرهم"[14].

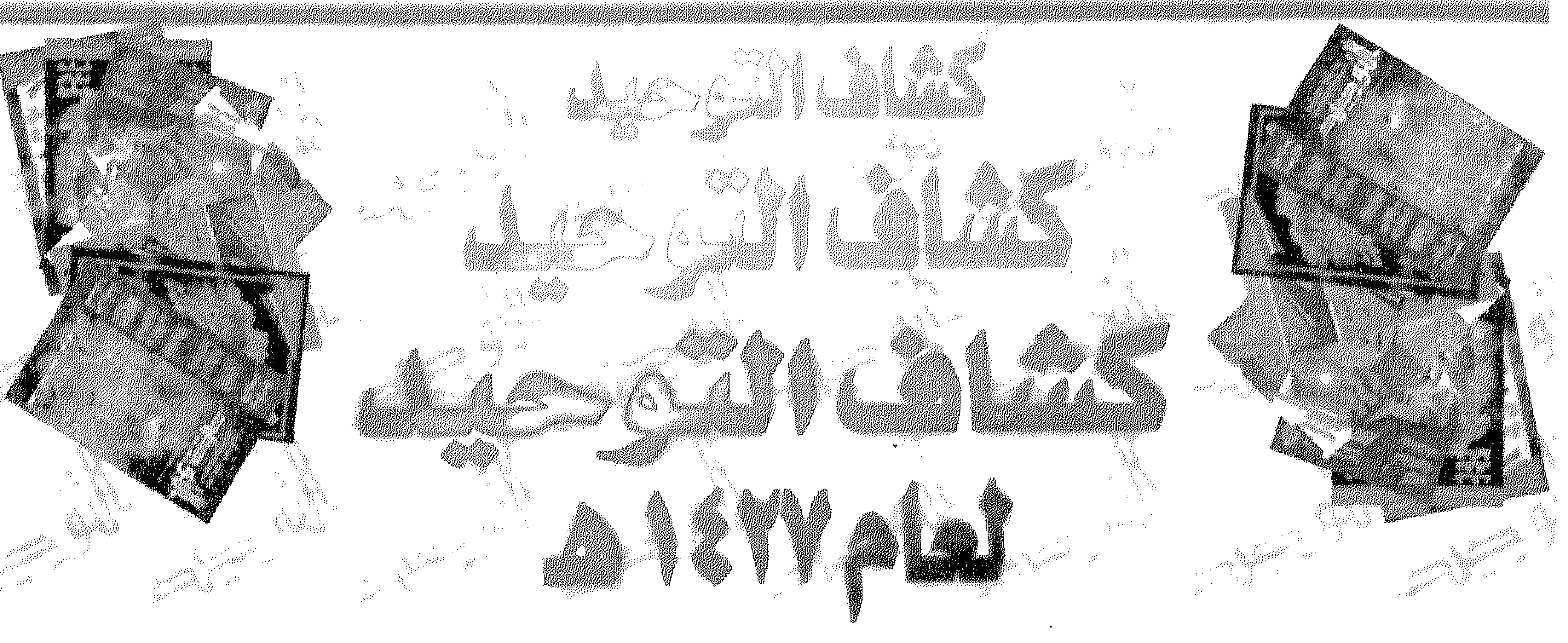
ونذكر من أحوالهم ما أورده هو وتلميذه ابن القيم من قول عبد الله بن مسعود: ما في كتاب الله آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، وقول الحسن البصري: ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم ما أراد تعالى بها، وقول مسروق: ما نسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه، وقول مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته إلى خاتمته أقفه عند كل آية وأسأله عنها فهذا ابن عباس رضي الله عنهما وهو أحد من كان يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران:7]، يجيب مجاهداً عن كل آية في القرآن. الأمر الذي حمل مجاهداً ومن وافقه كابن قتيبة على أن جعلوا الوقف عند قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، فجعلوا الراسخين في العلم يعلمون التأويل[15]، وفي ذلك يقول ابن قتيبة: "ولسنا ممن يزعم أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم، فهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى، ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده"..

ويتساءل رحمه الله "هل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المتشابه؟ وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾، جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته- وهو ما كان- فقد علّم ﷺ علياً رضي الله عنه التفسير ودعا لابن عباس رضي الله عنهما فقال: (اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (كل القرآن أعلم إلا أربعاً: غسلين وحناناً والأواه والرقيم)، وكان هذا من ابن عباس رضي الله عنهما- بالطبع- في وقت سابق ثم علم ذلك بعد، وعن مجاهد قال: (تعلمونه وتقولون آمنا به، ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ من المتشابه إلا أن يقولوا: (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا)، لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين بل على جهلة المسلمين، لأنهم جميعاً يقولون: (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا)"، وفيما يشبه المحصلة لما سبق يخلص ابن قتيبة إلى القول بأنا: "لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلا الله، بل أمرّوه كله على التفسير حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور"[16].

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) العلو ص 137، ومختصره ص203، والمعارج1/143 .
(2) الشريعة للآجري3/ 1076، والعلو ص166، واجتماع الجيوش ص97، والمعارج 1/147 .
(3) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية1/22، والصواعق ص124، وينظر الإكليل ص31 . (4) العلو ص 130 .
(5) السنة لعبد الله بن أحمد ص11، والمسائل لأبي داود ص 263، والشريعة للآجري3/1077، واللالكائي 3/ 401، والعلو ص103، ومختصره ص140 . (6) العلو ص131 ومختصره ص 190 . (7) الصواعق ص124 . (8) فتح الباري 13/ 346 .
(9) العلو ص 183 . (10) الصواعق المرسلة ص125، وينظر موافقة صريح المعقول1/22 . (11) ينظر الإكليل ص 46: 48 .
(12) التوحيد لابن خزيمة 1/ 53 . (13) تنبيهات على ما كتبه الصابوني للشيخ ابن باز ص 12، 13 .
(14) الإكليل في المتشابه، والتاويل ص 46، 47 . (15) ينظر الصواعق ص 125، والإكليل ص 18، 19 . (16) تاويل مشكل القرآن ص72، 73 .

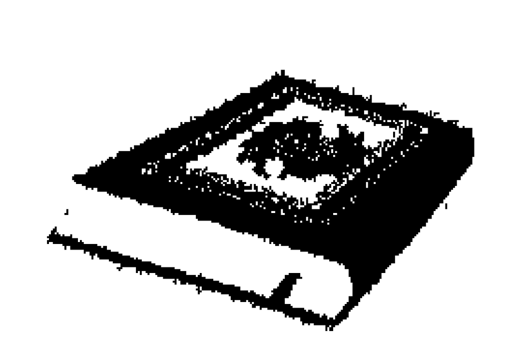


العدد	الكاتب	الموضــــوع
		الافتتاحية:
١ : ١٢	الرئيس العام د. جمال المراكبي	١ ـ العائدون من الحج وعلامات القبول. ٢ ـ العداء الغربي لنبي الإسلام ﷺ. ٣ ـ الذكر حصن من كيد الشيطان. ٤ ـ المسلمون والواقع المر. ٥ ـ من يدخل الجنة. ٦ ـ دور المؤسسات الدعوية في توحيد الخطاب الديني. ٧ ـ أمة الخيرية في زمن الغثائية. ٨ ـ داء الفرقة. ٩ ـ كيف نستقبل رمضان. ١٠ ـ هل زكيت نفسك. ١١ ـ أدب الاختلاف. ١٢ ـ حج ولم يحج
		كلمة التحرير:
١ : ١٢	رئيس التحرير أ. جمال سعد حاتم	١ ـ عام جديد بين هوان المسلمين وطعنات الحاقدين. ٢ ـ من شمائل النبي ﷺ. ٣ ـ الكيد للمسلمين ونصرة النبي الأمين ﷺ. ٤ ـ البهائية وعقائد المفسدين. ٥ ـ الله حافظ دينه ولو كره الكافرون. ٦ ـ الإجازة الصيفية والتوجيهات النبوية. ٧ ـ هجمة صهيونية وواقع مرير. ٨ ـ شعبان وأمة يتربص بها الأعداء. ٩ ـ الحرب الصليبية على الإسلام. ١٠ ـ اشتداد الحملة المسعورة على نبي الإسلام. ١١ ـ أمة تموج بين قذائف الباطل وكيد الأعداء. ١٢ ـ
		باب التفسير:
١ ـ ١٢	د. عبد العظيم بدوي	تفسير سورة المدثر (١، ٢، ٣) ـ تفسير سورة القيامة (١، ٢) ـ تفسير سورة الإنسان (١، ٢) ـ الطريق إلى النصر (تفسير سورة محمد) ـ تفسير سورة النبأ (١، ٢) ـ تفسير سورة المرسلات (١، ٢)
		باب السنة:
١ ـ ١٢	الشيخ/ زكريا حسيني	ـ الطلاق السني والطلاق البدعي. ـ من أنوع الطلاق ـ كسوف الشمس بين علماء الشريعة وعلماء الفلك. ـ من الإعجاز العلمي في الطب النبوي (التداوي بالبان الإبل وأبوالها) ـ الحبة السوداء شفاء من كل داء. ـ الحجامة ـ صديق الأمة وباب الريان. ـ عمر بن الخطاب: حصن للمسلمين من الفتن. ـ رد شبه الروافض الحاقدين على ذي النورين (عثمان أمير المؤمنين ـ منزلة أهل البيت عند أهل السنة (علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين)
		من روائع الماضي:
٤ ١١، ١٢	الشيخ/ صفوت الشوادفي رحمه الله الشيخ / صفوت نور الدين رحمه الله	ـ تأملات في أول ما نزل من القرآن ـ الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة (١، ٢)
		من مسائل العقيدة:
١ ـ ٢	د. عبد الله شاكر	ـ سد الذرائع المتعلقة بالنبوة والرسالة (١، ٢)

الموضوع	الكاتب	الأعداد
ـ منهج السلف في تفويض الصفات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦)	د. محمد عبد العليم الدسوقي	١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ـ١٢
ـ سد الذرائع المتعلقة بالإمامة والخروج على الحاكم	د. عبد الله شاكر	٣
ـ خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨)	د. عبد الله شاكر	٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١
ـ موقف الأمة من مدعي النبوة	الشيخ/ أسامة سليمان	٦
ـ الأمة المنصورة: منهجها وصفاتها (١، ٢، ٣)	د. سيد عبد الحليم	٧ ـ ٨ ـ ٩
ـ سلامة منهج الاستدلال عند السلف وفساد منهج المخالفين	د. ناصر عبد الكريم العقل	٧
ـ مفهوم أهل السنة والجماعة الشرعي والاصطلاحي	د. ناصر عبد الكريم العقل	٨
ـ أركان الدين وقطعياته	د. ناصر عبد الكريم العقل	١٠
ـ اختلاف الصحابة والسلف الصالح	د. نصار عبد الكريم العقل	١١
مشروع تيسير حفظ السنة		
من حديث ٧٢١ – ٧٥٠ ، من حديث ٧٥١ – ٧٨٠ ، من حديث ٧٨١ – ٨١١ من حديث ٨١٢ – ٨٤٠ ، من حديث ٨٧١ – ٩٠٠ ، من حديث ٩٠١ – ٩٣٠ من حديث ٩٣١ – ٩٦٠ ، من حديث ٩٦١ – ٩٩٠ ، من حديث ٩٩١ – ١٠٢٠ من حديث ١٠٢١ – ١٠٥٠ ، ١٠٥١ – ١٠٨٠	الشيخ علي حشيش	(١ ـ ١٢)
القصة في كتاب الله:		
بين داود وسليمان عليهما السلام	أ/ عبد الرازق السيد عيد	١
بنو إسرائيل من بعد سليمان عليه السلام		٣
مع بني إسرائيل من بعد سليمان عليه السلام		٤
مع بني إسرائيل بعد سليمان عليه السلام (من المجد إلى الشتات)		
أصحاب السبت (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦)		٦ – ٧ – ٨ – ٩ – ١٠ – ١٢
اتبعوا ولا تبتدعوا:		
ـ دفاع عن السنة ـ تحذير العابد من بدع الموالد	الشيخ/ معاوية محمد هيكل	١ – ٣
ـ إقامة الدليل على تحريم الصور والتماثيل		٤
ـ الشيعة الخطر القادم ـ عقائد الشيعة في ميزان الشريعة (١، ٢، ٣)		٥ – ٦ – ٧
ـ جهود أهل السنة في المحافظة على القرآن الكريم		٨
ـ تذكير الأبرار بفضائل الصحابة الأخيار ـ الأضحية أحكام وآداب		١١ – ١٢
سير الأعلام:		
ـ الإمام الحافظ صاحب الصحيح مسلم بن الحجاج	الشيخ/ مجدي عرفات	٣
ـ الحافظ الكبير أبو نعيم الفضل بن دكين		٥
ـ الإمام القدوة مطرف بن الشخير		٧
ركن الأسرة:		
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد ـ المخرج من الفتن ـ موقف الامة من الأزمات ـ ابدأ بنفسك ـ الثبات حتى الممات ـ التربية النبوية	الشيخ/ جمال عبد الرحمن	(١ – ١٢) ٥ – ٨ ١٠ – ١١ – ١٢
أسئلة القراء عن الأحاديث	الشيخ/ أبو إسحاق الحويني	٥
تحذير الداعية من القصص الواهية:		
ـقصة تحكيم إبليس في دار الندوة. ـقصة مفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام. ـ قصة خاتم سليمان عليه السلام. ـقصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات في قلب النبي ﷺ. ـقصة أم حبيبة مع أبيها أبي سفيان. ـقصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام. ـقصة بكاء النبي من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج. ـقصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عن عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه . ـقصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد ﷺ. ـقصة سؤال الله تعالى لأبي بكر أراض أنت عني ؟ ـقصة خروج الريح من الصحابي الذي لم يحرجه النبي ﷺ ـقصة الرقية من حصاة البول واحتباسه.	الشيخ/ علي حشيش	١ – ٢ ٣ ٤ ٥ – ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
واحة التوحيد (١ ـ ١٢)	أ/ علاء خضر	(١ ـ ١٢)
منبر الحرمين:		
ـ الأخوة الإسلامية	الشيخ/ علي عبد الرحمن الحذيفي	١
ـ الشمائل المحمدية	الشيخ/ عبد الرحمن السديس	٣

الموضوع	الكاتب	العدد
- حاجتنا إلى الصبر	الشيخ/ أسامة بن عبد الله خياط	٤
- أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم.	الشيخ/ عبد الباري بن عوض الثبيتي	٥
المنهج الأمثل لخطبة الجمعة (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦)	د. صالح بن عبد الله بن حميد	٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١
- الإنسان بين العبودية والطغيان.	د. سعود بن إبراهيم الشريم	٧
وصايا للمسلمين في المحن	د. صلاح محمد البدير	٨
- فضل قيام الليل	د. صالح بن عبد الله بن حميد	٩
- أحكام الزكاة وعقوبة مانعها	الشيخ/ علي عبد الرحمن الحذيفي	١٠
- وقفات مع حجة النبي ﷺ	الشيخ/ سعود الشريم	١١
دراسات شرعية:		
- مسائل في السنة (١١)	الشيخ/ متولي البراجيلي	١ - ٣
- الحديث الموضوع		٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١٠
- القياس المصدر الرابع للتشريع (١، ٢، ٣، ٤، ٥)		
مختارات من علوم القرآن:		
فضائل الفاتحة - الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في فضائل سورة الفاتحة - فضائل سورة البقرة - الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل سورة البقرة والتعليق عليها - من فضائل سورة البقرة وآل عمران - فضائل آية الكرسي وتفسيرها - الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل سورة البقرة	الشيخ/ مصطفى البصراتي	١ - ٢ ٤ - ٥ ٦ ٧ ٨ - ١٠
- الحلقات القرآنية نشأتها وتطورها	د. نصر سعيد	٦
حدث في مثل هذا الشهر (٢-١٢)	التحرير	٢ - ١٢
مقالات متنوعة:		
- حقيقة الزهد	الشيخ/ أسامة سليمان	١
- الجليس السوء	شوقي عبد الصادق	١
- ما يستحب في لباس الرجال	محمد فتحي	١
- وقفات وفوائد في قصة توبة كعب بن مالك	محمد رزق ساطور	١
- جنائز اليوم بين هدي الشريعة والابتداع	راشد عبد المعطي	١
- أيها العاصي تذكر	صلاح نجيب الدق	١
- الغيبة وأثرها في محق الحسنات وتعاظم السيئات	د. محمد أحمد سيد أحمد	١
- أين نحن من التسليم لله سبحانه وتعالى؟	د. فهد اليحيى	١
- من أحكام الذبائح	سعيد عامر	١ - ٢ - ٦ - ٧
- احذروا الرياء	صلاح نجيب الدق	٢
- همسة في أذن الطبيب	فهد اليحيى	٢
- محاذير في لباس الرجال (٤، ٥، ٦)	محمد فتحي	٢ - ٤ - ٥
- وقفات شرعية مع حادثة العبارة المصرية	المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم	٢
- فقه استيفاء الحقوق	فهد اليحيى	٤
- القلب السليم (١، ٢)	صلاح نجيب الدق	٧ - ١٠
- عام جديد والأدب المفقود مع الله	صلاح عبد المعبود	١
- فقه الصلاة على النبي ﷺ	صلاح نجيب الدق	٣
- الجليس الصالح	شوقي عبد الصادق	٣
- الحياء هو الحياة	صلاح عبد الخالق	٣
- حكم الاحتفال بأعياد أهل الضلال	التحرير	٣
- جنائز اليوم بين هدي الشريعة والابتداع (٢، ٣)	راشد بن عبد المعطي بن محفوظ	٣ - ٤
- الصلاة عماد الدين	صلاح نجيب الدق	٤
- وقفات مع حديث الواصلة	مستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم	٤
- الشكر	الشيخ/ أسامة سليمان	٤
- خير أمة	شوقي عبد الصادق	٤
- حتمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	د. حسن حجاب	٤
- تنبيه العمال إلى أسباب حبوط الأعمال	أحمد صلاح رضوان	٥
- سنابل لا تموت	صلاح نجيب الدق	٥
- بروتوكولات صهيوني في تطبيقاتها الأمريكية	د. عبد الحميد هنداوي	٥
- عناية الإسلام بالمال	نصر الله ونيس	٦
- الحسد: أسبابه وعلاجه	صلاح نجيب الدق	٦ - ٧
- الكذب: آفة كل عصر	صلاح عبد الخالق	٦ - ٧
- لطائف المعارف النبوية (١، ٢، ٣، ٤)	التحرير	٧ - ٨ - ١١ - ١٢

الموضوع	الكاتب	العدد
لطائف المعارف القرآنية (١، ٢)	التحرير	٩ - ١٠
أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة (١، ٢)	د. طلعت ظهران	٧ - ٨
نزهة النظر في أحكام السفر (١، ٢)	د. نايف بن أحمد الحمد	٨ - ٩
شعبان ونصف شعبان	د. عبد الفتاح إبراهيم سلامة	٨
تأخير التوبة	د. حسن حجاب	٨
رمضان والدعاء	الشيخ/ أسامة سليمان	٩
عظيم الأجر في اغتنام العشر	الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد	٩
أحكام قيام رمضان	مستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم	٩
رمضان شهر العتق من النيران	صلاح نجيب الخالق	٩
رمضان والجهاد في سبيل الله	الشيخ/ متولي البراجيلي	٩
رمضان وتربية الأمة	الشيخ/ معاوية محمد هيكل	٩
نبذة مختصرة عن أحكام زكاة الفطر	صلاح عبد المعبود	٩
دروس من غزوة بدر	صلاح نجيب الدق	٩
تذكير الأمة المحمدية بعدم جواز إخراج زكاة الفطر نقدية	مستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم	١٠
قصيدة في بيان الوسيلتين الإيمانية والشركية	الشيخ/ أبو السمح رحمه الله	١٠
دعاة التخريب لا دعاة التجديد	الشيخ/ أسامة سليمان	١٠
يا أمتي صبرًا	أحمد صلاح	١٠
ادعوهم لآبائهم	شوقي عبد الصادق	١٠
الرؤيا في شريعتنا الغراء (١، ٢، ٣)	أيمن دياب	١٠ - ١١ - ١٢
هل يعيد التاريخ نفسه ؟	راشد محفوظ	١٠
إلا رسول الله ﷺ (ملف خاص)	(ملف خاص)	٢
رسولنا الذي لم يعرفوه ﷺ	اللجنة العلمية	
سب النبي الأمين ﷺ سب لجميع المسلمين	الشيخ/ زكريا حسيني	
دفاع الأسرة المسلمة عن نبيها ﷺ	الشيخ/ جمال عبد الرحمن	
قل موتوا بغيظكم	د. عبد العظيم بدوي	
تبًا وهلاكًا لأتباع أبي لهب	الشيخ/ معاوية محمد هيكل	
يا أمة المليار	الشيخ/ عبد الرحمن السديس	
تتابع الخطوب وقسوة القلوب	التحرير	
المسلمون بين التميز والتميع	الشيخ/ سعود بن إبراهيم الشريم	
بيان مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا حول افتراءات الصحف الغربية على خاتم الأنبياء ﷺ	د. سيد عبد الحليم	٣
الرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح هم القدوة في الدين	د. ناصر عبد الكريم العقل	٦
الجمعة للعبادة لا للترفيه	صلاح عبد الخالق	١٠
بيان حول هلال رمضان	التحرير	١٠
تنبيهات لكل حاج ومعتمر	يوسف بن عبد الله	١١
أحكام الحرمين الشريفين	أحمد السيد علي	١١
الصحابة هم خير القرون	محمد رزق ساطور	١١
المؤامرة على الحجاب	أسامة سليمان	١١
فضل العشر من ذي الحجة	صلاح نجيب الدق	١٢
فضائل المدينة المباركة	أسامة سيلمان	١٢
مهنة الطب بين الرحمة وقسوة الطب	د. حسن إبراهيم حجاب	١٢
من لعبة النصب الهرمية إلى شيئل الصينية	د. علي السالوس	١٢
منزلة السنة من القرآن	المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم	١٢
أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه	حسن عبد الوهاب البنا	١٢
الفتاوى:		
لجنة الفتوى بالمركز العام	لجنة الفتوى بالمركز العام	٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٩ - ١٢
اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية	اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية	١ - ٢ - ٣ - ٥ - ٦ - ٩ - ١١
عذاب القبر بين الإقرار والإنكار	لشيخ الإسلام ابن تيمية	٣
حياة الأنبياء والأولياء في قبورهم	اللجنة الدائمة للإفتاء	٣
البهائية حرب على الإسلام وموقف مصر منها	شيخ الأزهر - ورئيس مجمع البحوث الإسلامية	٤
بيان بطلان دعوة التقريب بين الفرق والأديان	اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء	٤
فتاوى دار الإفتاء المصرية		١٢

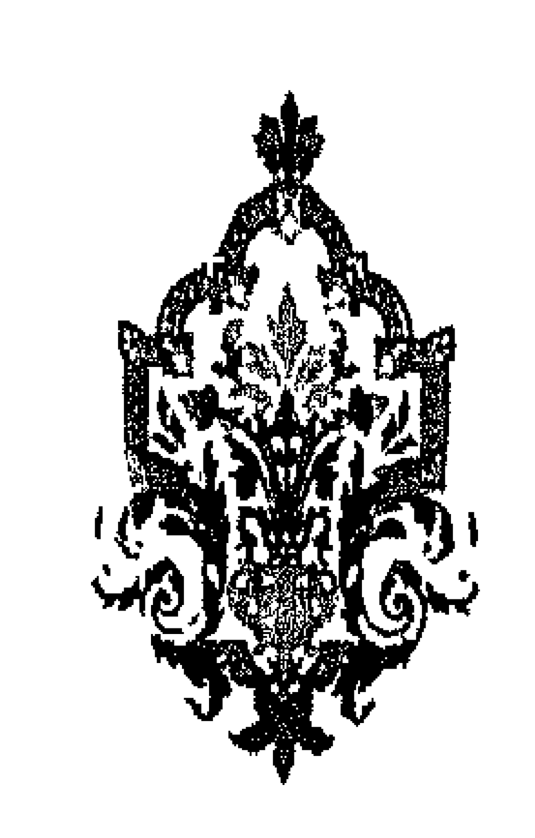


نتيجة مسابقة القرآن الكريم



(بالمركز العام)

المستوى الأول



الأول: إبراهيم السيد إبراهيم عليان- بني عامر.
الثاني: محمد محمود محمد البنا- قطور.
الثالث: أسماء طلعت صالح- المنيا.
الرابع: عبد الرحمن سالم خليفة- دمياط.
الخامس: طارق السيد إبراهيم عليان - بني عامر.
السادس: راضي راضي محمد الباز- دكرنس.
السابع: مها مصطفى إسماعيل - بلقاس.
الثامن: هدى أحمد كمال - الجيزة.
التاسع: عبد الله محمد شلبي عبد الخالق - عين شمس.
العاشر: عطية محمد محرم ناصف - شبرا الخيمة.

المستوى الثاني

الأول: عمرو السيد محمد عبد الله - بلبيس.
الثاني: صفية علي عبد الرحمن - قويسنا.
الثالث: أسماء طلعت - بلبيس.
الثالث م: هبة سعيد محمد - الجيزة.
الخامس: فرج سعيد محمد (بدر - مديرية التحرير).
السادس: إبراهيم علي أحمد السيد (دموه - دقهلية).
السابع: عبد الله حسن الملاح (بدر - مديرية التحرير).
الثامن: أحمد سمير عوض - كفر الدوار.
الثامن م: محمود حسن الفخراني (المحلة الكبرى).
العاشر: محمود حسن السيد - المنصورة.

المستوى الثالث

الأول: أسماء أشرف وهيب - بلبيس.
الثاني: مريم خالد عمر - قويسنا.
الثالث: إيمان علي أبو صالح - دكرنس.
الرابع: محمد فاضل إبراهيم - عابدين.
الخامس: هاجر مصطفى علي - حلوان.
الخامس م: وسيم كمال عرفة جاد- زفتى.
السابع: علاء رجب محمد إبراهيم(مينا القمح).
الثامن: أحمد عثمان الخلفي - الشين.
التاسع: إبراهيم محمد محمد شاهين - سرس الليان.
العاشر: محمود علي فاضل - بني عامر.

المستوى الرابع

الأول: محمد إبراهيم عبد الله عيسى - منشية البكاري.
الثاني: محمد محمود محمد السيد - منيا القمح.
الثالث: أحمد سعيد محمد محمد - العواسجة.
الرابع: أسامة محمود إبراهيم - الشين.
الخامس: يسرا عادل السري - دمياط.
السادس: محمد بهيج هاشم - محرم بك الإسكندرية.
السابع: أحمد السيد العاصي - دمياط.
الثامن: إسماعيل السيد محمد (بدر - مديرية التحرير).
التاسع: عوض أبو بكر علي أبو بكر - قنا.
العاشر: يحيى زكريا محمد السيد - العواسجة.

المستوى الخامس

الأول: إسراء رجب محمد - طنبشا - منوفية.
الثاني: ميادة ماهر عويضة - الدقهلية.
الثالث: محمد محمد محمد الألفي - دمياط.
الرابع: رنا أمجد فوزي - دمياط.
الخامس: هدير عبد الرؤوف - دمياط.
السادس: ولاء عيد عبد المنعم - مديرية التحرير.
السابع: بثينة إبراهيم موصل - قطور.
وحجبت جوائز المراكز الثلاثة لعدم وجود من يستحق الجائزة.

وسيقام حفل توزع فيه جوائز المسابقة بالمركز العام إن شاء الله تعالى
يوم الأحد ٩ من المحرم ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧/١/٢٨م.
والله الموفق